

جامعة القاهرة
كلية الآداب
قسم التاريخ

علاقات الدولة المصرية بالحبشة وآثار العوامل الدولية عليها

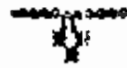
إعداد الطالب
نور الدين محمد إبراهيم
لنيل درجة الماجستير في الآداب

تحت إشراف
الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين (السري)

١٩٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" شكروا وشكروا "



الشكر الجزيل والثناء العاطر والعرفان بالجميل
لإستاذي الدكتور محمد جمال الدين علي السدي السدي
أشكره على هذه الرسالة وعاشا حتى اكملت بفضلها .

كما أقدم شكري لإستاذي الدكتور محمد أحمد النيسين
الذي شجعني في اختيار موضوع الرسالة ووجدت منه كسلا
عسونا ونصحا خلال فترة إشرافه على الرسالة .

وأشكر كل من تقدم لي يد المساعدة فقد أن كانت هذه
الرسالة فكرة حتى اكملت بفضل الله . آمين

...

محتويات الرسالة

الصفحة	الموضوع
=====	=====
أ - ١	المقدمة
	<u>الفصل الأول : قيام وانتشار الثورة المهدية في السودان .</u>
١	(١) بداية التمرد
٥	(٢) حصار وسقوط الأبيض
٨	(٣) انتشار الثورة في دارفور
٩	(٤) امتداد الثورة في بحر الفزال
١٢	(٥) انتشار الثورة في مديرية حلف الاستواء
١٤	(٦) ثورة عثمان دقنة في شرق السودان
١٧	(٧) حصار كسلا
١٨	(٨) حصار بئر وسقوطها
٢١	(٩) وصول غردق إلى الخرطوم
٢٣	(١٠) سقوط الخرطوم
	<u>الفصل الثاني : عتار الحاميات المصرية في الحدود الشرقية</u>
	<u>للسودان واتخاذها</u>
٢٦	١- انتشار الثورة في منطقة القلايات
٢٢	٢- معاهدة عدوه مع الحبشة
٣٧	٣- اتخاذ الحاميات الحامشية
٤٠	٤- معركة كوفيت

تأليف

محتويات الرسالة

الصفحة	الموضوع
=====	=====
٤٧	٥- احتلال ايطاليا لمصر
٤٧	٦- الصراع بين الحبشة وايطاليا
٥٦	٧- سياسة ايطاليا في الحبشة بعد معركة دوجالي
	<u>الفصل الثالث : الحبشة بين الدولة المهدية وايطاليا</u>
٥٩	(١) رسالة يوحنا الى المهدي
٦٠	(٢) تزايد التوتر على الحدود
٦١	(٣) رسالة الخليفة عبد الله الى يوحنا
٦٢	(٤) اجراءات التأمين الحدودي
٧٢	(٥) جعل حدان ابوعنجه الى القلايات
٧٦	(٦) الهجوم على الحبشة
٧٩	(٧) محاولة الصلح مع ايطاليا
٨٢	(٨) الترقب والاستعداد
٨٦	(٩) المبادرة بالهجوم
٨٩	(١٠) تدعيم الموقف في الحبشة
	<u>الفصل الرابع : معركة القلايات ووضوح الخطار الالهة للمسيح</u>
	والبريطاني على الدولة المهدية
١٠٦	(١) الموقف في القلايات بعد المعركة
١١٣	(٢) تعليقك وايطاليا

"تابع"

محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة
=====	=====
٢- الخلافات حول المادة السابعة عشر، من معاهدة اوتشمان.	١١٥
٤- نتائج الخلاف	١١٨
٥- الايطاليون والسودان الحقيقى	١١٩
٦- اتفاقية مارس وابريل ١٨٩٩ بين بريطانيا واپالاميسا .	١٢٨
٧- احتلال الانجليز لداكسر	١٢٨
 الفصل الخامس : السلام بين الدولتين لمواجهة الخطر الاستعماري	
(١) رسالة الخليفة محمد الله الى منليك	١٣٣
(٢) بداية السلام بين المهدي والنجاشي	١٣٧
(٣) مواجهة الخطر الابطالسي	١٤٠
(٤) معركة اغسوردات	١٤٦
(٥) احتلال ايطاليا لكسلا	١٤٦
(٦) البلجيكيون في اعالي النيل	١٥٣
(٧) ضمان منليك ومنه ما عهد الايطاليين	١٥٦
(٨) التناقص الفرنسي البريطاني	١٦٢

"تابع"

محتويات التريالة

الصفحة
=====

الموضوع
=====

الفصل السادس: تدوير علاقات السلام بين الدولتين

١٦٦	١- معركة امبالاجسى
١٧١	٢- معركة عسند
١٧٧	٣- رسالة منليك الى الخليفة
١٧٨	٤- محاولات لاستعادة كسلا
١٨١	٥- وفد الخليفة الى منليك
١٨٦	٦- الصلح بين العيشة وايا اليا
١٨٨	٧- حملة عسكرية في نقم
١٩٢	٨- النشاط الفرنسي البري في العيشة
١٩٧	٩- سقوط الدولة المهدية
٢٠٣	الخاتمة
٢٠٦	نقطة عن الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في الصراع بين المهديين والاحباش
٢٠٩	قائمة المصادر والمراجع
	الملاحق

الْحَمْدُ لِلَّهِ

香江之北

المقدمة

حيثما قامت الدولة المهدية في السودان ١٨٨٥ عطلت على نحو دعوى - عودة المهدي في خارج السودان سواء في مصر والحجاز والحبشة وغيرها ، ونفسد قيام الصراع الذي حدث بين المهديين والأحباش كان الشرط المقدم من المهديين لعودة السلام هو اعتناق يوحنا الاسلام وقبول المهدي ، وبعد مقتل يوحنا تولسي بعده الملك ملطيك وسبعة لموامل دوليه في ذلك الوقت خفت حدة ذلك الصراع بل ساهى السلام فيما بعد .

لهذا فضلت ان تكون هذه الرسالة بعنوان " علاقات الدولة المهدية بالحبشة " وأثر الموامل الدولية عليها " . . .

وقد اوضحت في هذه الرسالة حالة الدولتين الداخليه وتأثيرها على تلك العلاقات التي اتسمت في البداية بالصراع الحاد ، ثم بيئت الموامل الخارجيه التي عطلت على تهدئة الموقف بين الدولتين كما اقيمت الشؤ على العلاقات التجارية الكبيرة بين الحبشه والدوله المهديه والتي كانت ذات فوائد كبيره للجانبين .

وتضيف هذه الرسالة ايضاً معلومات تاريخيه جديده لطيفه للعلاقات السودانيه الحبشيه في خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر من واقع الوثائق المتاحه كما توضح دور الدول الاوربيهه ومطاميرها في افريقيا في ذلك الوقت .

وشملت هذه الرسالة مقدمه وستة فصول وخاتمه .

وقد تناولت في الفصل الأول قيام وانتشار الثورة المهديه للتعريف على كيفية قيامها ولطيفتها وانتشارها في أنحاء السودان المختلفه .

وتناولت في الفصل الثاني حصار المهديين للحاميات المصريه في الحدود السودانيه الحبشيه وانقاذ الحبشه لتلك الحاميات بموجب مهادنة عدوه في ٣ يونيو ١٨٨٤ بعد

أن تمهدت بريطانيا بأن تسمح بمرور صادرات وأوردات الحبشة بمينا هوع ، وتمهدت في هذا الفصل الجهود التي بذلتها الحبشة في سبيل تنفيذ التزامها وما تكبدته من خسائر دون تحقيق ما كانت ترجوه لأن إيطاليا احتلت هوع فمضى ١٥ فبراير ١٨٨٥ بتشجيع من بريطانيا ، وتعرضت بعد ذلك للصراع الذي احتدم بين إيطاليا والحبشة والذي انتهى بهزيمة إيطاليا في دوجالي فمضى يناير ١٨٨٧ وما جرى بعد ذلك من محاولات لعقد الصلح بين الدولتين وقد اوضحت في هذا الفصل أن معاهدة عدوه كانت النقطة الأساسية لبداية الخلاف والصراع بين الحبشة والدولة المهدية وبين الحبشة وإيطاليا .

وفي الفصل الثالث تحدثت عن منطقة الحدود السودانية بعد جلاء الحاميات المصرية واحتلال المهديين لها والاشتباكات التي تصاعدت بين المهديين والأحباش بعد مقتل محمد ارباب عامل القلايات واستمرارها في عهد خلفه حطان أبونججه ، وتمهدت تناولت التحليل استمرار العلاقات التجارية بين الدولتين في خضم ذلك الصراع .

وفي الفصل الرابع تحدثت عن استمرار الاشتباكات التي انتهت بموقعة القلايات الكبرى والتي تمثل فيها يوحنا فلك الحبشة قسى مارس ١٨٨٩ ، وقد تابعت هذه المعركة على ضوء الوثائق التاريخية التي وصفتها بدقة بالغة ، ثم ناقشت الأسباب التي أدت إلى عدم تحقيق المهديين لكاسب بعد انتصارهم ثم تعرضت للأوضاع الداخلية في الحبشة بعد مقتل يوحنا وعن مشاؤف بريطانيا أيضاً بعد انتصار المهديين والخطوات التي اتخذتها لتحشد من مشايخهم في السودان الشرقي وتحدثت أيضاً عن احتلال إيطاليا لكسلا .

وفي الفصل الخامس تناولت العلاقات الجديدة بين المهديين والأحباش في عهد منليك والتي اتسمت بالهدوء قسى مناطق الحدود وفتح طرق التجارة بين البلدين ، وأوضحت بعد ذلك عن قيام كل من المهديين والأحباش ضد الإنجليز في كل من كسلا والتيجرة وذلك في واحد .

وفي الفصل السادس، تحدث عن الخطر الاستعماري على كل من الحبشة والديلمية المهدية والذي أدى إلى احتلال الإيطاليين لحدوده واحتلال الانجليز لدنقلا ، وأشرت إلى الدراسات والوفود المتبادلة بين الخليفة عبد الله والملك منليك بهدف توحيد جهود الدولتين للتصدي للإيطاليين والانجليز ولاتمام علاقات طيبة .

وقد اعتمدت في هذا البحث على مصادر عربية مهمة لم تشر بعد وهي :
وثائق المهدية وهي تشمل على : -

أولا ::

١٧ دفترًا وتحتوي آلاف الوثائق المتبادلة بين المهديين وبين الإمبراطور وولاته في منطقة الحدود السودانية والحبشية وأيضًا بين الخليفة عبد الله وبين أولئك الأمراء والولاة .

ثانياً ::

الرسائل المتبادلة بين الخليفة عبد الله وبين ولاية منطقة الحدود السودانية الحبشيمة وتوجد تلك الرسائل في أكثر من ٢٠ مجلدًا تحتوي على أكثر من ٣٠ ألف وثيقة .

ثالثاً ::

الرسائل المتبادلة بين الخليفة عبد الله وبين كل من يوحنا وطلحه ملك والرأس منقشا والرأس تيكلا هيمنوت ، ثم الرسائل المتبادلة بينهم وبين ولاية منطقة الحدود السودانية الحبشيمة مثل حماد أن أبوعجسة وأذاكي طاهل وغيرهم وهي تشمل على عدة مئات من الوثائق تضمنت

رابعاً :

الرسائل المرسله من زعماء الحبشه الى ام درمان اوالى القلايات وكانت بعضها باللغة الامهرية وبعضها الاخر باللغة العربية ، وقد ترجمت الوثائق التي باللغة الامهرية الى اللغة الانجليزية فيما بعد فسيلى دار الوثائق المركزية بالخرطوم وقد تمت بتصوير اهم تلك الوثائق ووضعت بعضها فيها فى الملحق .

خامساً :

تقارير المخابرات المصرية والتي تحمل عنوان Cairint وهي تتحدث عن سحب الدعامات المصرية المعاصرة فى مناطق الحدود السودانية الحبشيه .

وفى جمهورية مصر العربية اطلعت على المحافظ الخاصة بالشوره المهديه وعلى عبارة عن تقارير كان يرسلها حكام السودان عن الشوره المهديه الى مصر اعتمادا على التقارير التي كانت تصله من اقاليم السودان المختلفه ، وقد تمت لى دار الوثائق القويه بالقلعه تلك المحافظ بشكوه .

وفى دار الكتب اطلعت على جريدة الأهرام والوطن والنيل والمقطم والحرره والزمان ، وفى الجرائد التي عاصرت فترة قيام الشوره المهديه فى السودان وكذلك اطلعت على جريدة التيمور Times الانجليزية .

اما فى مكتبات جامعة القاهرة وجامعة عين شمس ومعهد الدراسات الافريقيه والجمعية التاريخيه والجمعية الجغرافيه فقد وقفت على اهم الكتب التي تناولت موضوع الرساله .

بالاضافه الى مكتبة جامعة الخرطوم ومكتبة دار الوثائق المركزيه فى السودان .

❧ الفصل الأول ❧
=====

قيام وانتشار الثورة المهدية في السودان

بداية الثورة ::

بحث حاكم دار عام السودان محمد رفوف بأمره في ٢١ أغسطس ١٨٨١ هـ برئاسة
أبي هريرة أشار فيها إلى ظهور شيخ اسمه محمد أحمد في جزيرة أبا القاسم لمدير ربيعة
فأشبهه في أوائل شهر رمضان الجاري ١٢٩٩ هـ وقال أنه رئيس جماعة أخوية وأصله
من دنقلا ويدعى أنه المهدي المنتظر . (١)

بعد ذلك أرسل إليه محمد رفوف رسلا يحثون إليه رسالة يأمره بتوكل الدعاء
بأنه المهدي المنتظر ، وأمره بالعضد إلى الخرطوم فأبى الشيخ محمد أحمد الذهاب
إلى الخرطوم وأيد دعواه بأنه النبي المنتظر وأن ليس للمؤمنين إلا السيف .

وتشيزها ، البرقية أن مدي البساطة التي استقبل بها محمد رفوف بداية
دعوة المهدي دين النظر إلى الأسباب الحقيقية التي من أجلها قامت الثورة المهدية ،
والتي كانت أسبابها ترجع إلى سوء وظالم الإدارة التركية المصرية في السودان ، والمثلية
في نزع الخسائر الفادحة والاحتقان في القسوة عند جباية الضرائب والتكليف بالأهالي
شكلا شديدا أنه قصر هؤلاء في أداء الضرائب ، وزاد في سوء الأهالي وثقتهم
أن جباية هذه الضرائب من التماكر الباشيوزق المعروفين بوحشية الطباع وسرقة الخلق
والشراعية والنهم ، وأزاد هذه المظالم اضطد الكثيرين إلى الفرار من جباية الضرائب
والاعتصام بالجهال وأتفرت القوى من سكانها ودفع البائسون فيها ضرائب الذين في رؤس
تلك القوى (٢) . ولم يقتصر الفرار من القوى إلى الجهال فقط بل إلى البلاد المجاورة ،

(١) الاحرام ، ٢١ أغسطس ١٨٨١ .

(٢) الدكتور محمد فؤاد شكرى ، الحكم المصري في السودان ، ١٨٢٠ - ١٨٨٥ ،
القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٢٢٥ ، ص ٢٢٨ .

مثل هروب عرب رفاعة بقيادة شيخهم الشيخ أحمد أبو جمن إلى العيشة حتى لا يدفعوا الضرائب (١) وإذا هذه المطالبات أخذ محمد أحمد المهدي يرسل المنشورات للناس لاتنازعهم بدعوتهم ودعوا إلى الجهاد فمما كان من خطته وفاته أن أرسل سبيل قوة بقيادة محمد أبو السعود للقبض عليه والسود به إلى الخرطوم واستند المهدي برجال له ملاقاته قوة الحكومة ووقعت المعركة المنتظرة في أبا وأنتهت بهزيمة أبو السعود في ١٢ أغسطس ١٨٨١ •

كان لهذا الانتصار نتائج خطيرة إذ بدأت الثورة المسلحة ضد الحكومة — وانتشر خبر انتصار المهدي في جميع أنحاء السودان وحيث كانت الأساطير حول المهدي الانتصار لأن أنصار المهدي انتصروا بالعص على بنادق غير المؤمنين (٢) •

وأصبح من الواضح أن الحكومة سوف تتخذ الاجراءات الحاسمة لرد اعتبارها بصفتها السلطة الحاكمة ولم يكن المهدي فاقلاً عن الاجراءات التي سوف تتخذها الحكومة فيما يرجع أنصاره إلى تدبير بعد أن أشهرهم بأن سيد الوجود (٣) أمره بالهجرة •

أرسلت الحكومة بعد حادثة أبا أربعة فرق من الكوة وأربعة فرق أخرى من كردفان بقيادة دبير محمد سعيد وأيضاً حوالي مائتان من الباشموق إلى جزيرة أبا (٤) •

(١) الدكتور شوقي الجمل «تاريخ السودان وأدى النيل» القاهرة ١٩٦٩ ص ١٠٩ •

(2) Theobald, A. B., The Mahdia, A History of The Anglo Egyptian Sudan 1881 - 1889, London 1962, P. 35.

(٣) يقصد بسيد الوجود النبي صلى الله عليه وسلم •

(٤) الأهرام ٢٣ أغسطس ١٨٨١ •

ورغم وجود حوالي ٢٠ ألف جندي في السودان فقد طلب الحكمدار محمد رؤف من مصر ٢٥٠٠ جندي لأنه وجد من الصعوبة جمع العساكر اللازمة في زمن تليسهل من انحسار السودان المختلة ٥ لذلك عملت الحكومة المصرية على قطع أجازات الجنود السودانيين وأمرت في نفس الوقت الحكمدار لينعمل على جمع عدد من الجنود من الأماكن القريبة وتحق بهم المهدي وخبره عليه ٥ (١)

ولكن هذه المطاردة لم تنجح رغم توافر العدد اللازم من الجنود إذ أن المهدي وصل إلى جبل تدبو دون أن تلحق به تلك القوات وأخذ يعمل على نشر دعوته وجميع الناس حوله ٥

عند ذلك طالب راشد بك مدير ناشودة من محمد رؤف أن يسمح له بمهاجمة المهدي في تدبو إلا أن محمد رؤف رفض طلب راشد بك ولكنه رغم ذلك هاجم المهدي وألهمزم في ديسمبر ١٨٨٦ ٥ عند ذلك طلب رؤف الأمدادات من مصر بعد هزيمة راشد وظل كل يناير وفبراير وجزءاً من مارس ١٨٨٦ لا يدري ما يفصل ٥ وكان العربيون آنذاك قد سيطروا على الحكومة في مصر وهم يخافون توحيد الجنود ويريدون الجبر أن يقيم في مصر لأن قوتهم مستعدة منهم واعتاد لهم عليه وما كانوا فوق ذلك يصدقون أن الحاميات الكثيره المنبثه في السودان تعجز عن اخمد ثورة كهذه فواضها انساس ليس لهم سابق تدريب على القتال ولا أسلحة نارية ٥ (٢)

أصبح لهزيمة راشد هدي عظيم في السودان كواحدة أبداً وانتشر خبر انتصار المهدي وتدفق الناس بأعداد كبيرة إلى تدبو للانضمام إلى هذا القائد المتصمر ٥ (٣)

عند هذا الحد أصبح الموقف خطراً في السودان وثبتت للحكومة خطورة الثورة وتم

(١) لا هرام ٥ ٢٧ أغسطس ١٨٨٦ ٥

(٢) الدكتور مكي شبيكة ٥ السودان عبر القرون ٥ بيروت ١٩٦٤ ٥ ص ١٦٥ ٥

(٣) Theobald, A. B., op.cit., P. 36.

عزل محمدرؤف من منصب الحكماداريه في مارس ١٨٨٢ بعد أن فشل في كبح جماح الثورة المهديه * وتم تعيين جعفر باشا Giegler رئيس مصلحة الصحة التفرقات بصفة مؤقتة حكماداراً للسودان لحين حضور عبد القادر حلي باشا الذي تم تعيينه حكماداراً جديداً على السودان * وأعد جعفر على الرغم من معارضة عبد القادر حلي جيشاً بقيادة يوسف باشا هلالى الذى هزم هضولاً آخر على يد المهدى فى ١٧ يونيو ١٨٨٢ *.

وأصبح لهذا الانتصار أثراً كبيراً على الناس إذ ازداد عدد المؤيدين بالمهديه وخاصة المترددين الذين كانوا يترقبون الموقف وازداد انتشار الثورة بتسدد تلك الهزائم المتتاليه لقوات الحكومه وحينما وصل عبد القادر حلى الى السودان وجد المهديه منتشرة وكان جعفر في ذلك الوقت قد استطاع أن ينتصر في ابوجو حراز على المهديين بمساعدة رجال قبيله الشكره وعمل عبد القادر حلى عند وصوله على تجميع الجنود من الجنوب ومن حدود الحبشه وجمع أيضاً قوة كبيره من الباشيوزق " حتى أنه استطاع أن يجمع ١٢ ألف جندي (١) * وأرسل حوالى ألف جندي الى الأبيض لقمع تمرد حاميتها وأخذ يحصن الخروطوم * وكان الموقف في كردفان خائياً لبعدها عن الخرطوم ولصعوبة المواصلات اليها * فأخذ محمد سعيد مديركردفان يقو بتحصين الأبيض الذى كان المهدى على علم بتصدع الحاله الاجتماعيه بها والصراع الحاد بين السلطه فيها بين ذوى النفوذ من زعماء القبائل وكبار التجار لسابق زيارته العديده لتلك المدينه قبل الثورة أما باراً فقد تم حصارها منذ يوليو ١٨٨٢ كما سقطت منبسل البركه في يد المهديين * (٢)

1) Theobald, A. B., op.cit., P. 38.

(٢) عون عبد الهادى الصفا * تاريخ كردفان السياسى فى المهديه * الخرطوم ١٩٧٣ ، ص ١٢٦ .

حصار وسقوط الأبيض

تقدم المهدي من تدبير إلى الأبيض في ٢٨ يوليو ١٨٨٢ بحوالي ١٠ ألف من أنصاره خلاف من انضم إليه في الطريق وأرسال إلى محمد سعيد رسلا طلبوا منه التسليم وحسن الدماء في تلك الأثناء هرب جميع أهالي الأبيض وموظفي الحكومة والوطنيين إلى المهدي ولم يبق مع المساكر من الأهالي سوى أحمد بك دفع الله ومجموعة من أهله التجار (١). وكان المساكر الذين يدافعون عن المدينة يبلسون ١٦ ألف بينما كان المهديون الذين يملكون الهجوم عليها يبلسون ٥٠ ألف وانتهت المعركة في ديسمبر ١٨٨٢ دون أن تتمكن قوات المهدي من اقتحام المدينة وفهم خسائرها التي بلغت ١٠ آلاف قتيل بينما لم تتعدى الخسائر في الجنود المدافعين ٤٠ قتيلًا وضابط واحد وصف ضابط ولم يتمكن محمد سعيد من طاردة المهدي خارج المدينة لقلّة عساكره وطلب من الحكمدار في الخرطوم أن يرسل له تعزيزات (٢). ولما علم المهدي بقلّة وجوه المدّون بالمدينة عمل على حصارها وفي أثناء فترة الحصار التي استمرت ثلاثة أشهر عاش سكان الأبيض من الجوع لدرجة أنهم أكلوا الحبوب والكلاب والقيران وحتى النمل الأبيض ووصلت لوفيات بسبب المجاعة وتعاكيرا وتسببت الجثث التي تدفن في تسعين الجو بالمدينة (٣). وأخيرا سقطت الأبيض في يد المهدي في ١٩ يناير ١٨٨٣ وكان لسقوطها نتائج مخطيرة إذ ازداد أيمان الناس بالمهدي وأصبح المهديون يسيطرون على مديرية كبيرة ذات إمكانات كثيرة.

انتشار الثورة في الجزيرة ومناصرة الحكومة لها

كان جعفر يقوم بأعمال الثورة في الجزيرة عند ما حضر عبد القادر حلي الذي طلب

(١) وثائق القلعة ، محفظة ١٠٢ ، ملف ٥/١ ، تقرير إبراهيم أفندي عمارق

عن سقوط كردفان رقم ١١ سؤال ١٣٠٢ ، ص ١

(٢) محفظة ١٠٢ ، المصدر السابق ، ص ١

3) Theobald, A. B., op.cit., P. 14.

تميزات من مصر وعندما وصلت التميزات المظلمة قاد حملة إلى سنار في ١٢ يناير ١٨٨٣ (١) واستطاع أن يزفع الحصار عن سنار وهرب عامر الكاشفي الذي كان يحاصرها إلى قدير وذلك عادت المواصلات بين سنار والخرطوم ، وتدنحج عبد القادر حلقى في ان يقسام الثورة الجزيره لذلك عم بها الهدوء ولكن هذا الهدوء لم يكن يعنى القضاء على الثورة اولى فكرة المهدية التي كانت قد انتشرت وشملت معظم الجزيره (٢) وبذل عبد القادر حلقى في اثبات تقلده منصب حاكم عام السودان جهوداً كبيره في محاوله لاخطاد الثورة المهدية التي كانت تنتشر بسرعة وزداد عدد المؤيدين بها ولم تكن الأحوال في مصر احسن منها في السودان ان احتلال الانجليز لمصر عام ١٨٨٢ اصاب الحكومه المصريه والاداره التركيّه المصريه في السودان بالارتباك والحيوه وعدم تقدير الحاله في السودان تقديرًا صحيحًا انه رغم ازدياد وانتشار الثورة تقرر عزل عبد القادر حلقى من منصبه رغم انه استطاع ان يتبع تكتيكًا ناجحًا في الوتف في وجه الثورة وعين بدلا عنه علاء الدين باشا الذي وصل إلى الخرطوم في ٢٠ فبراير ١٨٨٣ .

وكانت الحكومه البريطانيه على علم بسوء الموقف في السودان غير انها اجمعت على تقديم اى مساعدة عسكريه للحكومه المصريه وتقرر ارسال حمله عسكريه إلى السودان مكونه من ١٠ آلاف جندي من بقايا جنود عراقي باشا المهزومين في القل الكبير في سبتمبر ١٨٨٢ وكانت الحمله بقيادة هكس باشا الانجليزى .

حمله هكس : Hisk

تجمع المهديون في الجبلين في أبريل ١٨٨٣ وقاد هكس بعده وصوله إلى

1) Holt, P. M., Mahdist state in the Sudan, 1881 - 1898, Oxford 1970, P. 60.

(٢) احمد عثمان محمد ابراهيم ، الجزيره في خلال المهديه ، ١٨٨١ - ١٨٨٩ ، رسالة ماجستير ، ١٩٧٠ ، جامعه الخرطوم كلية الادب ، ص ٩٠ .

الخرطوم حمله ناجحة ضدهم ووزعهم في المواجه جنوب أبا في ٢٩ أبريل ١٨٨٣ •
قتل في اثلاثها أحمد المكاوي شقيق عامر المكاوي • (١)

عاد هكر الى الخرطوم لينظم حملته الكبرى ضد المهدي في كردفان بعد ان انتصر
في المواجه ولكن ذلك الانتصار لم يكن دليلا على قوته لأن تلك الحملة كانت
تتكون من جنود مهزومين في معركة سابقة مما أدى الى هبوط روحهم المعنوية
بالإضافة الى انهم يعملون تحت قيادة غايط أنجليزي • وقد حدث خلاف بين
سليمان نيازي الذي عين اسما قائدا للحملة منذ البدايه وبين الجنرال هكر
الذي كان قد عين رئيسا للأركان • (٢)

بمختلف الى ذلك ضخامة الحملة التي تكونت من حشد كبير من الجنود وسدد
ضخم من الحيوانات التي كانت تحمل المؤن والعتاد بالإضافة الى الخلاف الذي
حدث بين الجنرال هكر • وهلا الدين حوا الطريق الذي يجب السير عليه للوصول الى
الابيض • كما ان الريح المعنوية للجنود كانت في الحضيض سبب ما عانوه في
الطريق كل هذه الصوامل كانت تنفي • بصير الحملة منذ البدايه بأن هكر
يجنوده يسبرون الى قدرهم المجهود • ولم تكن انباء هذه الصعاب التي تتعرض لها
الحملة بخافية على المهدي الذي أخذ يستعد للتصدي لها • وأتى بها في شبكان
وهزمها في ٥ نوفمبر ١٨٨٣ •

نتائج معركة شبكان ::

كانت لبريجة حملة هكر في شبكان نتائج هامة • منها ان الحكومة البريطانية

(١) أحمد عثمان محمد إبراهيم • المرجع المذكور • ص ٦٨ •

(٢) تم حسم الخلاف بعد ان هدد هكر بالاستقاله بتمويله قائدا للحملة •

تخلت عن فكرة التدخل في السودان أن نصبه للخلافة التي أصبحت تتركها الدولة المصرية المهدية . كما أن شهرة المهدي زاعت في جميع أنحاء العالم الإسلامي وجاءت الوفود من الحجاز والسند وتونس ومراكش لزيارته والاستماع لتعاليمه وأخبرته الإدارة التركية المصرية في السودان تسحب حامياتها من فاشودة والكوه والدريم . (١)

انتشار الثورة في دارفور:

لستقطب مديرية كودغان أصبحت دارفور معزولة عن الخرطوم وكانت الانبساط تصل إليها من قبل بانتصار المهدي في أبا وهريرة وأشد فالتشرت فيها الثورة كبقية أجزاء السودان وتلقى سلاطين مدير دارفور أخبار انتشار الثورة وهو في دار فور وعندهما رجع إلى القاهرة وجد رساله من أملياني نقل إليه خبر اجتماعات بمقدونيا زعماء قبائل الرزيقات والهبانية في منطقة شيكا . ولم يكن غائبا عن سلاطين أن الحكومة عاجزة عن السيطرة على القبائل القلة عدد جنودها وملاحمها بالإضافة إلى عدم أخلاص الموظفين الوطنيين وأخيرا انتهت اجتماعات زعماء القبائل إلى هجوم قبلية حمر في شرق دارفور على محلة تلخراف فوجه وقتلت عساكر المحلة ووكلها . ثم هجمت بعد ذلك على محلة أم شقة وثارت أيضا قبائل الرزيقات والمهاليه والهبانية نسي جنوب دارفور في منطقة شيكا ودارت معركة بين تلك القبائل وبين سلاطين دامت ثلاثة أيام انتهت بهزيمتها (٢) وكان سلاطين رغم عزلته في دارفور وقلة رجاله وملاحه تسبب حياول أن يفرض سلطة الحكومة في كثير من الأحيان وخاض معارك كثيرة مع القبائل النائرة . ولكن نتيجة لهذه الممارسات المستمرة تضايق المساكين واخذوا يهربون من الخدمة العسكرية وينضمون إلى القبائل النائرة واتخذ سلاطين قرارا بإعدام القبائل

1) Holt, P. M., op.cit., P. 74.

(٢) موسى المبارك ، تاريخ دارفور السياسي ١٨٨٢ - ١٨٩٨ ، الخرطوم ١٩٧٠ ، ص ٤١ .

ممن يحاول الهرب من الخدمة فتوقفت عملية الهروب هذه .
غير أن الموقف أخذ يتدهور مرة أخرى لثقل الجب خانة ولعدم صوف المساكين لموتياتهم
ولبقائهم لمدة طويلة في الاستحكامات (١) ولم تكن هناك أى وسيلة لإنقاذ
الموثق في دارفور مع ازدياد انتشار الثورة غير إعلان سلاطين لاسلامه ليكسر حجب
شعبة المساكين الذين عذوا هزائمهم إلى أن تآكل دهم سلاطين مسيحي . وقد سدد
تأوم سلاطين الثورة منذ بدايتها عابلاً على الحد من انتشارها ليكسر الوقت على أمل
أن تخمد الحكومة الثورة . ولكن يسقط الأبيسنى وهزيمة هكر تيدرت آماله
فسلم سلاطين مقاتلي الإدارة في دارفور لمحمد خالد زقل المصين من قبل المهدي عاملاً
على دارفور في ٢٢ ديسمبر ١٨٨٣ (٢) .

امتداد الثورة إلى بحر النزال ::

بدأت الثورة المهدية تنتشر في بحر النزال في نهاية ١٨٨١ عندما زار عدد
من زعماء بحر النزال المهدي في تدير واخذوا البيعة ثم رجعوا لطرده الأتراك (٣)
واستطاعت القبائل النائرة أن تهيئ قوات الحكومة في أول معركة تشب بين الطرفين
ولكن في المعركة الثانية استطاع محمد الناصر الذي كان يقود قوات الحكومة
أن يهزمهم في فبراير ١٨٨٢ . وجهدت المديريه بعد ذلك حالفين الهدى امتدت
لمدة شهر لكن انتصارات المهدي وقيام الثورة في دارفور أدى إلى اشتعال الثورة
في بحر النزال مرة أخرى وفي أثناء ذلك طالب سلاطين من لبتون مديري بحر النزال

(١) التلهمه ، محفظة ١٠٣ ، ملف ٢ ، ٤٢ ، تلغراف من وكيل المحكم أريد رقم ٢٢
وجب ١٢٠١ هـ إلى دوتلو رئيس مجلس النظار ، ص ٤٢١ .

(٢) نسوم شخير ، تاريخ وجغرافية السودان ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٧٢٢ .

(٣) Holt, P. M., OP.cit., P. 76.

أن يقوم بالهجوم على الرزيقات والمهابنة ليخفف من ضغطهم على ثوات الحكومة في دارفور (١) ، غير أنه لم يكن في إمكان لبتون أن يقدم أى مساعدة لسلطين لا يستدان الثوره في بحر الفزال وانتشارها في أوساط قبيلة الدنيكا ، وفي ذلك الوقت تمسك كرم الله كركساي عالم للمهدى في بحر الفزال وقد أرسل لبتون تقريراً إلى دارفور في ٢٣ يوليو ١٨٨٤ لناظر الداخلية أوضح فيه حضور المهديين إلى مديريته ومضاهيهم بمضراة أهالي من قبائل النور وغيرهم حاملين الأسلحة النارية والسيوف والخناجر فاستقبلهم المساك والضباط والمستخدمين دون مقاومة فاستولى المهديون على الأسلحة والذخائر التي كانت بهذه المساك وأحرقوا كافة الدفاتر الموجودة بالمديرية وأخذوا أبناء المساك وأعوامهم كرهينة ، فيما بينهم وبعد ذلك أخذوا يبيعون السلاح بواتج ربالا للبندقية ونتيجة لهذه الحالة فر عدد من العساكر بينما أخذ الباقون يفكرون في الفرار . (٢)

ثم أرسل كرم الله كركساي عالم المهدى رسالته إلى لبتون في ٢٧ مايو ١٨٨٤ يطلب منه تسليم المديرية وأخبره أن أمين باشا وأولاد السلطان سلموا مديريتيهما وأن جميع أجزاء السودان صارت تدين بالولاء للمهدى وخاصة بعد هزيمة همدان ، وقد ذلك انعقد مجلس ضم مستخدمى المديرية للتشاور في الأمر فاتفق رأي المجلس على ضرورة التسليم لعامل المهدى وقد حساب المدير لتقابلته ولكن في أول يونيو ١٨٨٤ شرب حريق كبير في مركز المديرية أدى إلى حالة من الهياج فرأى لبتون أن يبعث بالمركز لاختتام الثوره وأرسل قاضي المديرية وآخرين بدلا عنه لكرم الله وأعطاهم رسالته الملب فيها من كرم الله أن لا يتعرض للمديرية لأنها أصبحت خاضعة له ، وأخذوا

1) Holt. P. M., op.cit., P. 78.

(٢) القلعة ، مخطوطة ١٠٢ ، ملف ١ / ٥ دفتر ب ج د ، مكاتبه من لبتون بك الس
أمين باشا مدير عموم خا الاستوا ، ومنه إلى رئاسة مجلس الوزراء ١٣ مايو ١٨٨٤
١٨٨٤ ، ص ٧ .

يجمع العساكر من المحطات والنقاط الصغيرة ويحشدونهم في المراكز المهمة ويجعلونهم في ذلك نسبة لا تتعدى الثلث وانتشارها في جميع مراكز المديرية وهي - - - - -
القبائل عليها ونهبها وتلافي مدهاتها وأخذ العساكر ينضمون للقبائل الثلاثة
فجميع لبتون الأسلحة من يد العساكر الذين لا يضمن ولا هم وأخذ يقوى المحطات
بأغراض بعضها إلى بعض وفي أثناء ذلك كان المهديون يتوحدون بأصوات مستمرة
مع رؤساء القبائل والمستخدمين لينضموا إليهم وفي نفس الوقت وصلت الأنباء بعد ذلك
خلافات بين السند وبين الذين أرسلهم لبتون لكرم الله كركساي وتفرقهم بعد ذلك (١).

غير أن لبتون رغم هذه الظروف كان يأمل أن يتلقى أي أعدادات من الخرطوم
ليستمر في مقاومته ولكن الحوصف ازداد سوءاً لاستمرار القتال وسقوط معظم التقسيمات
والمراكز في يد المهديين نتيجة للحصار الطويل والضرب على تلك المراكز وانقطاع
كل الطرق المؤدية إليها ، ومازاد الحالة أكثر سوءاً لما كان أن العساكر الخاضعة
يهربون من الخدمة عند ذلك عقد لبتون اجتماعاً في إبريل ١٨٨٥ ليتدارك الموقف
فتقرر في هذا الاجتماع تقوية مركز المديرية وتقوية محطات كيلة وبادي والرجاف، وعند كرو
وسور والشروق في فتح الطريق الموصل إلى الخرطوم (٢).

ولازدياد انتشار الثورة تقرر إنشاء المحطات الشمالية لتتطلب المهديين عليها
وقطعهم لطرق المواصلات والأبقاء على المحطات الجنوبية وتقويتها لأنه من المهم

(١) القلمة ، مخطوطة ١٠٢ ، ملف ٥ / ١ دفترب ج د ، مكاتبه من لبتون بمسك
إلى أمين باشا مدير عموم خط الاستواء ومنه إلى رئاسة مجلس النظائر ٢٢ مايو
١٨٨٤ ، ص ٨

(٢) مخطوطة ١٠٢ ، المصدر المذكور ص ٩ .

إبلاغ أخبار المديرية إلى الحكومة المصرية عن طريق زنجبار وبعد ذلك تم تحويل المخابرات إلى المحطات الجنوبية وسحب المسافر إلى مركز المديرية لأنها في مأمن من هجمات المهددين والشرع في توغيل المستخدمين وعائلاتهم إلى مصر عن طريق زنجبار . ولكن اتضح صعوبة تنفيذ ذلك القرار لا مكانه هروب المسافر الذين سيكلفون بتنفيذ هذه المهمة والتجأهم إلى بلادهم فاصبح التنفيذ يتوقف على وصول عدد من مصر . هذا بالإضافة إلى ما هو معلوم عن مشاق السفر ورفض ملك يوفنده مرور المسافر ببلاده لذلك رأى لبتون أن يقيم في الجهات الجنوبية مع بقية المستخدمين وتترك الجهات الشمالية لتوقعها في يد المهددين . (١)

وأخيراً وقع لبتون أسيراً في يد المهددين وأرسل إلى أم درمان واعتقد بسبق الاسلام ومات في عام ١٨٨٨ بداء التيفوئيد . (٢)

انتشار الثورة في مديرية خط الاستواء :

عندما بدأت الثورة تنشر في مديرية خط الاستواء أرسل مديرها أميناً إلى رئاسة الوزارة في مصر في ٢٥ يناير ١٨٨٤ بانتشار الثورة في مديرية خط الاستواء وثيام ثبات عمل الديكا بأحراق المحطات وقتل مستخدميها ونهب المخازن وأتباعها من الأسلحة ومعدات عسكرية . وطلب أن ترسل له فوراً معدات عسكرية من زخيره وفيرها فضلاً عن إرسال له جزء من الذخيرة على ألواجر تلحين فاستطاع أن يشكل قوة عسكرية ضد قبائل الديكا الثائرة ومرتد منهم أغلب المهنات العسكرية التي تمهدها (٣)

(١) القلمة ٥ محفوظة ١٠٢ ٥ ملف ٥/١ دفتر ج د مكتبته من لبتون بك إلى أمين باشا مدير عموم خط الاستواء ومنه إلى رئاسة مجلس النظار ٥ ٢٣ مايو ١٨٨٤ ص ١٠

(٢) Theobald, A. B., op.cit., p. 135.

(٣) القلمة ٥ محفوظة ١٠٢ ٥ ملف ٥/١ دفتر ج د مكتبته من أمين بك مدير خط الاستواء إلى رئاسة مجلس النظار ٥ ٢٥ يناير ١٨٨٥ ص ١ .

وفي ٢٧ مايو ١٨٨٤ أرسل كرم الله كركماني رسالة الى امين باشا يطلب منه التسليم لهم
فبعد امين مجلسا من الضباط والموظفين ليستشيرهم في هذا الطلب وشرع يتكلم في المجلس
وقال " لقد وردت لي هذه الرسالة من المديري حديشا ، ولهذا جئتمكم في الحال لا تفسوه
عليكم واخذ رأيكم " واخذ يقرأ الرسالة بصوت جهوي الا انه مالبث ان وقف عن القراءة
وبان ذلك الا لان صوته خافت فاضت عيناه بالدموع فنال الرسالة الى عثمان ارباب باشا كاتيب
المديريه الذي تلاها باكملها واعقب ذلك سكوت طويل واخيرا تطلع امين بك هذا السكوت
بوضع هذا السؤال لجميع الحاضرين ما قولكم فاجابوه بصوت واحد " نحن خاضعون لاوامركم
فلكم انتم الامر " فسأل امين بك الحاضرين عن القوات بالمديريه فعرف ان القوات ضعيفه
والذخيره لا تكفي ثم اقتنع عثمان حاج حامد قاضي المديريه بان التسليم اولى من سفسك
الدماء فخير جدي فان قوات المهديين عديده التي حادان جيوش المديريه لا تستطيع
مقاومتهم . (١)

عند ذلك اجتمع الحاضرون على ضرورة التسليم وتكون وفد برئاسة عثمان حاج حامد
ووضع الوفد شروطا للتسليم بان تبقى المديريه على ما هي عليها حتى تأتي الوابحات من المديري
فيذ هيون عليها التي ام درمان وسامون له ، وايضا ان لا يدخل المهديون اديريه يساي
موره كانت وقد تمه امين بتكليف الوفد ووضع الشروط للتسليم ان يكسب الوقت حتى يستطيع
ان يجمع جنوده . (٢) غير ان كرم الله رفض تلك الشروط واصر امانى في نوفمبر ١٨٨٤
ولكنه ارتد عنها وقاد الى بصر النزال وهناك اختلاف في اسباب ارتداده عنها ان المديري
دعاه الى ام درمان ليرسله الى مصر ، وبهذا ان وجاله ثاروا في بصر القول على نائبه
وبهذا كانت تلك الاسباب فقد بقي امين بك في مديريه خط الاستواء منتظرا اي نجده للخروج
منها غير ان نوار باشا اخبره في فبراير ١٨٨٦ انه ليس في قدره الحكويه المديريه مساعدته
بعد ما اخلت السودان امين اواخر ١٨٨٥ (٣) ووصلت في نفس الوقت رسالة من جون كينيك

-
- (١) عمر طبعون ، تاريخ مديريه خط الاستواء المصريه من فتحها الى ضمها ١٨٦٩ -
١٨٨٩ ثلاثة اجزاء الجزء ٢ ، الاسكندريه ١٩٣٧ ، ص ١٦٣ ص ١٦٤ .
(٢) نسيم شفيق ، المرجع المذكور ، ص ١٠٩١ .
(٣) نصر المصدر ، ص ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ .

فصل بريطانيا في زنجبار بين فيها سهل وسائل السود (١) لم يكن في اكدان
امين بك ان يخرج من المديرية عن طريق زنجبار لهددها وسعيه طوقها فضلا على
ان المعسكر صار ارتباطهم بأهل البلاد وثيقا بتدواجهم معهم وارتباطهم بهم فلمسا
علموا بقرار نوبار لم يرضوا به وفضلوا الخروج عن طريق الخرطوم اذا كان لابد من
الخروج واخيرا سقطت مديريته خط الاستواء في يد المهديين في عام ١٨٨٨ رجم انقاذ
امين بك بواسطة حملة استألى في ١٠ أبريل ١٨٨٩ . (٢)

ثورة عثمان دقنه في شرق السودان :-

عند سقوط الابيض في ١٩ يناير ١٨٨٣ وصل عثمان دقنه الى الأبيض وسعى
المهدي الذي عينه أمرا على منطقة شرق السودان واعطاه وسائل للأنهالي والمشاخ
هناك فذهب عثمان دقنه الى الشيخ الطاهر المجذوب شيخ طائفة المجاذيب فمسي
قباب في خواص سواكن وسلمه رسالة المهدي تقبلها وبايعته ثم تقدم بهد ذلك الذي
اركبت فوصلها في أغسطس ١٨٨٣ فتلقاه أهلها بالقبول وبايعه أيضا شيخ الهدندوه
فرجع عنده ذلك راية الجهاد واستمد له . (٣)

وعند انتشار الثورة المهدية في شرق السودان بذلك الأسلوب كان للطائفة
الختمية المعارضة لها نفوذ كبير في المنطقة المذكورة فحدث صراع بينها وبين طائفة
المجاذيب التي ايدت الثورة والتي كان لها أتباع كثيرون من قبيلة الهدندوه والدغناوي (٤)

(١) الدكتور محمد صبرى • الامبراطورية السودانية في القرن التاسع عشر ، القاهرة
١٩٤٨ ص ١٩٥ .

(٢) نعوم شير ، المرجع المذكور ، ص ١٠٩٢ ص ١٠٩٣ .

(٣) نفس المرجع • المذكور ص ٧٤٧ .

(٤) صلاح التيجاني حمودي • المهدية في شرق السودان ، عثمان دقنه والخليفة
عبد الله ، رسالة ماجستير من جامعة الخرطوم مارس ١٩٦٧ ص ٢٨ .

ولابد لنا لمعرفة هذا الصراع أن نلقى الضوء على بداية حركة الطرق الصوفية في السودان إذ أنها تعود إلى عهد دولة النجاشي التي قامت بحركة لنشر الإسلام في الأجزاء الأخرى من البلاد التي يعتنق أهلها الوثنية وقد لعبت الطرق الصوفية دوراً كبيراً في هذه الحركة على الرغم من عدم وجود تنظيم معين لها إذ كان الناس في تلك الفترة يثقلون أصول الطريقة على يد مجموعة من الدرسات التي لا تقيماً الذين تجمعتهم فقط وحدة روحية ، ولكن في عهد الحكم التركي أخذت كل طريقة صوفية تكون نفسها في مجموعة مفقودة ومن أشهر تلك الطرق الطريقة الختمية أو المرقية التي أسسها الشيخ محمد عثمان المرقني في القرن التاسع عشر وفي قرية الختمية في كسلا لتكون مركزاً للطريقة التي أخذها عدد كبير من قبائل شرق السودان وأيضاً طريقة البناذيب التي أسسها محمد المجذوب في القرن الثامن عشر في مدينة الدامر والتي كانت بمثابة دولة دينية تحت حكم البناذيب ومركزاً للدراسات الدينية في السودان وقد انتظم كثير من الهنود والامرار والعلبيين في ملك هذه الطريقة . (١)

تأثرت قبائل شرق السودان بهذا الصراع تدخلت بعض القبائل في الصراع مباشرة في الثورة ومؤيد عليها مثل قبيلة الهنود و أخرى معارضة للثورة ومؤيداً للحكومة مثل قبيلة القاضيات من قبيلة الامرار التي تنتمي للختمية .

والامرار الذين ينتمون لطائفة الختمية ووقفت قبيلة البني عامر أيضاً مع الطائفة الختمية بينما وقفت القبائل الأخرى تراقب الموقف لكن تنضم إلى الجانب المنتصر في الصراع الطائفي بين الختمية والمجاديب ليوا الصراع الصالح بين عثمان دقنة والحكومة (٢) أما فيما يخص موقف القبائل الأخرى في بقية أنحاء السودان من حيث التأيد أو

1) Hamilton, J. A., The englo Egyptian Sudan from within, London 1953, PP. 210 - 213.

(٢) صلاح التيجاني حمودي ، المرجع المذكور ص ٤٠ .

المعارضة للثورة المهدية فكان يطلق من المصلحة الذ اتية لكل قبيلة فالقبائل التي كانت لها مصالح تربطها بالحكم التركي المصري عارضت الثورة مثل قبيلة الكبابيش والشركية والشايقية أما القبائل التي عانت من الحكم التركي فقد أبدت الثورة مـm

هذا عن موقف التأييد أو المعارضة من جانب القبائل للثورة المهدية في السودان عامة وفي شرق السودان خاصة أما عثمان دقنه الذي أشعل الصراع الكائن بين الخصيمه المعارضين للثورة والمجاندين للمهدين لها بمسألة المهدي التي سلمها للشيخ الطاهر المجدوب كما رأينا فإنه كان أيضاً يحمل رسائل من المهدي إلى محمد توفيق محافظ سواكن ومحمد أغا مأمور سنكات دعاهم فيها إلى التسليم مع تسليم أسلحة وخزينة المبري . (٢) فخرج محمد توفيق عندما تعلم رسالة المهدي إلى سنكات وأرسل رسائل إلى الطاهر المجدوب وأحمد دقنه شقيق عثمان دقنه ليخبروا عنده للقبض على عثمان دقنه غير أنهم مؤثماً الرسالتين وأنهما إلى عثمان دقنه السدي هاجم سنكات في أغسطس ١٨٨٣ وأرشد عنها مطهرها بعد أن فقد عددًا من رجاله (٣) عند ذلك عزز محمد توفيق سنكات بالقوة اللازمة وأرسل إلى محافظ صبح لكي يرسل له التعزيزات (٤) واستمرت المعارك بعد ذلك بين المهديين وقوات الحكومة التي

(١) مصطفى عبد الحميد كاب الرفيق ، التاريخ الاجتماعي السودان في عهد المهدية ، ١٨٨١ - ١٨٨٩ رسالة مستير من جامعة القاهرة ١٩٧٦ ص ٤٤ ص ٦٥

(٢) القلعة ، مخطوطة ١٠٣ ، ملف ٢ ، ٢ ، ٢ ، تلغراف رقم ٩ شوال ١٣٠٠ من حكمه آر السودان إلى دكتور رئيس مجلس النظار ، ص ٤٢٢ .

3) Theobald; A. B., op.cit., P. 65.

(٤) مخطوطة ١٠٣ ، المصدر السابق ، ص ٤٢٢ .

كانت بقيادة القواد الانجليز امثال باكر Bakar وجراهام Grakam ومونكريف Moncrieff الذى قتل فى واقعة التوب الاولى فى ٥ نوفمبر ١٨٨٣ (١) . وحاصر عثمان دقنه اثناء تلك المعارك كل من سنكات وطوكر وسواكسن وسقطت سنكات فى يده فى ٨ فبراير ١٨٨٤ بعد ان عانت كثيرا من الحصار وسقطت بعدها طوكر فى ٢٤ فبراير ١٨٨٤ اما سواكسن فقد ظل الصراع قائما حولها بين عثمان دقنه والحامية التى صدق عنها ولكنها لم تسقط ظيله اذ لك الصراع فى يد المبردين .

حصار كسلا :

تعين مصطفى همدان على كسلا وكتب عثمان دقنه الى كل من ناظر الهمدندوه والجنكزلى لى يتعاونوا معه للهجوم على كسلا التى قام المبردين بحصارها فى ١٠ نوفمبر ١٨٨٣ . ودارت معارك كثيرة بين المحاصرين وجنود الحامية المدافعين ضمن المدينة ونتيجة لعدم وصول اى نجده من الحكومة فقد سأل مدير كسلا الحكومة المصرية بواسطة مدير مروج عما اذا كانت قد تنازلت عن السودان للمهدى فاجابته باسمه ليمر فى وسعها ارسال قوة لانقاذ كسلا او غيرها من مدن السودان (٢)

عند ذلك رأى مدير كسلا انه اذا اطلال هذا الشيق على الحامية اضطرت الحامية التسليم او الموت جوعا فاختار التسليم على الموت ولكنه كسره التسليم الى مصطفى همدان واعوانه خوفا من غدرهم فجمع ضباط الحامية وتجار المدينة وكتبوا الى المهدى لى يشرطهم رسالة يخبرونه بنية تسليمهم وسألوه ان يرسل امخا من طوفه ليمشلموا لهم وقالوا فيما بينهم اذا جاءنا المدد قبل مجى الاءاء استعنا به على المتأمرين او استسلمنا لهم فبعث المهدى حسين ابراهيم الشهير بالذهره وابراهيم احمد وجماعة

1) Theobald, A. B., op.cit., P. 66.

(٢) الاحرام ٢٨ مايو ١٨٨٤ .

مع من أصحابه وملتزمهم رسالة الى اهل كمال فقام المدير بتسليمهم المديونة فـ
٢٩ يوليو ١٨٨٥ . (١)

حساب بربر وسقوطها :

ذهب محمد الخير الى الايمنى وياح المهدى الذى عينه عاملا على بربر فبايعه
أهلها وشاء فيها مكانته الدينية فأرسل رسالة الى حسين باشا خليفة مصر
بربر وطلب منه التسليم لكنه رفض طلب التسليم ثم وصلت بعد ذلك معلومات اليه
بقتل قبيلة البشاريين أمها جمعة العساكر وطلع خط التخريف ولاهية أرسلت تسوية
من العساكر للمحافظة على ذلك الخط ولكن تلك القوة لم تنجح في تحقيق مهمتها
وتسببت المواصلات الشهيرة أن تمكن المهديون من السيطرة على شواطئ النيل
وحاصر من بربر التجار الوهابيين والجانبيين (٢)

وذكرت جريدة الاهرام أن المصريين " الثورة " استفحل وأنه لم تسرد
معلومات من الجنرال فردون منذ عشرة أيام ، وأن جميع القبائل بين شندى والبخرطوم
بربر أعلنت ثورتها وأن مخطوط التخريف قد قطعت كما يشي انضمام قبيلة البشاريين
ذات العدد الكبير الى الثورة وأن الأفكار مخطورة وفيها ملامح الثورة التي استخذها
الحكومة لاثقاف الموظفين الأجانب المخلصين لها . (٣)

وامتدت الثورة بعد ذلك الى ابو محمد لدرجة أن الموظفين استغاثوا بمصر

(١) نعم شقير ، المرجع المذكور ص ٩١٥ .

(٢) الوطن ، ١٢ يناير ١٨٨٤ .

(٣) الاهرام ، ٧ أبريل ١٨٨٤ .

وأرسل حسين باشا خليفة تلغرافاً إلى مصر بأن كل الطرق قد سقطت في يديهم المهاديين وتعد وعليه إرسال التلغرافات إلى الخرطوم على الجمال كما جرت العادة وقال ان القبائل بين شندي والخرطوم تأربت وأوضح عدم قدرته على حماية المواصلات بين بربر ودنقلة وأن طرق المواصلات ستصبح في يدي الثوار . (١)

وفي بربر انضم أربعة من السناجق وحوالي ٥٠٠ من العساكر إلى المهاديين وحارب الأهالي إلى الشمال وعلى هذا فقد ضاعت أو وقعت في يدي المهاديين كل المناطق حتى وادي حلفا . (٢)

ومما يوضح خطورة الحالة في بربر تلك الرسالة التي أرسلها مديرها حسين باشا خليفة إلى نوبار باشا رئيس وزراء مصر أظهر له فيها قلقه الشديد بقوله " ان الخطر شديد وأن الشر ثاقم والكرب تراكم وأنه إذا تخلت الحكومة عنه فسيب لم أمه للحدس تمالي وإذا عجزت علواً إرسال شيء إليه يجب إرساله حالاً لمخبريته من قبله سمع التلغراف لأن المهاديين ظهرُوا في شمال بربر " وفي ذلك الوقت أرسل الديلمي رسالة إلى أعيان بربر أخبرهم أنه أرسل لهم جيشاً وأن هذا الجيش وصل المسمى شندي . (٣)

بعد ذلك حاصروهم الخيبر بربر في ١٢ مايو ١٨٨٤ بجيش يقدر بنحو ٥٠ ألف رجل بينما كان عدد العساكر الذين في بربر لحمايتها ٩٠٠ عسكري واستمر القتال بين المهاديين والعساكر مدة أربعة أيام ثقل فيها الكثير من المهاديين من

(١) الوطن ١٢٥ أبريل ١٨٨٤ .

(٢) الوطن ١٠٥ مايو ١٨٨٤ .

(٣) الوطن ٢٦٥ أبريل ١٨٨٤ .

د نقلا ولكنها سقطت في يد المهديين (١)

وصول غردون إلى الخرطوم Gordon :-

ازدادت الثورة انتشارا لدرجة أن وصفتها جريدة النيل مول جازيت Pall
Mall Gazette بأن الثورة تتقدم كتقدم النار في الهشيم (٢) وحسبها
يدل على دقة هذا الوصف تلك الهزائم المتكررة التي لقيتها قوات الحكومة على يده
المهديين وخاصة بعد هزيمة الجنرال هيس Hiske فرأت الحكومة المصرية
أن تدافع عن الخرطوم بالقوات التي انسحبت إليها من المناط ٧ التي سقطت في يد
المهديين *

ونتيجة للتدهور المستمر للموقف في السودان فقد كتب سيراكس بارنج Barings
المستند البريطاني في صيفي نوفمبر ١٨٨٣ إلى المستر جرانفيل Granvill
وزير خارجية بريطانيا متبائلا بماذا سميجيب الحكومة المصرية لوطيلت مساعدات
عسكرية من بريطانيا أو تركيا ؟ فرد عليه جرانفيل بأن عليه ان يوصى بالانسحاب
من السودان ضمن حدود معينة ثم أشار بإرسال غردون إلى السودان غير أن بارنج
اعترض على هذه الفكرة وحسب في ملازمة غردون لشل هذه المهمة ولورد فور رده
الرسمي أن الحكومة المصرية لا ترغب في تعيين مبعوث في السودان بينما لم يعمد
الثورة دينيه (٣) *

وكانت الحكومة البريطانية لا تود أن تتحمل مسئولية ما يجري في السودان وأتبعت
سياسة عدم التدخل ووات أن تقوم الحكومة المصرية بواجبها وأخيرا تخلت عن
هذه السياسة نتيجة للهزائم التي لقيتها القوات المصرية على يد عثمان دقنه حتى

(١) نعيم شقير ، المرحم العذكري ص ٢٢٠ .
(٢) الأهرام ٤ يونيو ١٨٨٤ .

حتى باتت سواكن نفسها مجاورة ومهددة بالسقوط. حيث أن أرسل أفلين بارننج
Evelyn Baring برقية إلى جرانفيل في ١٠ ديسمبر ١٨٨٣ يوضح لهم
ضرورة أسداء الحكومة البريطانية للصالح الحكومة المصرية لأنها تدير دون غشامة
معيته وستظل كذلك حتى يطلب منها أن تدير في الطريق الذي يرسم لها (١) وتلقى
بارنج برفقه من الحكومة البريطانية في ١٣ ديسمبر ١٨٨٣ تطلب من الحكومة المصرية
المصرية ضرورة التخلص من البلاد الواقعة جنوب وادي حلفا .

ثم ابلاغ شريف باشا رئيس وزراء مصر بضمون البرقية شفهيًا غير أن شريف
رفض مبدأ التخلص عن السودان وقرر الاحتفاظ بحوض النيل حتى الخرطوم والتخلص
فقط عن الموانئ الواقعة على البحر الأحمر باعتبار أن هذه الموانئ "تهدد بريطانيا أكثر
منها يتهدد مصر" واعتقد أن سياسة الاخلاء إنما تنطوي على أخطار كثيرة على استقلال
بلادها لأنه يفرش الحدود المصرية لهجوم المهديين . (٢)

ولاصرار الحكومة المصرية أنه وتمسكها باخلاء السودان لم يجد شريف حيلة
غير أن يقدم استقالته في ٧ يناير ١٨٨٤ . وشكلت وزارة نوبار باشا في ١٠ يناير
١٨٨٤ وقبلت اخلاء السودان وتم اختيار فردون تحت ضغط الصحافه والرى المقام
الانجليزى لتنفيذ سياسة الاخلاء لسابق خدمته في السودان . (٣)

(١) محمد فؤاد شكرى ، مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسة لمسى
القرن التاسع عشر ١٨٢٠ - ١٨٩٩ القاهرة ١٩٥٨ ،
ص ٣٠٢ .

(٢) محمد فؤاد شكرى ، المرجع المذكور ص ٣٠٣ .

3) Holt, P. M., op.cit., P. 88.

ويعد كثير من الأخذ والرد عن إمكانية استخدام فردون وعن مهمته بين بارنيسج وجلاستون Gladstone رئيس الوزراء صدر الأمر في ١٨ يناير ١٨٨٤ لفردون بأن يبادر إلى السودان لكي يوضح تقريراً عن الحالة العسكرية فيها وعن الوسائل التي يمكن اتخاذها لضمان سلامة الحاميات المصرية التي لا تزال هناك وكذلك سلامة المكان الأوربيين * (١)

سافر فردون إلى القاهرة فوصلها في ٢٤ يناير ١٨٨٤ وصدر فرمان تعيينه حاكماً عاماً على السودان وعدد ذلك سافر إلى الخرطوم وكان يهدوا أنعم بالسن مقدراً لخطورة الموقف والمطد الذي وصلت إليه الثورة من القوة والانتشار إذ لم يتم يصطحب معه سوى الكولونيل هربرت ستewart Herbert Stewart وياوره إبراهيم فوزي الأمل الذي أشار حوله الخيرة ، هذا بالاضافة إلى تصرفات وواجباته الأخرى الغاية في الوقت الذي أخذت فيه الحالة في السودان تتدهور وتزيد تعقيداً وخرجاً إذ ازداد انتشار الثورة وتنام المهديون حول مدينتي الخرطوم وبناولسون حصارها فتأوهم فردون وأخذ يحصن المدينة التي كان المهدي يستعد للزحف عليها وتجرى في نفس الوقت الاتصالات مع حكومته لينقل لها تطورات الأحداث ولكن في ١٢ مارس ١٨٨٤ انقطعت الاتصالات بين الخرطوم والعالم الخارجي *

سقوط الخرطوم :

بدأ المهديون يحاصرون الخرطوم وأصبح من الواضح أنه ليس في استطاعت فردون أن يرفع الحصار عنها إلا بقوات مدرية أحسن تدريب وذات كفاءة ولم تكن

(١) محمد تواد شكري ، الموجع المذكور ، ص ٣١٨ *

لدى الحكومة البريطانية بعد انتفاخ الاصل مع غردون أى معلومات صحيحة عن حقيقة الموقف ولكن نسبة لوصول أخبار قليلة عن حصار غردون إلى لندن قام الرأي العام البريطانى بالضغط على حكومته لا تقاض غردون لذلك تكونت حملة لانتقاد غردون بقيادة ولسلى Wolseley وانضم إليه هــ جـ جـ جـ ستيفـ سـ وارت Stewart فى نقله واشتبكت الحكلة عند شدمها بالمهديين فى آبسار جـ كـ دـ ولى طليح فى ٥ و ١٧ يناير ١٨٨٥ هـ وخاضت غيرها من المعارك الى ان استطاعت ان تصل الى الحلفايا فى ٢٨ يناير ١٨٨٥ غير ان الخروا بسـ كـ كانت سقطت قبل وصول حملة الانقاذ فى ٢٦ يناير ١٨٨٥ ولم تستطع انقاذ غردون الذى قتل أثناء اقتحام المهديين للخرطوم وقد كتب غردون فى يومياتة بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٨٨٤ " لقد كتب على الخرطوم ان تؤخذ تحت عين المظلمة وانفها فى اللحظة التى تصل للخرطوم تماما ولقد تدان الحملة ان عليها ان تسترد المدينة ولكن مثل هذا العمل لن يقدم ولن يؤخر وسيجر الى معركة دامية بلا جدوى هـ والخير كل الخير ان تعود ادراجها فى امن وسلام يمسى تأكـ مل الخذى وتبريه " (١)

وسقوط الخرطوم فى يناير ١٨٨٥ أصبحت الثورة المهدية التى قامت فى ١٨٨١ تسيطر فى فترة أربعة سنوات وخلال انتشارها السريع على كل السودان تقريباً واستمرت تحاصر كسلا والقلايى والجيرة فى السودان الشرقى وقد ساعد على هذا الانتشار السريع للثورة المهدية فى السودان ضعف الحكومة القائمة فى مصر فى ذلك الوقت نتيجة للاحتلال البريطانى بالإضافة الى الأزمة المالية هـ ورغم ذلك لم ينجح غردون الذى أرسل الى السودان لسحب الحاميات المصرية فى مهمته ما كان

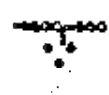
(١) الدكتور محمد صبرى هـ المرجع المذكور هـ ص ١٢٥ .

أخلاء حامية كسلا والجيزة والقلايات سيصبح مستحيلا بعد سقوط الخرطوم والحصن
توأرته الغير مدروسه من الهداية أدت إلى سقوط الأجزاء الجنوبية من السودان
مثل المدبرية الاستوائية ومهرالفرال وما زاد في تمقيد الأمر أكثر من ذلك سقوط
سبكات وطوكو ثم حصار كسلا وسقوط القضايف في أبريل ١٨٨٤ وريبر في مايو ١٨٨٤
وبريمو في مايو ١٨٨٤ وسقوط الأبيض ودارفور من قبل في يناير ديسمبر ١٨٨٣
لذلك لم يقد هناك منفذ لسحب حامية كسلا والجيزة والقلايات في السودان
الشرقي سوى الحبشة الأمر الذي أدى بأن تحاول بريطانيا الاتحاق بمصر
لسحب تلك الحاميات المحاصرة وأتلول بالتصميم هذا الموضوع في الفصل
الثاني •

خريطة مديريات السودان



الفصل الثاني



حرباً الحاضيات المصرية في الحدود الشرقية للسودان وألقاها

انتشار الثورة في منطقة القلايات :

بدأ هجوم المهديين على القلايات (١) والجيرة منذ بداية الثورة المهدية
ان هجم ود باجول بجماعة من البقارة على زرقا التابعة للقلايات فقتل أهلها ونهبها
في مايو ١٨٨٢ هـ فوصل خبر هذا الهجوم إلى صالح بك أدرين (٢) فاعد حراً يسمى
١٥٠ رجلاً من الخيالة ونحو ٣٠٠ من البيادة وتوجه إلى زرقا فوجد أن المهديين
قد أحرقوا كافة محلات (٣) هـ زرقا وقتلوا أهلها واستعدون للتوجه لسرف عرابهم

(١) تقع مدينة القلايات على خور أبو نخيرة في سفح الهضبة العشرية عند الطريق
الذي يصل السودان بشمال الحبشة أسسها طوك سنار في القرن الثامن
عشر عندما توثرت علاقاتهم بالحبشة وعسى مركز تجارى يحد من إليه الاحباش
من الأماكن البعيدة والقريبة *

(٢) كان صالح بك أدرين من مجاهدي الأزهر جاء إلى القلايات ليصبح اماماً
لمسجدها وكان يدين بالابولا للحكم التركي في السودان فمضوا وضعا
متأزاً في القلايات بأن يجمع الجذبة وتقيم علاقات تجارية مع الحبشة
وكان له جيش يتكون من أربعة آلاف جندي من الاحباش والسودانيين
مزودين بالأسلحة النارية أما في زمن السلم فيعملون بالزراعة الخاصة
لصالح أدرين *

(٣) الحلال تعنى الاحياء *

وهي حالات تأهب للقلابات ولكنها تعتمد عليها بصورة يوم ونصف فلتفتت قتال بين الطرفين استمر قرابة الساعة انهزم بعدها المهديون واستردت القوة منهم ككل ما شبهوه من الدلال المذكور في أغسطس ١٨٨٢ ظهر المهديون بعد ان مسزوا قواتهم من طسرف شيخ الحمد احمد ولد الرضى ابن الشيخ بشير بك الذى اتحد معهم وهاجموا سوف عوديه ونهبوها وأحرقوها ففر شيخ سوف عوديه إلى القلايات وأخبر بذلك صالح بك ادريس (١) الذى قام معه محمد بك السيد السرسوارى على رأس ٣ آلاف من رجاله والتقى بالمهديين فى مكان يقال خير القنا ودارت معركة بين الطرفين فى سبتمبر ١٨٨٢ قتل فيها عدد كبير من المهديين الذين كانوا يتكونون من قبائل الحمد والبصاره والجعلين وقد قتل فى هذه المعركة الشيخ احمد ولد الرضى أما ولد باحول فقد فر من المعركة ونجا بنفسه ومباين صالح بك ادريس ومحمد بك السيد إلى القلايات وعند عودتهم أطلقت المدافع استشاراً بهذا النصر وتم تقسيم الثنائى على المساكن بعد ان ردوا الأشياء الممنهيه إلى الأمانى فى سوف عوديه (٢)

أما الضارف فقد استعملت للمهديين دون عنا يذكر فى إبريل ١٨٨٤ ما سهل لهم فى تركيز قواتهم وتوجيه الفريسات للمناطق التى كانوا يهاجمونها وبالأخص القلايات والجيمره (٣)

وفى أوائل شهر سبتمبر ١٨٨٤ تجدد هجوم المهديين بعد هدوء أساليبهم فترة من الزمن وهجموا على سوف سعيد (٤) فأرسلت اليهم قوة كبيرة بقيادة محمد بك

1) Cairnt 1/25., Copy 129, Saad Riphat Report on insurrection and evacuation of Red sea, 1884, P. 3.

2) Cairnt, op.cit., P. 3.

3) Cairnt, op.cit., P. 4.

(٤) سوف سعيد قرية بين القلايات والضارف.

السيد واشتبهت معهم في معركة قتل فيها عدد كبير من المهديين كما قتل من
أمرائهم الأمير بادوب والامير ولد المجرز .

اما القوه فقد قتل منها حوالي ١٢٠ جنديا وضابطين هما علي داو وابرااهيم
انندي كما جرح ضابط واحد وهو البكباشي عثمان انندي وعدد من الجنود وعشرات
القوه بعد ذلك الى القلابات محمله بالاسلح التي فوقها صالح بك ادريس
على الجنود مكافاة لهم . (١)

تشرق المهديون بعد هذه المعركة وتوجهوا الى حلة دوكه على شاطئ نهر
عظيره التابعة لشياخة محمود بك زايد وهناك طلبوا امدادات من قومه الضباط
والجعليين وتجمع لديهم عدد كبير من الناس وطلبوا من مشايخ تدبى (٢) بضرورة
الانضمام اليهم وهددوهم بالقتل بهم في حالة رفضهم عند ذلك ارسل
مشايخ تدبى الى صالح بك ادريس واخبروه بتهديد المهديين لهم وبأن عدد
يزيد على ٦ آلاف قد جمع قوة تتكون من رجاله ومن المساكر وتولى قيادة الميسادة
بينما تولى محمود بك السيد قيادة السوارى وارسل الى الرأس دهنشوم ان يلحق بهم
بسرعة في ناحية تدبى بجيوشه (٣) وبذلك بلغ مجموع الجيش الذي تكون حوالى
٤٥ ألف رجل . (٤)

1) Calrint, op.cit., P. 5.

(٢) تدبى او جدبى اسمها البرنو بالقرب من نهر عذيره بعد اختلافهم مع القوي .

(٣) كان لصالح بك ادريس علاقات تجاربه ووديه طيبة مع الاغباش قبل المهدية .

4) Calrint 1/25, Copy 129, Saad Riphat Report on
insurrection and evacuation Red Sea
station, 1884, P. 5.

وشبعت معركة بين الجانبين في يوم ٢٦ نوفمبر ١٨٨٤ انهزم فيها المهديون وفقدوا عددا كبيرا من القتلى والكثير تلفوا تعزيزات بعد ذلك فشبت معركة في ٣٠ نوفمبر ١٨٨٤ فقدوا أيضا عددا آخر من القتلى أما الجرحى فكان أكثرهم من عساكر الحكومة والاحتياط وبعد مضي عشرة أيام من المعركة الثانية حضر المهديون بجيش كبير وحاصروا القلاع ولم تستطع القوة الموجودة بها الخروج للتصدي لهم. (١)

وكتب الحسين عبد الواحد الذي عينه المهدي عاملا لمناطق الحدود الشرقية السودانية لخالها من صالح ادريس التسليم فرد عليه مخادعا بأنه وأهله مسلمون ومنين بالمهدي غير أن عساكر الحكومة ليسوا ومنين به وطلب منه مهديون الوقت حتى يستطيع أن يتحاييل عليهم ويتخلص منهم فكتب إليه مرة أخرى مستذكرا آياه الوفاء بالوعد فكرر له خداعه السابق وطلب منه الامتثال لمدة ثلاثة أشهر موعدا وأرسل إليه هدية تتكون من العسل والبن وغصاة رمال فقرر المهديون بمسند أن عرفوا حقيقة خداعه فخاربه. (٢)

أما عن حصار الجبيرة فقد كتب وكيل نقطة الجبيرة رسالة إلى حاكم دار حيدرود الحبشة في الثلاثينات في ٧ شعبان ١٣٠٦ هـ يروي به أنه تسلم خطاب الحسين من الحسين عبد الواحد وأحمد الطيب وعبد الله ابوسن من الجبيرة من تسليم نقاط حربية الجبيرة وذكر أيضا أن شيخ عربان الصهاينة وقبيلته انضموا للمهدي وبأن شيخ الضباينة

1) Ceirint, 1/25,

Ibid.,

P. 6.

(٢) مجموع خبر * الموجع المذكور ص ٨٩٨ .

عبد الله ود زايد قد أسر ضابطا ومعه عدد من المساكر يحملون معهم خزنة بهـــــ
 ٦ ألف ريال وهم في طريقهم من القصارف الى الجيرة وأن شيخ الضباية طلبـ
 منه ان يفوج عن احدى عمره شخصا من المهديين الذين اعتقلوا في الجيرة ونـ
 لأن كل القبائل المجاورة للمنطقة قد انضمت للمهدي فقد أطلق سراحهمـ
 حسمالفتن غير انه طلب من عبد الله ود زايد في مقابل ذلك ان يطلق سراح المساكـ
 والخزنة التي بها الريالات فأرسل المساكـ بأسلحتهم وحجز الضابط والخزنةـ
 عند ذلك طلب وكيل القضاة تمزيقات ليقطع الحصار فكتب له حكمدار حدود الحبشة
 ان يجتهد في الدفاع عن الجيرة وأخبره بأنه كتب الى الشيخ عجيل عوض العمريـ
 شيخ عربان النجف ان يساعد به قدر الامكان رغم انه مشغول بمساعدة مؤسسـ
 " التاكما " كسلا . (١)

وحدث تطور آخر إذ اتحد ابراهيم احمد ضاهي مع مصطفى هديل وجمع الاثنان
 نحو الف رجل من المهديين والنجف والنجف والنجف والنجف والنجف والنجف والنجف
 علم وكلمها ان الهجوم سيتم في ٧ محرم ١٣٠٥ أكتوبر ١٨٨٤ جمع الضبـ
 والمساكر وتادهم الى قرية ابراهيم احمد ضاهي التي تقع على مسافة ثلاثـ
 ساعات من النقطة واستباح بهذا الهجوم المباغت ان يهزم ابراهيم احمد ضاهي
 ويقتله وعند عودتهم قتل المهديون منهم عددا من المساكـ والضباط بعد ان كانوا
 لهم في الطريق. وأخذ المهديون يتجمعون حول الجيرة لحصارها فطلبـ
 حكمدارها التمزيقات بسرعة وتدعائى المساكـ رغم قلتهم في دفع المهديين ورغم
 انهم لم يتلقوا تعيينااتهم ولم يعرفوا موتياتهم مدة ستة كلفتمهم إبلاغ مركز المديرية

(١) الثلثة ٥ محفظة ١٠٣ ٥ ملف ٤/٢/٢ ٥ جواب من حكمدار حدود
 الحبشة رقم ٧ شعبان ١٣٠١ الى دوتلورئيس مجلس النظار ٥ ص ٤٢٩ .

في كملا بأرسال الموتيقات (١)

ثم أرسل وكيل الجيرة في ٥ رجب ١٣٠٢ / أبريل ١٨٨٥ رساله الى «مكمدار حدود الحبشه» بانه تحايل على الحسين عبد الواحد عند ما طلب منه تسليم النقطة تمارة بكتايمة الرسائل وتارة باظهار القوة له وكان غرضه من ذلك كسب الوقت حتى تصله التعزيزات واخيرا عقد معهم عهد ابناء على طلبهم وابتمدوا عن النقطة وكنهسوا الى المهدي بما دار بينهم وبين وكيل النقطة فكتب اليه المهدي بامره بالتسليم لاحد رجاله سواء كان عبد الله احمد ايوش او محمود ود زايد . فكتب المذكورين من عدة رسائل بلغت ٣٥ رساله بشأن التسليم الى وكيل النقطة الذي كان كذا يتلقى منهم رسالة يرد عليهم تتعابلا ويضرب معهم موعدا جديدا للتسليم على امل ان تصله التعزيزات . (٢)

عانت كل من القلايقات والجيرة وكملا من الحصار الذي ضربه المهديين حولهم . ونظرا لسقوط معظم اجزاء السودان في يد المهدي صارت هناك صعوبة كبيرة فحسب سحبا لالحاميات المصرية من منطقة الحدود السودانية الحبشية لهذا لجأت الحكومة البريطانية الى الحبشه لكي تساعد على اجلاء تلك الحاميات ومساعدتها في المرور عبر اراضيها الى صوج ومنها الى مصر ونسبة لأن الحبشه كانت تدار السب باستمرار فحسب منها صوج اليها لتكون لها موقدا على البحر الأحمر فلهذا عرضت الحكومة البريطانية على الحبشه ان تساعد في انقاذ ولاء الحاميات في قابيل مرور بضائعها الصادر منها والمستورد بها بالاسلحة والذخائر عبر ميناء صوج .

(١) القلمه ، محظية ١٠٣ ملف ٤/٢/٢ اتاده من مكمدار عساكر حدود الحبشه

رقم ٢٩ محرم ١٣٠٢ الى دوتلو رئيس مجلس النظارة ص ٤٣٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٤٣٠ .

بالإضافة إلى ضم إقليم بونجوس اليه كما توافقت الملك يوحنا
بأن تقوم بلاده بهذه المهمة فأرسلت الحكومة البريطانية الأدميرال السير
وليم هيويت Sir William Hewett واليوزباشي ماسون مع
Mason محافظ مصوع لينوب عن خديوي مصر لإبرام معاهدة مع ملك الحبش .

مصادفة عدوان مع الحبشة :

وملت بعثة السير وليم هيويت إلى الحبشة في مايو ١٨٨٤ وقد أحسب من
أولئك يوحنا استقبال البعثة وفي ٣ يونيو ١٨٨٤ وقع هيويت معاهدة عدوان مع
يوحنا .

ونص المعاهدة كالآتي :

لما كانت جلالة ملكة بريطانيا وأيرلندة وأمراء طورة الهند ولما كان جلالته
يوحنا ملك ملوك الحبش وتوابعها بنصحه ملك صهيون القدير وجلالة محمد توفيق
باشا خديوي مصر المعظم يرفهون في تهيئة الخلافات الموجودة بين يوحنا
الذكر ملك ملوك الحبش وبين جناب محمد توفيق باشا خديوي مصر وتوطيد
العالم بينهم وبينهم انفقوا على عقد معاهدة لهذه الغاية والتي ستكون لمزيجهم
بأنهم جميع لهم وعلى أوليها عهدهم من بعدهم وعلى خلفائهم وعينت جلالة
ملك بريطانيا المعظم وأيرلندة وأمراء طورة الهند السيد ولیم هيويت
سفيرا الحربية في الهند الشرقية نائبها عنها و جلالة نجاش الحبش وهو بالاصالة
عن نفسه وعين جناب الخديوي المعظم سعادة ماسون بك
محافظا مصوع نائبها عنه واشفقوا واتفقوا واتفقوا وأما يأتي من البنود :

البند الأول ::

أنه من تاريخ التوقيع على هذه المعاهدة تدور من مصوغ الهضائع الواردة إلى الحبش والمصدرة منها بدون اخذ رسوم ويدخل في ذلك الأسلحة والذخائر الحربية وذلك تحت الحماية الأنكليزية *

البند الثاني ::

أنه من أول سبتمبر ١٨٨٤ الموافق الثامن من ماسكارام ١٨٧٧ (١) وبعد هذا اليوم تساعد للجاشي أي لملك الحبش بلاد بوقوس ولما تنجلي عساكر جناب الخديو المعظم من محافظات كسلا وأبيديب وسنيت بسلام للانجاسي الأبنية البحرية الموجودة في بوقوس التي هي الآن ملك جناب الخديوي المعظم بسلام له جميع ما فيها من الممتلكات والذخائر الحربية التي تبقى وتحت فيها وتصور ملكا لملك الحبش *

البند الثالث ::

يتعهد لجاشي الحبش بمساعدة عساكر جناب الخديوي المعظم على السفر من كسلا وأبيديب وسنيت بأن يسمح لهم بالمرور من بلاد الحبش الساسي مصوغ *

(١) تقويم حبش *

البند الرابع ::

يتعهد جناب الخديوي المعظم بأن يهدل المساعدة التي يطلبها نجاشي الحبش في تعيين أبوتنا (١) للحبشة.

البند الخامس ::

يتعهد كل من نجاشي الحبش و جناب الخديوي المعظم بأن يسلم الواحد للآخر أي مذنب كان من المذنبين الذين يكونون قد هربوا من حاكم لحدودهم إلى الآخر للتدخل من العقاب.

البند السادس ::

أشق حفرة نجاشي الحبش على أعماله جميع الخلافات التي رجا تنج بمسند التوقيع على هذه المعاهدة على حكومة بريطانيا لتسويتها.

البند السابع ::

تصدق جلالة ملكة بريطانيا المظلي وأيرلنده وأمبراطورة الهند وكذا جناب خديوي مصر المعظم على هذه المعاهدة وترسل بهذه التصديق فليبرها إلى عدوهم وشهادة على هذا وقع على هذه المعاهدة وختماها باختتامهم

(١) المقصود بكلمة أبوتنا هنا هو كيبو أساقفة الحبشة.

الاميرال سيروليم هيرتس W. Hewett بالنيابة عن جلالة
ملكة بريطانيا العظمى وايرلنده وامبراطورة الهند ، وكذا اجناب نجاشي الحبش
بالاصالة عن نفسه ، وعز تلو مارون بك Mason بالنيابة عن
الحكومة الخديوية حورت في عدوه في ٣ يونيو ١٨٨٤ . (١)

وقد ذكر هيرتس Hertslet هذه الاتفاقية بدون اختلاف كبير
وان كان دقيقا في ذكر بنود الاتفاقية بدون ايضاح بعض تعوضها مقابل النص
الخاص بتبادل الجرمين . (٢)

كانت هذه المعاهدة بمثابة بحث كل المشاكل بين الحبشة ومصر والاحص
مسألة تصدير واستيراد البضائع للحبشة عن طريق ميناء صوع وعيوارة بونج
اليمناني مقابل تقديمها للمساعدة في سحب حامية كسلا وامهديب بمدينتي
وان لم تنص للمساعدة على تلك المساعدة او نقيتها ولكن تقديم الحبشة للمساعدة
كان واضح من سياق المعاهدة التي وضعت في بلدان الاول مسألة مرور البضائع
سواء الصادر منها او المستورد وهي مسألة ذات أهمية كبرى للحبشة والتي لم
تكن لتجدها دون تقديم مقابل ، وكذلك لم تلخص المعاهدة على مسألة انقضاء
الحاميات القلايات والجيزة الامر الذي يشير الشاؤل لماذا اقلل الحاميات
مسألة انقاذ القلايات والجيزة في نص المعاهدة رغم معاناة هاتين الحاميتين

(١) الوطن ٣ أغسطس ١٨٨٤ : White , A., The Egyptian Expansion, P. 401.

2) Hertslet. E., The map of Africa by treaty, 3 Vols.
London 1909, Vol. 2, Do, N, 98, PP.
422 - 423.

للقص ظروفا كل من كمالا وأهديب وسليمان من المحاصره وربط يقال في عيسند
 الصدد ان انقاذ كمالا سيؤدي بالتالى الى انقاذ حاميات القلايات والجيسره
 وان لم تكن المعاهده على ذلك ، ولكن الامر الذى يثير الجوهه ان تتمسك
 بريطانيا فى مصر اخير حكومتها بمسألة افضال المعاهده امر انقاذ القلايات والجيوه
 فأجابه جرانفيل وزير الخارجيه البريطانىة بأنه سيزمجل الى الملك يوحنا لمساعد
 الصاكر المصريين الذين يحون بهلاد على السفه لبلادهم ويساعد فى نفسهم
 الوقت صاكر القلايات والجيره ومعلا ماسون Mason بمسك
 محافظ مصر واليونان سى سبىدى Speedy الى مصر لتنفيذ المعاهده
 ولما خرج يوحنا فى حربه للجبل على انقاذ كمالا اخبره اليونانى سبىدى
 والكولونيل تشارمايد Chermeside الذى كان وثقت محافظ السواكن
 بأن يغرب صفا عن ذلك وجهه انظاره والضايف الى مساعدة صاكر القلايات
 والجيره (١) وبالاضافه الى ما سبق من تمسك افضال حاميه القلايات والجيره
 ثم هذا الخروج من نص المعاهده بعدم انقاذ كمالا يقول الانسان المشاء فمضى
 ان المعاهده قدوة لم توضح لحل مشكلة قائمه انما لتنفيذ اهداف السياسة البريطانىة
 القريبه منها والبعيده ، وهى اعطاء كمالا للمصريين ثم وضعهم وجها لوجه
 امام الاحباش بعد ذلك فى القلايات والجيره ومن الملاحظ ان بريطانيا سمحت
 لمساعدة المصريين من اجل اعدائهم وذلك حتى يتم اخلاء السود ان كما ارادت (٢)
 وقد قامت بريطانيا بهذه المعاهده بتدعيم علاقتها مع الملك يوحنا الذى يدين
 بمصره لبريطانيا وكان هذا التدعيم ضروريا نسبة لازدياد خطر الثورة المهدية

(١) الوطن ١٧ سبتمبر ١٨٨٢

(٢) لبيب يونان روز ، القلايات الخارجيه لك وله المهدية على عهد الخليفة عبد الله

١٨٨٥ - ١٨٩٨ رسالما جستر جامفة عين شمس

١٩٦٢ ص ٨٦

في السودان واحتلالات وصولها إلى شواطئ البحر الأحمر وصولها بالثامن عشر على الأسلحة ، وكان هذا هو أحد أهداف السياسة البريطانية أما الهدف الثاني فكان توكيد سلطة الملك يوحنا الذي كان أبوطورة الجبهة وذلك في مفاوضات مفاوضات مثل بتليك الذي كان يتطلع إلى عرش الجبهة وكان يحصل بالايالاتيين في عصب وبعض الفرنسيين في أبوك ويشترى منهم الأسلحة والذخائر وأنه ليس يمكن تدعيم بريطانيا ليوحنا عملاً خالصاً لشخص الأباطور بل كان يحمل نفسه على أنه عناصر الثامن والدولة الموجود في ذلك الوقت في أفريقيا . (١)

الثاني الحاميات المحاصره ::

حين المستر تشاوسايد حاكم شرق السودان البكاشي سعد رفعت بنده على رغبة الملك يوحنا الذي طلب تعيين ضابط بحلقات من الخديوي ليعضد جماعة الحاميات المحاصره لا وأمر الأسكاب (٢) ويقوم بإتخاذ الحاميات المحاصره بموجب اتفاقية عدوه المبرمه في ٣ يونيه ١٨٨٤ وتوجه سعد رفعت المسمى الجبهة لقتال الملك يوحنا الذي عين له قوات من الجنود الاحباش للقتال المحاصره عن القلاع والجزره ، ومن الواضح أن سعد رفعت لم تكن لديها قوات مصريه ليقوم بعملية تلك المحاصره والاتفاق لانه لو شتمت قوات مصريه لكألت المسأله تنبئ خلق مواجهة جديده بين المهديين والمصريين الذين لم تكن

(١) الدكتور جلال يحيى ، مصر الافريقيه والأطماع والاستعمار في القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٥١٧ ص ٥١٨ .

(٢) Russell, Henry., The ruin of the Sudan, London 1892, P. 120.

لديهم المقدرة بمقدور أن لا تسحب من السودان على الوثائق ضد الثورة المهدية، ورغم أن استخدام قوات جهيشه لم يكن عليه في مساعدة عدوه لا نقاد الحايكات المحاصره فقد تميلت تلك القوات الجهيشيه بقيادة مدني ودهنون الا... الذي يشي بالتنازل حل تمديد ظروف المعاهدة على عدم استخدام القوات الجهيشيه في المعاهدة لتكون في حل من النتائج المترتبة من استخدامهم... ذلك *

تحركت تلك القوات في ٢٢ أغسطس ١٨٨٤ من عدوه ووصلت الى غواحي القلايات في نوفمبر ١٨٨٤ وأخذ الجنود بعدها للراحة لمدة ثلاثة ايام ثم استعدوا لفتح الحصانين الحايكات بالثورة * وقد جاهدتهم القوة الحايكاتية بالقلايات بقيادة البكباشي عثمان أفندي ومالك بك أديس وعصمه بك واستمرت المعركة بينهم وبين الميدينين مدة ثلاث ايام استسلمت بعدها القوات الجهيشيه أن تمزقهم وتطاردهم الى نهر الرهد وشرق القلايات التي كانت تحاصرها... القلايات مثل قبائل البقارة والجدليين والحمد * وتم تسليم الأسلحة والذخيرة الى الرأس و... (١)

وتحرك بعد ذلك معده رفعت معه الشباط والعساكر وأسرى من القلايات في مارس ١٨٨٥ وقد ذهب وحقق طريقه الى صومع مع دهشوم الجهيشي... انتشاره لفتح تلك يوحنا وأكد له حسن نوايا حكومتى بريطانيا وهو... نطلب من الملك يوحنا أن يبلغ الحكومة البريطانية اجترأه لها كما ابدى رغبته في توطيد علاقات الود معها وطلب منه كذلك أن يبلغ الخديوي رغبته في استمرار

1) Cairist, 1/25, Copy 129, Saad Riphat Report, 1885, P. 15.

المجبهة معه ، وأصدر أمراً لرؤس دولته بتسهيل عملية الانتقال لصدور انصهرت
ومن معه من الضباط العسكريين وأسراهم . (١)

وكذلك مداهم بالتمون حتى يصلوا إلى مصر . (٢)

أما الجيزة (٣) فكانت محاصره بواسطة الملك خالد عمر ابن الملك نصر شمس
الجعيلين وأثناء فترة الحصار نقل محمود ولد زايد إلى قائد حاميه الجيزة الكبير
من القرارات التي اتخذها الأمراء المهديين ، وفي نهاية نوفمبر ١٨٨٤ استلح
اثنين من الجنود الاحباش الدخول إلى الجيزة وسلموا لقائد الحامية وسالمة
من الملك بوجنا بمئة وضباطه ورجاله على يسألهم في الدفاع عن الجيزة ضد
المهديين وأخبروه بأن القوات التي ستقتحم في طريقها اليهم ومددتهم .
من الزمن وصلت تلك القوات الحشيه وكانت تتكون من ألف جندي بقيادة
عدد من الرؤس كالرأس دجاج تسما والرأس حقوص الكساري والرأس الكوم نيسرو
والرأس بوقرد . وعند هزم الاحباش المهديين ودخلوا الجيزة في ٢١ رمضان
١٣٠٦ / ٤ يوليو ١٨٨٥ واستولوا على الأسلحة والذخائر وخرجت حاميه الجيزة
بعد انقازها إلى قبتا في الحبسه وظلت بها لمدة خمسة أشهر وذلك بسبب

(١) بلغ عدد الذين كانوا محاصرين بالقلبات ثلاثة الاف نسمة من جنود وموظفين
مدنيين .

2) Cairint, op.cit., P. 1.

(٣) أقيم حصينه على الحدود الحشيه السودانية مبنية على أكمة مرصعه وتطعم
على نهر ستيت وكانت توجد بها وعند بداية الثورة المهدية فرقة من العسكريين
السودانية بقيادة البكباشي فضل الله أفندي حسيب .

رداً على الطريق نتيجة للامطار وتحركت من فيها الى صبح فوصلتها في ١٨٨٦ ١
ومنها الى مصر . (١)

وقد تولى الملك يوحنا مهمة مدح ولاء الذين كانوا يملكون ٥٠٠ من الرجال
والنساء والأطفال بالملابس والطعام أثناء إقامتهم في الحبش . (٢)

معركة كوفيت ::

تم انقاذ حاميتي القلاع والجوهر غير ان كمالاً ظلت محاصرة ولقد
اقتحى تشارلسايد Chemrside اعطاء الحبشه كل املكه وخمس
الحكومة في كمالاً بالاضافة الى ٢٥ مدفع وكمية من الاسلحة والذخائر وارسل
رسالة الى الملك يوحنا قال له لو ان كمالاً بكل مغازنها واسلحتها وذخائرها
سقطت في يد المهديين فاني استزيد من قوتهم وبالتالي سوف يسببون لـ
المتاعب على حدود (٣) ثم وصل ماركوبولوبك وكيل محافظة صبح الى اسمره
لكن يطلب من الرئيس الولا نجده حاميه كمالاً طبقاً للمعاهدة الموقعة في
٤ يونيو ١٨٨٤ مع مصر ويريحاً انما يذكر له ان الحكومة الخديوية مستعدة
لاعطائه أي مساعدة يطلبها في هذا السبيل (٤) وافق الرسول على المساعدة

1) Cairint 1/25. Copy 129, Relief of El Guirah 1885, P.1.

2) Chamber, Earl of., Modern Egypt 2 Volumes, Vol 2,
London 1908, P. 49.

3) Russell, H., op.cit., PP. 120 - 125.

(٤) الدكتور جلال يحيى ، الثورة المهدية وأصول السياسة البريطانية : القاهرة
١٩٥٩ ، ص ٢١٩ .

اتخاذ كسلا غير أنه لم يتلق إلا " وأمر بالتحرك وتأخر صدورها اسبوع بعد اسبوع وشهر بعد شهر فأخبره المسؤولون في مصر بأنه إذا لم يتحرك قبل موسم الأمطار نحو كسلا فاسياسستقل لهذا تلقى في نهاية شهر يوليو ١٨٨٥ الأمر بالتحرك إلى كسلا غير أنها كانت غدا سقطت في ٢٩ يوليو ١٨٨٥ عندما سلم ديبرو كسلا المديرية للأمناء الذين أرسلهم المهدى في حين لم يتلق الأسرار إلا السلاح والدخيرة حتى شهر أغسطس رغم أن
أخبر المصريين بأن معظم جيشه يسرح دائما في شهر يوليو حتى يستطيع اقراءه ان يذهبوا إلى قراهم لزيارة معاصيلهم ومن ثم لا يعودون إلا في يوم الصليب المقدس في شهر سبتمبر (١) وفي ٢٢ سبتمبر ١٨٨٥ وصل الرأس الولا السبي كوفيت بجيشه بتدور بضعة عدد جيش المهديين وكان معه كل من على نويين شيخ سدرات ومحمد الفيل شيخ الهني عامر وعدد آخر من مشايخ الزبائل (٢) عند ذلك ذهب لجد الرعاة إلى مركز المديرية في كسلا وأخبر عثمان دقنه بأن الاحباش لم يهربوا جميع المواشي بجبل بكرام (٣) فنهض عثمان دقنه متأثرا بما فعله سرقا على القديين قائلا بأن من يكره الظلم وأبى التمدد فاستبغى نقام معه أصحابه الذين يذلمون معه (٤) وانتفضوا أثر المواشي حتى أصبحوا على بعد ثمانية ساعات من مركز المديرية وابتاعوا ليلتهم هناك في صباح اليوم الثاني أخذوا يبحثون عن المواشي الضيوبة فلم يجدوها فأرسل عثمان دقنه

1) Welde, A., Modern Abyssinia, London 1901, P. 36.

2) Jackson, H. G., Osman Diga, London 1926, P. 113.

3) Cairint 1/25., Copy 129, 1885, P. 12.

(٤) مجموع شبر في المراجع المذكور ص ١٨٢.

رسالة الى الرأس الولا الذى رد عليه قائلا " انى لا أكلفك بانتقالك من محلك واشتغل بكامل استعدادك وساحضر بطرفك فانظرنى ثلاثة ايام لا أدخلك الجبل عاجلا . (١)

وارسل مصطفى هذا رساله الى الرأس الولا وصفه بأنه شيطان الكفرة سلطان الكفرة ووصف رؤساء الهمدند وحلفاءه بأن لا ربيب وقال لهم انكم وعدتم الناس بأن تخضروا جيوش انجليزيه لمحاربتنا ولكن لما خاب املكم اعلنتم حضرة قوة جيشيه ٠٠٠ وقد تجمع لدينا عدد كبير من النادر وموجودون الآن بجهة الجبال بالقرب منكم فاحضروا لطرفنا بسرعة دون اى تأخير وان لا يستغرق بكم الوقت سوى وصولكم الينا والا فنحن مستعدون للحضور اليكم بمسدون تحمديد مواعيد ونلتقى بكم وتخرج ارواحكم الى جهنم . (٢)

بدأ شمارق دقنه الهجوم وحقق نصرًا مبكرًا وقتل دجلى جبراً ومبشرين رجاله وكيدهم خسائر كبيره (٣) ثم تقدم الرأس الولا وحاجم المهديين فمضى ٨ أكتوبر ١٨٨٥ فتلوه برق مصنوعه عاليه وهزموه واصيب بجروح فى كفه وانشرت الشائعات بقتله ثم ظهر الاحباش الى جبل على مسيره اربعة ساعات واستطاع الرأس الولا ان يجمع قلوب جيشه بواسطة محمد الفينل شيخ البنى عامس وأعد خطه بحيث يحيط بمساكن السوارى " القرسان " بالمشاء ليقوموا بهراسهم أثناء المعركة وأعلن أن من يهرب سيقتل بواسطة السوارى وبهذه الوسيله استطاع

1) Jairint 1/25., Copy 129, 1885, P. 12.

2) Jairint 1/9/46., battle of Kufit, 1885, P. 3.

3) Jackson, H. C., Osman Cigna, London 1926, P. 12.

أن يضمّن ثبات رجائه وتوجهه إلى معسكر عثمان دقته ودأرت بهيئته الممر كسسه
الثانية التي استمرت أربعة ساعات انتهت بهزيمة المهديين (١) وبلغت خسائهم
الأحباش الثمين قتل بجانب ضعف هذا العدد وقصوا جرحى من الجانبين، وبلغ
خسائر المهديين ٣ آلاف قتيل (٢) وقول وأبله الله
مما يدعوا للاستشفاء به، أنه لم يحدث تقدم سريع من سواكن لاجلاء المهديين من
ضواحي كسلا لأنه لو واصل الأحباش نجاحهم لتلقت قوة الخليفة عهد اللطم
غريه قاتله في السودان الشرقي . (٣)

لكن الراس الأول لم يتقدم نحو كسلا بعد أن هزم عثمان دقته بل عاد من كوفيت
وربما كان سبب عودته يرجع للخسائر الكبيرة التي منى بها جيشه من القتل والجرحى
والجرحى أولئك المدون والذخائر ما جعل من الشئ رجليه مواصلة تقدمه
إلى كسلا أو أنه كان يخشى من تقدم الإيطاليين نحو ارتريا . (٤)

احتلال إيطاليا للصوم

كانت إيطاليا ضعيفة وتحتاج إلى دعائم خارجية لكن تظهر بمظهر الدولة
المظلمة (٥) لهذا انضمت في ١٨٨٢ إلى كل من ألمانيا والنمسا وتكون بذلك

1) Cairant, op.cit., P. 13.

2) Wylde, A., op.cit., P. 37.

3) Ibid., P. 38.

(٤) الوطن ٢١ أكتوبر ١٨٨٥ .

(٥) بيورينو فان ، تاريخ العلاقات الدولية ١٨١٥ - ١٩١٤ ، ترجمة
الدكتور جلال يحيى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧١ .

الحلف الثلاثي الذي ضمت به إيطاليا الانضمام الى كتلة القوى العظمى التي تقف في سبيل توسعها الخارجي ومن وجهة نظرها كانت القوى المقصودة التي انحصرت في طريقها هي فرنسا وقد أتاح هذا الحلف لإيطاليا أن تستغل دعم الدبلوماسية الألمانية لها (١) لذا قامت في ١٨٨٢ بضم عصب البهارسها بعد أن كان قد اشترها المشر الايطالي سابينو Sapeto في ١٨٦٩ بحوالي ألف ريال ماري تريزا من السلطان المجلي ثم عرضت الحكومة الإيطالية معاهدات للتجارة والصداقة على كل من يوجنا ومليك وقد وقع مليك معاهدة مع الايطاليين في ١٨٨٣ ضمنت له حرية الاتصال بالعالم الخارجي عن طريق ميناء عصب (٢) أما يوجنا فكان يلح على الحكومة المصرية في ضم صويع اليه وخالج حرميا بعد مرور في عهد الخديوي اسماعيل من أجل ذلك الهدف ، فلما قامت الثورة المهدية لم يتم اجلاء الحاميات المصرية على الحدود السودانية الجديدة الا بمساعدة الخيرة في مقابل مرور عاداتها ووارداتها عن طريق صويع وأيضا في مقابل منحها اقليم بونوص ، ولكن أفريقيا في ذلك الوقت كانت تتمرد ، للثأر له الدولة لاحتلال اجزائها فتمطت فرنسا أيضا على نشر نفوذها في الحبشة وعلى تشجيع مليك لاحتلال اقليم الجالا القنية في جنوب وغرب مملكته فاهتدى المصداق الحديث لقواته واخذ المصامرون الفرنسيون يتاجرون في الأسلحة التي كانوا يشترونها من أوروبا بخمسة اوسه فريكات وبعونها في صويع بأربعين قرنكا واشتطاع مليك بملسك الأسلحة الفرنسية التي اشترها ان يحصن المدن التي احتلها الأمر الذي ادى الى

1) Ward, barbara., Italian foreign policy, Oxford 1941, P. 6.

2) Rubenson, S. Modern Ethiopia. Essay on Africa in the nineteenth and twentieth centuries, London 1966, PP 223 - 224.

ازدياد مخاوف الملك يوحنا فتمتد معه اتفاقية على تقسيم أقاليم الحبشة فكان ممن نصيبه أقليم الوالوجالا الشماليه وكان ممن نصيب منليك أقليم هرر وكافا وسلا لا الجالا وفي نفس الوقت رتبوا زواج أمهن يوحنا البالغ من العمر إحدى عشرة عاماً من ابنة منليك زاودينو ألبا لنفسه من الموسبعة أعوام (١)

وقد أدى النجاش القوي السابق في الحبشة إلى أن تحصل إيطاليا على احتلال صوغ أنها لتقدم نفوذها في ساحل البحر الأحمر الأصغر مستغلة بذلك ظروف مصر والحبشة وجدت تشجيعاً من برية ألمانيا أن اللورد جرانفيل وزير خارجيه بريطانيا أوضح للسفير الإيطالي في لندن في أكتوبر ١٨٨٤ أنه ليست لهلاده نية في احتلال صوغ ولكنها لا تريد أن تسمح في يد الميديين أو منافسهم الفرنسيين (٢) ولقيام الثورة الميمنية في السودان والمصعوبات الموجودة في مصر لم تستطع الحكومة البريانية أن تحصل عند منافستها فرنسا في الحبشة وساحل الصومال لذلك رأت أن تتخذ الإياليون كخلفاء لها وتستغل طموحهم ضد الميديين ضد التجار الإيطاليين الفرنسيين وألمنت إيطاليا سرأ بأنها ترفب منها أن تبحث لها عن أسرار طوريحة في الحبشة (٣) يقول ويليم لاندر William Langer أن برية أنها شجعت الإيطاليين لاحتلال صوغ لأن الحبشة كانت تدعى بأن أملاكها تعدد على طول النيل الأزرق حتى الخرافوم بالاضافة إلى المجري الرئيسي للشيء وأيضاً لأن الفرنسيين كانوا يسبون لها المشاكل في مصر ويتحكمون في طرق القوافل التجارية التي تذهب إلى جيبوتي من هرر والحبشة (٤)

1) Jones, A. H. M., and Elizabeth Monroe. A History of Ethiopia Oxford 1970, P. 136.

(٢) الدكتور محمد رجب عوازه التوسع الإيطالي في شرق أفريقيا وتأسيس مستعمرات أوثيريا والصومال والقاهرة ١٩٦٠ ص ١٦٦.

3) Jones and Monroe., op.cit., P. 159.

4) Langer, W., The diplomacy of Imperialism 1890-1902 New yark, P. 108.- 109.

ولم تكن هناك عتبة أمام أية أليات لتفتيش مخططاتها سوى الدول العثمانية، التي كانت صاحبة السيادة الحقيقية على مصر ولكن لم تكن تمارس تلك السيادة لعدم قدرتها على الدفاع عنها وسقطت الفرصة أمام إيطاليا بعد أن تعهد لها السبيل إذا أنها كانت قد أرسلت المصور بيانكي Blanki في يناير ١٨٨٣ إلى برجنسا في مهمة خاصة وبعد انتهاء مهمته قام بخلق قضية لصالح جمعية ميلانو الكشفية بالمسند اكتشاف طريق تجاري يربط الحبشة بديناء عصب ولكنه قتل أثناء قيامه بتلك المهمة في أكتوبر ١٨٨٤ فأرسلت إيطاليا نواتها العسكرية إلى عصب بحجة عقاب الذين قتلوا بيانكي (١) ولكن الحقيقة لم تكن كذلك إذ أن هذه القوات قامت باحتلال مصر في ١٥ أبريل ١٨٨٥ وأصدر الامبراطور كايني Cailini قائد تلك القوات اعلاناً للألماني في مصر بأن الحكومة الإيطالية بالاعتراف مع الانجليز والمصريين وبدون شك أيضاً مع الاحباش قد أمته باحتلال مصر مصر وبأن يرفع العلم الإيطالي بجانب العلم المصري وأصدر أيضاً ملك إيطاليا اعلاناً بنفسه المضمون (٢) .

ولم تجدى معارضة عزت بك وكيل مصر المصري إذ أن قائد الحملة الإيطالية سلمه مشورا باللائمة العربية ادعى فيه أن الحكومة المصرية وافقت على احتلال مصر وقد ذهب أيضاً احتجاج نواب باشا ادرج الرياح وانضمت الحكومة البريطانية إلى الدولة العثمانية أن تمسح تهديدها باستعمال القوة ضد الإيطاليين في مقابل أن تصدر إيطاليا تصريحاً بأن نزول قواتها في مصر لا يعتبر تعدياً على حق مصر في السيادة العثمانية (٣) وفي هذا ما يوكده الاتفاق بين الدولتين الذي ينص على

(١) الوطن ٣١٤ يناير ١٨٨٥ .

2) White, Arthur., The expansion of Egypt Under Anglo Egyptian Condominium, London

(٣) الدكتور محمد رجب حراز ، الموجع المذكور ، ص ١٧٤ ، ص ١٧٦ ، 1899 P. 319

مساعدة إيطاليا لبريطانيا في مصر على أن تسمح لبريطانيا لإيطاليا باحتلال مصر
وتتوسط لها لدى الدولة العثمانية بأن لا تناوبها . (١)

لم يكف الايطاليين باحتلال مصر بل اندفعوا غربا واحتلوا أولا ومونكلو -
Monkello وأوتولو Otualo وامتدت بهذا الاطلاك الإيطالية
في ساحل البحر الأحمر شمالا حتى وصلت إلى بعد ١٠٠ ميل إلى الجنوب الشرقي
من سواكن ومن الجنوب تاخمت الاطلاك الإيطالية الممتلكات الفرنسية في السودان (٢)

الصراع بين الحبشة وإيطاليا ::

أثار احتلال إيطاليا لمصر استياء الملك يوحنا لا فكان بموجب اتفاقيه سمده
في ٣ يونيو ١٨٨٤ كان من حقه استعمال ميناء مصر لاستيراد وتصدير بضائعه
ولانه قد نفذ من جائته البند الخاص المتعلق به في عدة عدوه . وما زاد
الأمر سوءا أن الاطامح الإيطالية لم تقف عند احتلال مصر بل قامت إيطاليا
باحتلال سخاقي في ٢٤ يناير ١٨٨٥ وقد أثار احتلال سخاقي مغايضا لراس البلا الذي
كان قد ترك مقر قيادته في أسمرة ونزح إلى بلاو Basen في اتجساة
كملا لمد المهديين الذين انقلبوا على أنليم ديبا فعاد إلى أسمرة وأخبر الإيطاليين
بأنهم خرجوا المصاحده إلى بين الحبشة ومصر لبريطانيا وأشار إلى وجودهم في
سخاقي بأنه ضد الحبشة . (٣) فأرسلت إيطاليا في ١١ يناير ١٨٨٦ برئاسة الجنرال

(١) الوطن ، المصدر المذكور .

(٢) الدكتور شوقي الجمل ، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، القاهرة ١٩٢١ ،
ص ١٥٢ .

(٣) Wylde, A.

op.cit.

P. 48.

بجوزولينو Pozzolino للوصول مع الحبشة الى اتفاق بشأن هذا الموضوع ووافق
 هذا المبعوث اليونيونسي هاريسون سمث الانجليزي Harrison smith
 لتقديم هدايا من ملكة بريطانيا وخطاب منها الى الملك يوحنا (١) ولكن الاستمر
 دي روبيلان DeRobilant وزير خارجية إيطاليا أعلن في البرلمان
 الايطالى في مارس ١٨٨٦ ان الحكومة الايطالية سحبت وفدها المرسل الى الحبشة
 لأن يوحنا سافر الى جنوب مملكته ولم يجيب على ما كتبه له الوفد رسميا ولذا تمسح
 استدعاء الوفد الى روما ونفى المستر دي روبيلان الاشاعات التي تقول بفشل إيطاليا
 وقال انها مجرد اراجيف الغرض منها النيل من محاولات الوصول الى اتفاق. (٢)

لم يكن هذا المبرر الذي يدرجه ثم سحب الوفد صحيحا إذ ان الحكومة
 الايطالية تلقت رسالة من الكونت أنطونيللى في ٢٦ نوفمبر ١٨٨٥ نقل فيها الرسالة
 التي ارسلها الملك يوحنا الى ملكك والتي اساء فيها إيطاليا اساءة بالغة. (٣)

ونتيجة لهذا الموقف اتفد اثنى من الحبشة اخذ الايطاليون يعززون قواتهم ويمثلون
 على تقوية وتحصين سحاتي في ذلك الوقت كانت توجد بمئة علية إيطاليا بالحبشة (٤)
 ولكن نسبة التوتر الموقف بين الدولتين قام الرأس الولا باعتقال اعضاء المبعوث وفي ذلك
 الوقت خرجت قوة إيطاليا مكونة من ٥٠٠ جندي من مصوع الى سحاتي وعند ما علم
 الرأس اقولا بتحركاتهم وتبل أن تصل الى سحاتي هاجمها في دوجالي على بعد ميسل
 منها في ٢٦ يناير ١٨٨٧ وهزمها (٥) عند ذلك انسحبت الحامية الايطالية

(١) الأهرام ٢ يناير ١٨٨٥

(٢) الأهرام ٢٠ مارس ١٨٨٦

(٣) الدكتور وجب حراز المرجع المذكور ص ١٩٠

(٤) كانت هذه المبعوث تتكون من سالبيني والتاجور بيانو والمالزم سافورو

5) Wyld, A.,

op.cit.,

P. 49.

التي كانت محتاتى عندنا علم قائدا بوريش Boretta بنيتهم
الاهباش عليها • (١)

يقول وايلد Wylde عن هذه المعركة ان الجانبين الحبش والايطالي
كانا على خطأ طبقا للمعاودة الانجليزية الحبشية ان لم يكن من حق الايطاليين
الزحف الى محتاتى وتحصينهم ثم تحرير زحفهم بانه خطوه دفاعيه ضد الحبشيين
ومن ناحية اخرى كان الراسم الولا على خطأ ايضا لانه اكثر من محتاتى وبها جند
الايطاليين في منطقة نفوذهم (٢) .

عينت الحكومة الايطالية الجنرال ساليوتا Saletta قائدا للقوات
الايطالية في صوغ في ١٨ مارس ١٨٨٧ بعد ان عزلت الجنرال جيبنى Gene
الذى اخذ عليه ايضا تفديفه الف بندقية للرأس الولا لفاك امر البعثة الملوكية
الايطالية التي احتلتها (٣) والتي لم يعلق ساليوتا نظير ما قدم اليه فيز الكونت
سالمبيني Salimbeni والمajor بيانسو Piano
بينما ابني سافيدرو Savoiroux في اسره (٤) وكان الراسم الولا
قد ارسل رسالة الى الجنرال جيبنى Gene في ١٦ فبراير ١٨٨٧ بعد ان
اطلق سراج سالمبيني بيانو قال فيها " لا الام على شىء ما فعلت لانكم انتم

(١) صادق الدويك العظيم رحلة الحبشة • القاهرة ١٩٠٨ • ص ٢٧٨ .

(٢) Wylde, A., Loc.cit.,

(٣) الاهرام ١٧ مارس ١٨٨٧ .

(٤) الاهرام • نفس المصدر .

المخطئون فأنكم حصلتم " ها " " سعاتي " الخاصيتين بنا والمافق بيننا وبينهم هم الذين سببوا في التفرق بيننا فيجب أن ذلك نهد مشورتهم ونصائحهم الخبيثة الوضيمة أما بعد فلننصب إلى الود والصدقة اللذين كان هؤلاء من قبل وليقم كل منا في الأرض الخاصة به وأنتم مرسل اليكم رسالتى هذه القصد منها إتمام السلام بيننا والرسول الحامل للرسالة يتكلم معكم بما يقتضيه الحقام هذا وتكرروا بأجابتى بما ينظر على صداقتكم وأقبلوا احتراماً فاجابه الجنرال جيئى رد قبل أن تشرع فى اتصالى اطلب منك أن تطلق سراح الباقى الذين هم فى أسرك والا فأننى اعتبرهم امواتاً كالذين قتلوا فى سعاتي وأرى الوسائل التى اتكمن فيها من الأذى من شأنهم (١) وعلى الرغم مما أبداه الرأس الولاء من الرغبة فى السلام مع الايطاليين باعتبار أن وجودهم فى مصوع أصبح أمراً واقعاً فإنه كان غير مقتنعاً بمساعدة الحكومة البريطانية لا إيطاليا فى احتلال مصوع والتالى فى احتلالهم سعاتي وبعاً وجوعاً ذلك تمألاً " ساعدناكم فى انقاذ عساكر القلابات والجيرة وخسروا عساكر كثيرة فى هذه التجريده راحة للحكومة الانكليزية وحضره العديد من المعظم وأظهروا لصدقى تحالفنا ولما لا تطردون الايطاليين من مصوع ولما لا احتل الايطاليون سعاتي " (٢)

وتدبر الرأس الولاء من المراه التى تشعر بها الحبشة نتيجة عداء الايطاليين لها وكذلك بريطانيا التى كان ينبغي أن تقدر تضحيات الحبشة من اجلها فلا تسي انجرت معاهدتها فى عدوه ولا منعت ايطاليا من احتلال مصوع بل أصبحت هناك صداقة بين ايطاليا وبريطانيا الأمر الذى أدى بالحبشة أن تقف وحدها فى مفرق الطرق خاصة وهناك عداء متعاقد بينهما وبين الدولة المهدية كما سنرى .

(١) الأهرام ٥ مارس ١٨٨٢ .

(٢) الوطن ١٢ سبتمبر ١٨٨٢ .

استقال المستعمر دي دويلان وزير خارجيه ايطاليا كما استقالت الوزارة نفسها بسبب
دوجالى نتيجة النقد الذى وجه اليها فى ابريل ١٨٨٧ من البرلمان الايطالى السدى
طالب بالانتقام للمذبحة (١) ثم تمكنت وزارة ايطاليا جديده برئاسة دي بيرترس
De Pertis الذى كان يتولى رئاسة الوزارة المستقبلية وتولت
بنفسه وزارة الخارجية وأخذت الحكومة الايطالية ترسل الامدادات العسكرية الى مصر
حتى بلغ عدد الجنود الذين ارسلوا الى هناك نحو ١٨ ألف جندي . (٢)

وقد زعمت الصحف الايطالية ان روسيا هى التى كانت تقف وراء الحبشة عندما
هاجمت القوات الايطالية (٣) ، وكانت روسيا مثلها ومثل الدول الاخرى التى
تسابق الى افريقيا لاحتلال مناطق للنفوذ فيها وأخذت تعمل على كسب ود المسلمين
يوحنا بان احدى انه تبحر روسيا نيشانا رفيعا كما ارسل له بواسطة بطريرك القسطنطينية
القسطنطينية فى مصر رسالة اوضح له فيها ان الكنيسة الارثوذكسية الروسية لن تهمل مساعدته
الكنيستين القبطية واليهودية مهنيا وحسبا ، وقد تلقى ذلك يوحنا هذه الرسالة
بالخبطه وأعلن انه سيرسل وفدا ليقصر روسيا وللبطريك لابلغهم عبارات الاخلاص
والولاء ، وتدنس حسب وفد روسى الى الحبشة بعد ذلك مما ادى الى غضب الصحف الايطالية
وعملت على تشويه الحكومة الايطالية الى وجوب السير على مصالحها فى سواحل البحر
الاحمر . (٤)

(١) الاحرام ٩ فبراير ١٨٨٧ .

(٢) الاحرام ٢ مارس ١٨٨٧ .

(٣) الاحرام ٧ فبراير ١٨٨٧ .

(٤) الاحرام ٢٠ فبراير ١٨٨٦ .

سياسة إيطاليا في الحبشة بعد معركة دوجالي :

أخذت سياسة إيطاليا في الحبشة بعد معركة دوجالي تقوم على كسب جانب منليك عاهل شوا ومناقص الملك يوحنا على عرش الحبشة وأرسلت الحكومة الإيطالية في ١ أكتوبر ١٨٨٧ وفدا إلى شوا ووعدت منليك بمساعدة بالمال والسلاح والذخيرة واعطاه ولاية التجارة والاعتراف به كذلك للملوك في نظير أن يساعد هم في حروبهم ضد يوحنا على أن يدع منليك الإيطاليين الهضاب المرتفعة وهي التي ستستفيد من قيمة مستعمراتهم (١) وعملت إيطاليا أيضا على توسيع منطقة نفوذها على ساحل البحر الأحمر فتوصلت مع بريطانيا في مايو ١٨٨٧ إلى اتفاق على اعتبار رأس قريش حدا للممتلكات الإيطالية من ناحية الشمال على أن يبقى الساحل الواقع جنوب رأس قشور تحت مراقبة الحكومة الإيطالية والساحل الذي يقع شمالها تحت مراقبة الحكومة البريانية (٢) ، وقد انزعجت الحكومة البريانية من الهزيمة التي تلقتها إيطاليا في دوجالي فوجهت كانت الحكومة الإيطالية التي أصيبت في كبرائها فيسر تادرة على الانتقام وتولى فرنسيسكو كريستيني Crispi. رئاسة الوزارة في يوليو ١٨٨٧ بعد استقالة وزارة دي بيرتر، وصرح بأن الحكومة ترغب في تعزيز مركزها في صوب ولكن لا تخاف في محاربة الحبشة (٣) وهذا الاتجاه إلى السلام من كريستيني هو نفس اتجاه الملك يوحنا الذي طلب من الملكة فيكتوريا أن تتوسط بينه وبين إيطاليا فقبلت أن تقوم بوساطة الوساطة بين الدولتين (٤) وتعيين

1) Jones and Monroa, Op.cit., P. 138.

(٢) الدكتور رجب حراز المرجع المذكور ، ص ٢٠٢ .

(٣) الأهرام ، ٤ يونيو ١٨٨٧ .

(٤) الأهرام ، ٢٣ سبتمبر ١٨٨٧ .

المستمر جيرالد بورتال Portal Gerald لهذا الغرض وذلك بناءً على طلب الحكومة الإيطالية مما أثار بورتال إلى الحبشة في نوفمبر ١٨٨٧ حاملاً رسالة من الملكة فيكتوريا إلى يوحنا أوضحت له فيها أنها لا ترى في أماكن حكوماتها أن تتوسط بينه وبين إيطاليا فهل أن يسترجع لها مرفها بمنحه لها الأراضي التي تطلبها مسموح غير مثال (١) وتظهر ملكة بريطانيا برسالتها إلى يوحنا عن سياسة حكوماتها المتحيزة كليه لإيطاليا والمؤيدة لخطواتها في الحبشة .

لم يكن في إمكان يوحنا قبول هذه الشروط خاصة وأنه كان غير راضٍ بالحتمس لـ إيطاليا لمصوغ من قبل لأنه قدم الكثير من التصحيحات في سبيل أن تم صادراته ووارداته من البضائع ثم قدمت إيطاليا شروطها في ٢٩ أكتوبر ١٨٨٧ بشأن عشرين اتفاق ودي مع الحبشة وكانت كما يأتي :-

أولاً ::

أن يمتنع التجار عن أسفه السيق للهجوم الجائر الذي شن على الفرقة الإيطالية إليه في يناير الماضي في دوجاليس .

ثانياً ::

أن تبقى صحاقي . ووجها داخل الأراضي الإيطالية مع مطابقة تقع إلى الغرب منهما على مسيرة يوم واحد على الأقل وتصبح جندا Ghinda مدينته وأقمة على حدود الحبشة ويدخل وأدى أيلت Ailet ضمن ممتلكات إيطاليا أو على الاقفل يصبح تحت حمايتها وتخطط الحدود ضمن

(١) الأهرام ٩ ٥ نوفمبر ١٨٨٧ .

طريق اتصال، قد ترك وتوصل بريتانيا لعقد ذلك الاتفاق وتوضيح الحدود بواسطة أمده .

ثالثاً ::

ضرورة اعتراف الملك يوحنا بحماية إيطاليا على تبهلتى أساميرها والحداب .

رابعاً ::

أن تحتل إيطاليا بالاتفاق مع بريتانيا أقلهم منبهميت .

خامساً ::

أن تهدم الحبشة مساعدة صلح ومداقة وتجارة مع إيطاليا (١) وعند وصول
بورتال إلى الحبشة قابل في ١١ نوفمبر ١٨٨٧ الرئيس الولا الذي استفسره
عن سبب حضوره ثم قال أنه يعرف أن سبب حضوره من أجل الايطاليين وواصل
حديثه مع بورتال بتأثر بالغ عن الموقف برمته بأن الايطاليين سيأتون الحسى
سحاحى لو أمكنه الذهاب إلى روما كحاكم لها ، وأنه لم يزم الايطاليين ولمسرو
تد مؤا مؤا أخرى سيمزهمهم للموه الثانية وبين أن الحد الطبيعي للحبشة
هو البحر وأنهم حديثه مؤكدا أن بريطانيا يملها تدعى صداقة الملك يوحنا
قد اعطت مصوح للايطاليين . (٢)

(١) الدكتور محمد رجب طسراز ، المرجع المذكور ، ص ٢١ ص ٢١١ .

2) Mathew, David., Ethiopia the study of a polity,
1540 - 1935, London 1947. P. 221.

بينت هذه المقابلة مدى الدوازة التي تشعمر بها الحبشة تجاه بريطانيا رايها اليها
وهي بذلك كانت نموذجاً لثقافة الشعوب الأخرى التي عادت في سياسة السدول
الاستعمارية .

ولم تكن هذه المقابلة بداية متجمعه للمستر بورتال الذي وضع على عاتقه
امانة العلاقات بين الدولتين وظهورت صعوبة مهمته عندما بدأ يعاني من اليراس
الولا كثيرا من المضايقات وقرر ان يتابع المستر بورتال و لتو الى الملك يوحنا
ولكنه سمح لمان يواصل رحلته بعد وصول وصول خاص من يوحنا (١) وأرسل
الولا رسالة الى الملك يوحنا يحذره فيها من بورتال وقال له ان القوات الانجليزية
تادبه لتغصب الى الاية اليين في حملة ضد الحبشة وبأن بعثة بورتال مجرد مقدمة
لكسب الوقت وطلب منه ان يعامل بورتال كعدو وليس كصديق . (٢)

وفي ٢ ديسمبر ١٨٨٧ تاهل الملك يوحنا الذي تلقاه بفتور ثم تقدم اليه
شروط الحكومة الايطالية لعودة العلاقات الودية وبعد ان قرأ النجاشي ترجمة
للشروط قال انه لا يحتاج ان يفقد شيئاً من كل هذه التبعات المعاصرة التي ابرمت
مع الاميرال هويت فان كل البلاد التي جلا عنها المصريون على حدودى سامست
لى بايمان من بريتانى وتأتى الآن لتسألنى اى اعليها مرة أخرى لايطاليا فاكسد
له المستر بورتال ان معاهدة هويت لم تذكر سحائى وبأن جلاله قد قبل احتلال
الايطاليين لمصر وارتبها مونكولو . عند ذلك قال الملك يوحنا بأنه لم يعطيه

(١) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢١٤ .

2) Portal, Gerald., The english mission to King.
Johannies of Abyssinia 1887,
London 1892, P. 63.

مصوغ وأن بريطانيا هي التي أعطت مصوغ لا الإيطاليين وقال أنه لن يعطى غيرها من الأرض لهم وإذا كان لين في أماكنهم البقاء هناك بدون سخاى فدعهم يدخلوا. (١)

فى المستر بورتال مسئوليته بريطانيا فى احتلال إيطاليا لمصوغ بل أبدى أسف حكومته المسيحية لصحايا دورا الى من الإيطاليين وحمل الملك يوحنا مسئوليته الضخامة عند ذلك قال يوحنا ان الرئيس الولايم يخطئ "عند ما حارب الإيطاليين الذين هم قدموا الى بلاده كما سوف تحاربون انتم الاحباش اذا قدموا الى بريطانيا" ثم نقل اليه المستر بورتال أهل صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا بأن يقبل بمسئولية شروط الصلح من أجل بلاده وطلب منه أن يعين له الشروط التي سيقبلها "هذا اجاب الملك يوحنا بأنه يرفق في السلام لأن الحرب حقيقة كانت شتيا شتيا لبلاده وخاصة ضد مسيحيين آخرين ولكنه أكد بأنه لن يتنازل عن سخاى او دعا او اى اثر اخر وان المعاهدة الوحيدة التي سيعقد ها مع الإيطاليين ستكون تأكيد المعاهدة عدوه التي عقدت فى ١٨٨٤ (٢) ثم قال الملك يوحنا بأن ملكة بريطانيا كتبت اليه بأن الإيطاليين اقروا ولكنه هو ايضا قفى لأن الحق بجانب الحبشة واضاف بأنه يأمل ان لا تتدخل بريطانيا فى هذه المسألة أكثر من ذلك وتركه يواجه الإيطاليين وحدهم (٣) وبعد انتهم صحة بورتال عند هذا الحد حمل رسالة من الملك يوحنا الى ملكة بريطانيا الى مصوغ فى ٢٥ ديسمبر ١٨٨٧ وقصد شكر يوحنا فى رسالته ملكة بريطانيا على اخلاصها فى نصيحة ثم ذكر أن ارجاسوا ات الإيطاليين عقبة كبيرة فى سبيل السلام لانهم ساروا من البداية على خطة عدائية

-
- | | | |
|---------------------|----------|---------|
| 1) Mathow. D., | op.cit., | P. 222. |
| 2) Partal. Gerald., | op.cit., | P. 72. |
| 3) Ibid., | | P. 22. |

مخالفه للقوانين الموقعة بين الدول ومناقضه للمواثيق والمعهودات المقررة ، ثم
تحدث عن شعبه فطلب أن يعاملوا بطرق العدالة التي تعامل بها الأمم المتقدمة
بعضها بعضاً لا تمس لم يتجاوزوا في اجراءاتهم دائرة القوانين الدولية الجارية
عليها الشعوب المتقدمة ثم ختم يوحنا رسالة البابا من الانجليز أن يخاطبوا
الاطاليين في نفس السلام ان كانوا يوفون في تأييده لأن الايطاليين هم
المتدون والماملون على اشغال نار الحرب (١) .

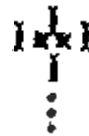
وبفضل مداولة عقد الصلح بين الدولتين اخذت كل من الحبشة وايطاليا
تستعدان للحرب وارسل الملك يوحنا مبعوثين الى اوروبا ليشتروا جميع انواع
الاسلحة (٢) وبدأت ايطاليا ترسل القوات العسكرية الى مصر بقتلادة
الجنرال سان مارزانو San Marzano حتى بلغ عددها ٢٠ ألفاً
جندي (٣) ولونظرنا الى هذه النتيجة التي أدت الى احتمال قيام حرب
بين الحبشة وايطاليا نجد ان الاسباب تعود الى انتشار الثورة المهدية السريع
في منطقة الحدود السودانية الحبشية ومحاصرة المهديين للحاميات المصرية
في القلايات والجزيرة الأمر الذي أدى بحكومة بريطانيا ومصر الى عقد معاهدة
عدوة مع الحبشة في ٢ يونيو ١٨٨٤ من اجل سحب تلك الحاميات عن طريق
الحبشة في مقابل مرور صادراتها ووارداتها بحرية مصر . وعند قيام الحبشة
بتنفيذ التزامهم في معاهدة عدوة كانت المواجهة بينهم وبين المهديين دائمة
بلغت ذروتها في معركة كوفيت وعلى الرغم من تلك الجهود فإن الحبشة وجدت
في النهاية ان ايطاليا تقوم باحتلال مصر في ١٥ فبراير ١٨٨٥ بتشجيع من بريطانيا

(١) الاحرام ٤ ٢٩ ديسمبر ١٨٨٢

(٢) الاحرام ٤ ١٠ يناير ١٨٨٨

(٣) الاحرام ٤ ٩ يناير ١٨٨٨

ولم تكن إيطاليا باحتلالها لمصر فقط بل أخذت تعمل على مد نفوذها فسي داخل الحبشة مما أدى نشوب معركة دوجالي بين الدولتين ثم استمر الدساسة بعد ذلك سواء بين المهديين والاحتشاش أو الاحتشاش والايظاليين كما سنسراه بوضوح في الفصل التاليه .



﴿*﴾ الفصل الثالث ﴿*﴾
=====

أحييت رسالة المهدي عند أمال الطلائع يوحنا في إقامة علاقات طيبة مع الله وللمهديه
بل أثارت غضبه فأرسل رسالة إلى المهدي ولكنها وصلت إلى أمدريان فـ...
سبتمبر ١٨٨٥ بعد وفاة المهدي في ٢٢ يونيو ١٨٨٥ وفيها استنكر يوحنا من
الطريقه التي خاطبه بها المهدي كما رفض دعوته بالدخول في الاسلام وظلم...
يوحنا من المهدي أن يدخل في المسيحيه * (١)

أوضحت الرسائل المتبادله بين كل من المهدي ويوحنا على اختلاف كبير نسبي
سياسة وأهداف كل من الدولتين وبعد وفاة المهدي تمت ببايعة الخليفه عبد الله
التعايش الذي استمر في تطبيعها لدى سياسة المهدي *

تزايد التوتر على الحدود :

كان لابد للخلاف الذي ذكرته من سياسه كل من الدوله المهديه والحبشه أن يكون
له أثره المباشر على حدود الدولتين وخاصة بعد التواء الدين وثقوا ضد الشيعه
المهديه في صداقة القادسيات إلى الحبشه * أمثال صالح بك أديس (٢) والشيخ
عجيل عوزر الحدادى والفكرى المسمى عبد الرحمن وعلمهم على أن كذا الخلافات بين
الفرعيتين بين الفارسات على المناطق السودانية بعد تدخلهم مع الأتباع...
أدى إلى أن يقوم المهديين بالرد على تلك الفارسات فأخذ كل من الثور ود فقرا * (٣)

-
- (١) محمد سعيد القذافي * المهديه والحبشه * الخرطوم ١٩٧١ * ص ٣٨
 - (٢) يطلق عليه أيضاً اسم صالح شيخاً لأنه من التكاير الذين يتسمون باسم شيخاً *
 - (٣) الثور ود فقرا من مسلمي الحبشه الذين انضموا إلى المهديه واسمهم مسكس...
- تبارك الله على نهر عطبرة *

واحمد البصيري بهيتمان الفارات على المناطق الجبلية لدرجة ان احمد البصيري
قتل في جبل غور أثناء معركة مع الاحباش * وقد بعث الخليفة عبد الله بعد هزيمة
المعركة برسالة الى محمد ارياب مشجعا اليه بان اعداء الله الاحباش * مخزولون
ولو اتوكم في عدد الرمل والحصى * (١)

كما حثه ان يستمر في بذل الجهد والحرص على - اذمة المنطقة من غارات الاحباش
والعصل على تهدئة مسلمهم عندما يجد القوي * (٢) * ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤} ^{٩٨٥} ^{٩٨٦} ^{٩٨٧} ^{٩٨٨} ^{٩٨٩} ^{٩٩٠} ^{٩٩١} ^{٩٩٢} ^{٩٩٣} ^{٩٩٤} ^{٩٩٥} ^{٩٩٦} ^{٩٩٧} ^{٩٩٨} ^{٩٩٩} ^{١٠٠٠} ^{١٠٠١} ^{١٠٠٢} ^{١٠٠٣} ^{١٠٠٤} ^{١٠٠٥} ^{١٠٠٦} ^{١٠٠٧} ^{١٠٠٨} ^{١٠٠٩} ^{١٠١٠} ^{١٠١١} ^{١٠١٢} ^{١٠١٣} ^{١٠١٤} ^{١٠١٥} ^{١٠١٦} ^{١٠١٧} ^{١٠١٨} ^{١٠١٩} ^{١٠٢٠} ^{١٠٢١} ^{١٠٢٢} ^{١٠٢٣} ^{١٠٢٤} ^{١٠٢٥} ^{١٠٢٦} ^{١٠٢٧} ^{١٠٢٨} ^{١٠٢}

رسالة الى الملك يوحنا في فبراير ١٨٨٧ / جمادى الأولى ١٣٠٤ (١) اشار له فيها الى كثرة تسمية وأنه نسبة لحديث الرسول " صلى الله عليه وسلم " الذي يقول " اتركوا الحبس ما تركوكم " لم يصدروا الا ما لجيشه بالهجوم على الحبس * وبأنهم لم يوسلوا الجيوش لحماية القلايات الا لكثرة تشديه على الحدود السودانية ولا يوافقون للخارجين على المهدية أمثال صالح شقا ثم وضع الخليفة عبد الله شروطا للمطالبة بيوحنا ليمسك السلام بين الدولتين ويحدد تلك الشروط الى الابد :-

أولا ::

ان يرد الملك يوحنا الاسرى الذين بهارتهم *

ثانيا ::

على الذين انضموا الى الحبس * ونأهبوا الدولة المهدية العداء * أمثال صالح شقا وجيل فخر الحيدري وأدريس أبو جين وألكي المصنعي عبد الرحمن ومن معهم " ان كانت لهم رغبة في الرجوع لديهم مستسلمين فأخرجهم من بلادك وأوصلهم اليها بكرمهم وان كانوا لا يزالون مصريين على ردتهم ومختارين الكفر على إيمانهم (٢) فخذ ثراهم بذلك بمقتضى كتابه منهم باختيارهم وأرسلها لطرفنا لكى فعدهم من جملة قوطك وحذبك وأهل ملتك " *

(١) أرسلت هذه الرسالة الى يوحنا في فبراير ١٨٨٧ أى بعد مقتل محمد أرماب في يناير ١٨٨٧ ولم يشير الى تاريخ هذا الرسالة كل من هولت أو شوبولد أما نصوم شقير فقد ذكر نفس هذا التاريخ المذكور هنا *

(٢) كل من لم يكن معتقاً للمهدية كان يعد خارجاً عن الاسلام *

ثالثاً ::

ان يكف يوحنا عن التمدد على بلاد السودان في مقابل ان يمنح الخليفة جيوشه عن الاغارة على الحبشة كما حذره بالحرب في حالة رفضه للشروط * (١)

اجراءات لتأمين الحدود ::

وصل يونس ولد الكيم بتواته الى القلايات في ابريل ١٨٨٧ لكن يقوم بتأمين الحدود وفي ٢١ ابريل ١٨٨٧ وصل حمدان ابوعنجه (٢) الى اديريمان لاستدعاء الخليفة عبد الله له من كردفان سبب توتر الموقف في الحدود السودانية الحبشية *

وعند وصول يونس الكيم الى القلايات وجد بعض سكان المنطقة من التكاير سر متقسمين في ولائهم فجز منهم كان يدين بالولا للحبشة والاخر للدولة المهدية بينما هرب عدد كبير منهم مع صالح هاشم الى الحبشة وإلى بعض المحلات * وعند سجن يونس التكاير الذين وجدهم بالقلايات واحلق سراج الاحباش باعتبارهم سجن تجار يشتغلون بالتجارة بين البلدين * (٣)

جماد اول ١٣٠٤ هـ * Makdia 1/34, Folder 12/19. (1)

رسالة الخليفة الى يوحنا جماد الاول ١٣٠٤ هـ *

(٢) يتن حمدان ابوعنجه الى قبيلة التعاريف واشترك مع هذه القبيلة في حروبها ضد القدير باشا في دارفور وعند قيام المهدية انقب اليها وكان عاملاً مهماً في جميع انساباتها *

(٣) هو صالح برأه اديري و كان يلقب بشنقا *

(٤) مهديك ١/٤ ١٣٠٤ هـ و تقيفة ٢٥ و يوحنا الكيم الى الخليفة ٦ رجب ١٣٠٤ هـ

وكان قد تمّ حينئذٍ بعد مقتل محمد أرباب شخص يدعى محمد أرباب سكر عاملاً ملاً
مؤثراً على القلايات وأخذ يتبادل الرسائل والمعلومات مع الاحباش بواسطة آخرين
وأيضاً أخذ يدفع لهم الأموال فأرسل مائة وخمسة عشرة ريالاً لكل من أكثرهم
فيرو صالح شيئاً مع أهله بجمعه كندى ٥ وتلقاه طالبه الاحباش ببرد ٢٠ بنديته
فقدوها عند فوزهم للقلايات أو دفع ثمنها أن لم توجد شهيد لهم بالدفع كمنها
شاهد بان يدفع لهم ألف ريال على حسب طلبهم لك أسرار النصوص المأثورات ٥
عندهم وخملاً - أرسل للاعباش مبلغ آلاف ريال وبدأ يجمع ثمن البنادق المفتوحة
عند ذلك أرسل إليه الاحباش اشخاص ليخبروه بأنهم جعلوه يدا من أياديهم فمضى
القلايات وأخذوا منه الشهيد والمواثيق على كتاب الله على أن ينفذ أوامرهم
ويحذو ذلك توجه محمد أرباب سكر إلى داخل الحبش وقاتل صالح شيئاً
عند ما أصبح باقتراب يونس الديكيم إلى القلايات وعند رجوعه تم القبض عليه
وأودع السجن عند التحقيق معه في الأموال المدفوعة والشهيد المختلفة النكود
ولم يحترف إلا بمبلغ آلاف ريال التي دفعها لك النصوص المأثورات عنده
الاحباش وانكر نهابة الحبش وقبائله لصالح شيئاً ٥ (١)

أما الاحباش الذين أطلق يونس الديكيم سراحهم فيهم من المشتغلين بالتجارة
لهذا عاظمهم بمأمله طيبه وذلك بسبب الفوائد التي تجنيها الدولة المهدية
من التجاره بين البلدين والتي لم تتأثر رغم استمرار حالة العداء وتعرض منطقة
القلايات للأخطار بات قبل حضوره اليها الدرجة أن طالب الاحباش من محمد أرباب
سكر يدفع الضرائب لهم ٥ (٢)

(١) مهدي ١٣٠٤ ٥ مجلد ١ ٥ وثيقه ٥ ٢٨ ٥ يونس الديكيم إلى الخليفة ٥ ١٣٠٤ ٥ وجب

(٢) مهدي ١٣٠٤ ٥ مجلد ١ ٥ وثيقه ١٢٨ ٥ يونس الديكيم إلى الخليفة ٢٨ ذي الحجة ١٣٠٤ ٥

(٣) مهدي ١٣٠٤ ٥ مجلد ١ ٥ وثيقه ٢٧ ٥ يونس الديكيم إلى الخليفة ١٩ رجب ١٣٠٤ ٥

ومن الواضح أن القلايات خضعت في الفترة الواقعة بين مقتل محمد أرياب
في يناير ١٨٨٧ حتى مجيء يومئذ الدكيم في مارس من نفس العام لتفوذ الاحباش
غير المباشر وذلك قد أدى الى تعاون محمد أرياب سكر معهم امارته اورغه *

ويؤيد ما ذهبنا اليه ان رؤساء التكاير ارسلا رسالة الى الحبشة بشأن
القلايات قد خرجت من ايديهم ولا يمكنهم ان يرسلوا اكثر من الالف ريال اليهم
فاتصل صالح شيخا بالاحباش في جهة جلقه وذلك للمحل على تدبير هجوم على
القلايات بعد ان اخبره التكاير بان يفعل شيئا ضد المهديين اذ كان ذلك في
استطاعته . (١)

وارسل المهديون عدة حملات الى داخل الحبشة وكالتمن بين تلك الحملات
الحملة التي قادها على جبير في مايو ١٨٨٧ / ٢١ شعبان ١٣٠٤ لتقوم بهجوم
مباغت فوصلت الحملة الى جبل غورا ولم تجد مقاومة نتيجة لقرار الاحباش والمتحاذين
معهم من عربان وقاعة الدين وصفهم المهديين بانهم كانوا طافقون وعادت الحملة
بعد ان احترقت ثلاثة كنائس بجبل غورا وقتلت واسرت عددا من العرب المنافيين (٢)
اما ظاهرة انضمام بعض القبائل السودانية الى الاحباش ومخاربتهم للدول
المهدية فهي ظاهرة ملفتة للنظر اذ ان الخليفة عبد الله التهاميش كان من سياسته

(١) مهديه ١/٣٣ ، مجلد ١ ، وثيقة ٤٠ ، يومئذ الدكيم الى الخليفة ١٠
شعبان ١٣٠٤ هـ .

(٢) مهديه ١/٣٣ ، مجلد ١ ، وثيقة ٧١ ، يومئذ الدكيم الى الخليفة ٢١
شعبان ١٣٠٤ هـ .

أخضاع تلك القبائل للسلطة المركزية ومراقبة تحركاتها ومحافظة رعاياها واخذهم
بالشدة في حالة عدم ولائهم للسلطة المركزية ، وفي سياسة تختلف عن طبيعة
القبائل وحياتها الحرة التي لا تحددها سوى عقائدها ونظمها الخاصة بالاضافة
الى ان هذه القبائل كانت تتمتع بحرية اجتماعية في العهد التركي .

ولحالة عدم الاستقرار في منطقة الحدود السودانية الخبشية ولاتوتر المستمر
بين البلدين الذي كان يثير بالصدام من وقت لآخر أصدر الخليفة عبد الله أوامره
ليونمر الدكيم بأن يقلح علاقات المودة بينه وبين الخبشة وكان ذلك في ٤ يونيو
١٨٨٧ / ١٤ رمضان ١٣٠٤ هـ . (١)

وقد اتخذ الخليفة عبد الله هذا الاجراء لتقريب الحركة بين البلدين وذلك
نسبه لتوثيقه الصدام مع الاحباش .

وقد فعلت علاقات المودة بناء على تلك الاوامر وسبق ان قبض على عدد ممن
الاحباش والتكابر والصران (٢) وتم ارسالهم الى أم درمان لانهم كانوا لا يقيمون
الصلاة ولا يأتون الزكاة ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر ويدعون الضرائف
لاعداء الله . وقد أعيد يونمر الدكيم كشفاً بالمتموض عليهم وأرسلهم الى أم درمان
والكشف كما يلي / :-

(١) مهيده ١٣ / وثيقه ٦٢ ، يونمر الدكيم الى الخليفة ، ٢٩ شعبان ١٣٠٤ هـ .

(٢) ذكر هولت بأن عيسى دنيح الله قبض على ثمانية من التجار الاحباش في حمله قام بها
وهناك رأى آخر يقول أن يونمر الدكيم قبض على هؤلاء التجار في القلعات بمصر
ان اعطاهم الامان وارسلهم الى أم درمان .

جمله عدد	عدد المكاه	عدد الذين وجدوا في خلال المكاه بصباح
عدد	حالة يقال لها أم طاقية *	
٣٤٩	مكاه جبرت " اجلساس "	
٠٠٤	هذه ندوة وجدوا في خلال أم طاقية تيج المكاه (١)	
٠١٠	تكاير وجدوا بجبهات أم طاقية قبل المكاه	
٠٣٤	عقليين شرحه في خلال أم طاقية	
٠٠٥	مناثيه شرحه في خلال أم طاقية (٢)	
<hr/>		
٤٠٦	عدد	

وقد اثبت الاجراءات المتصارمة التي اتخذتها الدولة المهدية سواء بتقليل الحسد و
اولعتقال الاحبار وتأثير كبيراً على الحبشة لدرجة ان احده رؤسائها يدعى اكشم قهروا
ارسل الى يونس * الدكيم يطلب منه ان تصود العلاقات الطيبة بين البلدين * وقد
ارسلت هذه الرسالة بعد ذلك الى أم درمان واعتقل الذين كانوا يحملونها من
الاحبار وارسل يونس الدكيم الى اكشم قهروا على رسالته في مايو ١٨٨٢ / شعبان
١٣٠٤ هـ * واشترط عليه لصود العلاقات الطيبة بين البلدين نفس للشروط
التي عرضها الخليفة ليوحنا وهي تتضمن اطلاق سراح الاسرى وارسال صالح شنف
وقال * وكذا * ان فعلتم ذلك فليس بيننا وبينكم الا الخير وان لم تفعلوا

(١) المكاه يتقدم بهم التجار الاحبار *

(٢) مهديه $\frac{1}{77}$ * ملك ١ * وثيقه ٤٨ * يونس الدكيم الى الخليفة ١٨ شعبان
١٣٠٤

للا أمان لاحصه عليه الا بين اثنين من الاسلام . (١)

وتلقى في أثناء ذلك أخبار من داخل الحبشة بأن الملك يوحنا قد اجتمع
 ضم رؤساء المقاطعات وانهم اتفقوا على الهجوم على القلايات في يونيو ١٨٨٢ /
 اول رمضان ١٣٠٤ (٢) . لذلك ارسلت حملة الى داخل الحبشة في يونيو
 ١٨٨٢ / ٢ رمضان ١٣٠٤ بقيادة هتون النيل ضد الشيخ مجمل مؤيد الحوائ
 شيخ قبيلة الحوائ الذي ذهب لعضو الاجتماع الذي عقد في الملك يوحنا مع
 رؤساء دولته ولم تود أخبار اخرى من داخل الحبشة نسبة لا تقطع العلاقات
 التجارية والقبض على التجار الاحباش . (٣)

وقد وجهت حملة اخرى الى جبل غورا في مايو ١٨٨٢ / ٢١ شعبان ١٣٠٤
 لضرب العرب المقاتلين هناك والمضامين لسيوم الحبشة فقبضت الحملة عليهم وكان
 عددهم يبلغ ٢٠١ رجلا و ٣٨٨ امرأة ومعهم ٦ من رؤسائهم وجميعهم ممن
 عرب رافعة (٤) . كان هناك تداخلا بين سكان منطقة الحدود من السودانيين
 مع الاحباش اذا امسهم كانوا يدخلون في زمن الخريف في الحبشة وبعد الخريف يمسف

-
- (١) مهديه ١ / ٢٢ هـ مجلد ١ ، وثيقه ٤٩ ، يونس الدكيم الى الخليفة ١٨ شعبان
 ١٣٠٤ هـ .
- (٢) مهديه ١ / ٢٢ هـ مجلد ١ ، وثيقه ٦٢ ، يونس الدكيم الى الخليفة ٢٤ شعبان
 ١٣٠٤ هـ .
- (٣) مهديه ١ / ٢٢ هـ مجلد ١ ، وثيقه ٧٠ ، يونس الدكيم الى الخليفة ١٥ رمضان
 ١٣٠٤ هـ .
- (٤) مهديه ١ / ٢٢ هـ مجلد ١ ، وثيقه ٧٢ ، يونس الدكيم الى الخليفة ٢٠ رمضان
 ١٣٠٤ هـ .

يظهرون ولا هم للدولة المهدية * ولكن هذا الولا* المزدحج موسى لسم
ينفذ هم من مغير القبض عليهم وارسالهم الى اهدرمان * (١)

استمر يونس الدكيم في تشديد ضوابطه على العرب المتحالفين مع الحبشة وكان
احد هؤلاء المتحالفين معهم يدعى يحيى ولد الوكيل الصامل على جهة تدبير (٢)
والذى اخذ يستقبل الاحباش وهدم لهم الهدايا من الاسلحة واباح لهم بيعهم
التبعاك (٣) في سوق تدبير كما انه حول الضرائب التي جمعها لصالحه لفضودرت
ممتلكاته نتيجة لذلك وسجن (٤) فاعتزف بكل المغالطات التي ارتكبها وجبرت
محاكمته وتم شلته في يونيو ١٨٨٧ / ٢٦ رمضان ١٣٠٤ هـ (٥).

ولا نقطاع المترودين للتجارة من داخل الحبشة للمناطق السودانية بمسند
الاجراءات الصارمة لاختيونه اخذ المهديون يرسلون الجواسيس لمعرفة احوال الاحباش

-
- (١) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ١ ، وثيقه ٦٩ ، يونس الدكيم الى الخليفة ٢٠
رمضان ١٣٠٤ هـ .
- (٢) تدبير مركز تجارى وهي تقع على الحدود الحبشيه .
- (٣) نوع من المكيفات التي كان يحرمها المهديون .
- (٤) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ١ ، وثيقه ٤٤ ، يونس الدكيم الى الخليفة ٦٠
شعبان ١٣٠٤ هـ .
- (٥) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ١ ، وثيقه ١١١ ، يونس الدكيم الى الخليفة ٢٩
رمضان ١٣٠٤ هـ .

فارس أحد هؤلاء الجواسيس وكان يدهي محمد ولد الفحل الصليحاي المسمى
 خور الدوم . (١) فتقابل إبراهيم الفراهي شيخ خور المديب وقدي الذي تمسك
 تسميته بدلا من يعنى ولد الوكيل لوجود محمد ولد الفحل تجمعا كبيرا من الاحباش
 في تلك المنطقة وعلى رأسهم وجاج بوهي الذي تم تسميته بدلا من اكشم قيسرو
 الذي عزل نتيجة لعدم نجده لصالح شقيقه حينما هاجمه المهديون . وتمسكه
 وضع هذا الجاسوس في السجن غير انه تظاهر بأنه تاجر أفي للبيج والشراف فاطلق
 سراحه ليحضر سوق خور الدوم وذلك استطلاع ان يجمع المعلومات عن جميع الاحباش
 ويغشهم للمهجوم على القلايات . (٢)

وعلم أيضا ولد الفحل الصليحاي ان الراس سيوم حضر في سبتمبر ١٨٨٧ / اى
 الحجة ١٣٠٤ بهيل غورا وان الراس عداو جميع برجاله في علفموك ذلك على اسم
 ان دجاج تسحق عذير لجهة غبته وكان كل من ادبر ولد على الحمدى وصالح
 شفا برتقة الراس عداو ومجمل عوض العوراني برتقة الراس دجاج تسحق ويصير
 عقدوا المزم على المهجوم من ثلاثة جهات في وقت واحد بالارادة الى جميع اخر
 بجهة القوات (٣) للمهجوم عليهما . (٤)

-
- (١) خور الدوم • يصب في نهر عطبرة من الشرق بجوار جلة حكومه .
 (٢) مهديه ١/٢٢ مجلد ٢ • وثيقه ١٨٤ • يونس الدكيم الى الخليفة ٢٩
 ذي الحجة ١٣٠٤ هـ .
 (٣) قرية كبيرة تقع على الضفة اليسرى من نهر عطبرة وسكنها قبيلة الضباينة .
 (٤) مهديه ١/٢٢ مجلد ٢ • وثيقه ١٧٤ • يونس الدكيم الى الخليفة
 ٢٦ ذي الحجة ١٣٠٤ هـ .

أما الجيوش الرئيسية للأحباش فقد انقسمت إلى أربعة أقسام قسم بدراتايو وكان على رأسه الملك يوحنا • وقسم ثانى ببلدة حلقه أما القسم الثالث فكان بدرسين والقسم الرابع فى بلدة حركين وهى التى يقيم فيها دجاج برى استمداد الهجوم (١) وكان هناك تجمع آخر بجهة التوات ينقسم إلى ثلاثة أقسام • القسم الأول • بجهة سركنه والقسم الثانى بجهة البادوه • والقسم الثالث بجهة الممس (٢) الأخضر • (٢)

وقد تجمعت المعلومات التى كانت ترد للمهدين من هذه التجمعات بشأن الأحباش مضمون على الهجوم على القلاع وان هذا الهجوم سيكون بنقطة (٣) اباقى أمدها أن فقد أبى عرق لقوات أحمد أن أبوعسجد الذى وصل إليها استمداداً للتحرك إلى القلاع بناءً على أوامر الخليفة عبد الله (٤) ومع تزايد هذا التوتر تزايد إرسال الجواسيس من ناحية المهدين لمعرفة أخبار أعدائهم وتحركاتهم وعملوا من الراسد دجاج تسقى توجه لمقابلة الملك يوحنا على رأس ٣٠ ألف مدس من رجاله وذلك لتدعيم موقف يوحنا فى نزاعه مع طلبك • (٥)

-
- (١) مهديه ١/٢٢ • مجلد ٢ • وثيقه ١٨٤ • يونس الديكىم إلى الخليفة ٢٩ ذى الحجة ١٣٠٤ هـ •
 (٢) مهديه ١/٢٢ • مجلد ٢ • وثيقه ٢٥١ • يونس الديكىم إلى الخليفة غايصة صفر ١٣٠٥ هـ •
 (٣) مهديه ١/٢٢ • مجلد ٢ • وثيقه ٢٥٠ • يونس الديكىم إلى الخليفة • غاية صفر ١٣٠٥ هـ •
 (٤) Holt, P.M., op.cit., p. 170.
 (٥) مهديه ١/٢٢ • مجلد ٢ • وثيقه ٢٨٦ • يونس الديكىم إلى الخليفة • ٢٤ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ •

ولكن رغم وجود هذه الاخطار على حركة التجارة والحذر الذي فرض عليها
فقد حضر التجار الاحباش الى القلايسات فسمح لهم يونس الديكم بالبيع والشراء
رغم اوامر الخليفة عبد الله بمنح جنودهم ثم كتب اليه فسي ام درمان طالبا رايه
واوامره في مسألة التجارة مع الاحباش * (١)

غير ان الاستعدادات التي كان يجريها الاحباش وكذلك تجمعاتهم للهجوم
على القلايسات خفت حدتها ووصلت الانباء الى المهديين في ٢١ ديسمبر ١٨٨٧ /
١١ ربيع الآخر ١٣٠٥ بانصراف الاحباش عن استعدادهم للهجوم (٢) .

موجس هذا التحول في موقف الحبشة من الدولة المهديية الى فعل مفاوضات
المستر بورتال مع يوحنا في ١٦ ديسمبر ١٨٨٧ والذي ادى بيوحنا الى الاستعداد
لمقاومة الايطاليين *

وصول حمدان ابوعنجه الى القلايسات ::

وصل حمدان ابوعنجه الى القلايسات في ٣٠ نوفمبر ١٨٨٧ / ١٤ ربيع
الآخر ١٣٠٥ وذلك بهدف القيام بهجوم على الحبشة * وفي ذلك الوقت
كان المستر بورتال يجري مفاوضات مع الملك يوحنا للوصول الى عقد صلح بين الحبشة
وايطاليا بعد معركة دوجالي (٣) عند ذلك اراد حمدان ابوعنجه ان يستغل
فرصة انشغال الاحباش بايطاليا ليقوم بالهجوم عليهم ويضعها هو بعد عدته

-
- (١) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ٢ ، وثيقته ٢٧٦ ، يونس الديكم الى الخليفة ، ١٧ ربيع
أول ١٣٠٥ هـ .
- (٢) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ٢ ، وثيقته ٢٨٨ ، يونس الديكم الى الخليفة ، ١١ ربيع
آخر ١٣٠٥ هـ .
- (٣) مهديه $\frac{1}{22}$ ، مجلد ٣ ، وثيقته ٣٦ ، حمدان ابوعنجه الى الخليفة ، ١٤ ربيع
أول ١٣٠٥ هـ .

وسلته رسالة من الخليفة عبد الله يصف فيها الاحباش بأنهم أهل مكر ومكره من مكرهم وبأنهم لم يتخلوا عن هجومهم الذي استعدوا له إلا ليوهبوه بأنهم تخلوا عن الهجوم ليقبل استعدادهم ويفرق جيوشهم ثم يهجمون فجأة أو تقوموا أنتم للهجوم عليهم في مناطقهم ليجدوا فيكم القوم * وأمره بأن يرسل الجواسيس ليصرف حقيقة أخبار الأعداء وأكد له بأن الدخول في أرض الأعداء بعدون مصروفة حقيقته لا وضاعفهم شيء غير مناسب * (١)

أخذت أخبار الحبشة تصل إلى القلايات وذلك بواسطة التجار الاحباش الذين يدأوا يصلون إليها بأعداد كبيرة بلغت الدفعة الواحدة منهم المائتين يتاجرون في كل شيء حتى الخيول وكذلك بدأ الميديون يجمعون الأخبار أيضا بواسطة الجواسيس الذين كانوا يرسلونهم إلى داخل الحبشة * ورغم سوء العلاقات بين البلدين فقد كانت الدولة المهدية تحسن معاملتها للتجار الاحباش ورغبة منها في تحبيب الاسلام اليهم (٢) وقد استمار حمدان أبو عنيجه الخليفة عبد الله في أمره ولا التجار الذين أصبحوا يترددون بأعداد كبيرة المسمى القلايات في أمر السطاح لهما بالحضور بدون قيد حينما شعر بالفائدة الكبيرة للحركة التجارية * وقد وافق الخليفة على التصريح لهم بالحضور مع التأكيد على أن تكون كل الخطاوات موجهة سواء فيما يتعلق بالرسائل الجواسيس لجمهورية

(١) مهديه ١/ ٢٢ ، مجلد ١ ، وثيقه ٥٦ ، الخليفة إلى حمدان أبو عنيجه ، ١١ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .

(٢) مهديه ١/ ٢٢ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٥٥ ، حمدان أبو عنيجه إلى الخليفة ، ١٠ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .

الحبشة بين الدولة المهدية وأهل الحبشة

رسالة يوحنا الى المهدي ::

بعد انسحاب الحاميات المصرية من القلايات والجيرة تقدم محمد أرياب (١) ، بجيش من المهديين الى القلايات واحتلها في ٥ مارس ١٨٨٥ ورغم ان الحبشة كانت في حالة عداء مع الدولة المهدية بسبب اشتراكها الفعلي في سحب الحاميات المصرية المحاصرة في حدود السودان الشرقية بموجب اتفاقية مدوه ، الا ان الملك يوحنا رغبته منه في تحسين علاقاته بالدولة المهدية اعترف بمحمد أرياب بعامل على القلايات وكتب رسالة الى المهدي في أبريل ١٨٨٥ ليعلم منه على اهداف وسياسة الدولة المهدية (٢) غير ان يوحنا تلقى رسالة من المهدي رد على رسالته في ١٥ يونيو ١٨٨٥ وفيها أوضح ليوحنا ما فعله بالأتراك من القتل والأسر والتجريد وما أنزل بهم من الرعب لدرجة أنهم كانوا يفرّون منه ، ثم طالب منه أن يعتنق الاسلام ويدخل فسيح مسلك المهدية كما ذكر المهدي يوحنا بسالفة الصالح النجاشي وموقفه من الصالحين الا وأمل وطالب منه أن يكون مثله ثم ختم رسالته بتهديد شديد ليوحنا بأنه لا بد أن يقع تحت يده في حالة كونه . (٣)

(١) محمد أرياب من تكاير القلايات ذهب الى المهدي في الأبيض وأبغضه وعاد الى القلايات حاملاً عليها من قبل المهدي .

(2) Sanderson, G.N., Sudan in Africa Khartoum

1971, PP. 172-173.

(٣) مهديه ، دفتر بآد رقم ٣ ، ص ١ ، من المهدي الى يوحنا ، ٢ رمضان ١٣٠٢ هـ .

المعلومات من داخل الحبشه او فيما يتعلق بموضوع التجار (١) وارتبطت تلك الموافقة من ناحية أخرى، بإمكانية كسبهم ليعتقوا الدين الاسلامي بالاضافة الى الفائدة المادية التي تعود من المصلحة جلات التجارية معهم. (٢) ولا يستبعد ان تكون تلك الموافقة ارتبطت أيضاً بفكرة الحصول منهم على المعلومات. ثم قد اعتنق كثير من هؤلاء التجار الاحباش الدين الاسلامي لان السياسة التي كانت متبناها معهم هي سياسة ترغيبهم في الدين الاسلامي وايضاً استعراض الجيوش امامهم لاطهار ما لدى الدولة المهدية من القوة لترغيبهم وتهديدهم (٣) ورغم ذلك لم تكن ثقة الدولة المهدية قوية في الذين اعتنقوا الدين الاسلامي وكذلك لم تكن تأمن جانبهم. واتهمتهم معهم بخطة المصرفة حسب ان اسلامهم بالترغيب في ارسالهم الى امدومان فمن يبدى منهم الرضى بالذهاب ومقابلة الخليفة في عبد الله يعرف ان اسلامه تم عن ايمان ومن يظهر عدم الرغبة في الذهاب الدرسى امدومان يعرف بأنه متظاهر بالاسلام. (٤)

وانما نظرت الى الاسباب التي أدت الى اعتناق بعض التجار الاحباش للاسلام ثانياً كانت للمعاملة الطيبة التي وجدوها من المهديين في الوقت الذي كانوا يعانون فيه من الاضطهاد وعبادة أموالهم والاستيلاء على اولادهم في

(١) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ١ ، وثيقه ٦٥ ، الخليفة الى حمدان ابو عنجه ٢٠ هـ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .

(٢) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ١ ، وثيقه ٨٧ ، الخليفة الى حمدان ابو عنجه ١٠ هـ جمادى آخر ١٣٠٥ هـ .

(٣) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٤١ ، حمدان ابو عنجه الى الخليفة ٢٦ هـ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .

(٤) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ١ ، وثيقه ٥٩ ، الخليفة الى حمدان ابو عنجه ١٢ هـ ربيع أول ١٣٠٥ هـ .

الحبشة (١) .

ولكن على الرغم من ذلك لم يخل هؤلاء التجار الاخبار من القيام بأعمال التجسس لجمع المعلومات عن الدولة المهدية وارسالها الى الحبشة وقد تبيّن من المهديين على عدد من هؤلاء الجواسيس (٢) ، وخلاصة الأمر أنهم كانوا يقدمون بعملية تجسس مزدوجة لكل من الدولتين في سبيل الفوائد التي كانوا يحصلون عليها من حركة نقل التجارة بين البلدين وكان من أهم هؤلاء التجار الجواسيس هو رئيسهم المدعونقا من رأس الذي كان يبلغ حمدان أبو عنيجه بأخبار الحبشة الداخلية كما تمهد فيه من أولئك التجار بالقيام بمهمة نقل الاخبار الى القلايات (٣) .

وقد تجمعت المعلومات بواسطة أولئك التجار أن الرأى عداً موجود في منطقة دمبريا . Dambya . ولكن رجيش المهديين بمنطقة الحدود ، السودانية الحبشية والتي كانت تبلغ ٣٠ الف رجل وخوفاً من نفوذهم لا تشدأار الجاعة والأمر في ذلك الوقت بالقلايات لدرجة أنه كان يموت يومياً من الجيش حوالي العشرة قرر حمدان أبو عنيجه مهاجمة دمبريا (٤) .

-
- (١) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٥٦ ، حمدان أبو عنيجه الى الخليفة ١٠ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .
 - (٢) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٦٥ ، حمدان أبو عنيجه الى الخليفة ٢٧ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .
 - (٣) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٥٦ ، حمدان أبو عنيجه الى الخليفة ١٠ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .
 - (٤) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٦٣ ، حمدان أبو عنيجه الى الخليفة ٢٦ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .

وكان هذا السبب دافعا قويا لعملية الهجوم على الحبشة الذي حضـر
من أجله حمدان أبو عنجه إلى القلايات.

الهجوم على الحبشة ::

تحرك حمدان أبو عنجه بجيشه فأصد أسكان الرأس عذارى في ١١ يناير ١٨٨٨ /
٢٦ ربيع الآخر ١٣٠٥ هـ بعد مسيرة أسبوع التقى بالاحتشاش في ١٨ يناير
١٨٨٨ / ٢ جمادى الأولى ١٣٠٥ هـ واستطاع أن يحقق أول انتصار عليهم وتقدم
بعد ذلك إلى ديبا في ارتبته مركزه وبين الرأس عذارى الذي خرج لهذا المهديين
كجيش كبير بلغ ١٤٠ ألف رجل . (١) ولكن المهديين انتصروا عليهم وحـر
الرأس عذارى من ميدان المعركة تاركا أبناءه الذين وقعوا أسرى فـس يد المهديين
فـم تقدم حمدان بعد ذلك إلى غندار Gondar في ٢١ يناير
١٨٨٨ / ٦ جمادى أول ١٣٠٥ هـ . واستقبله الجبهة الصامتة بالطاعة
ثم قام باعتراق الكنائس وعاد بعد ذلك إلى القلايات بالأسرى والنساء . (٢)

ويتول الدكتور رجب حراز استنادا على رواية جاكسون Jackson
أن حمدان أبو عنجه نهـب غندار وأحرقها وأستباحها (٣) ولكن الحقيقة

(١) كثيرا ما لجأ المهديون إلى المبالغة عند ذكر عدد قوات أعدائهم أو عدد القتلى
منهم .

(٢) محمد سعيد القدال ، المرجع المذكور ، ص ٩٤ ، ص ٩٥ .

(٣) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢٢٤ .

يوصفها حمدان قائلا * قد خلفنا عندنا يوم الاثنين وجيشنا فيها يميننا وشمسنا
فاجبنا بما شاهدناه من القصور الشامخات وأحرقناها فيها ٤٥ كنيسة وأعصدا
الكنائس التي أحرقناها بالديار المذكورة عندما مررنا بها وهي تمزيق عيسى
٢٠٠ كنيسة (١) بل إن حمدان وجد في غندار أربعة من القسوس بعد أن هجرها
أهلها ومنع قتلهم وأعطاهم الأمان * (٢)

فعلى من وقع الاستيحاء أنه هجر السكان المدينة وكيف تعجبه القصور
الشامخات وقد أحرقها * إلا أن حمدان أبو عنجه قد تجاوز الحقيقة عندما
ذكر بأنه لم يسلم أحد من الأقباط الذين اشتركوا في المعركة ما دأ الذين
استطاعوا الهروب وأن قتلاهم قد بلغ ٢٠ ألفا ثم ذكر على ضوء ما تصوره من خلال
معتقداته الدينية بأن الأقباط رأوا الشمس حمراء عند أشراقتها وأن الرصاص انصب
عليهم من السماء أثناء المعركة * (٣)

ولاشك أن الحماس مع العامل الديني قد صاح له تصوره ذلك وقد أثار هذا
الانتصار الفزع الدنيوي لدى مسلمي الحبشة من الجبهات الذين هربوا إلى
القلابسات بأعداد كبيرة بلغت ١٤٠٠ وهم في غاية الفزع والاضطراب حتى
أن يلحق بهم أخوانهم الذين مازالوا في الحبشة لما وجدوه من حسن المعاملة
وندبوا كثيرا لأنهم تركوهم هناك وطلبوا من حمدان أبو عنجه أن يكتب لهميتهم
هناك ليحققوا بهم * فكتب إلى أعيان المسلمين في الحبشة رسائل كما كتب كذلك

-
- (١) الدكتور مكي شبيكة * تاريخ شعوب وادي النيل * بيروت ١٩٦٥ ص ٧١٩ *
(٢) محمد سعيد القدال * المرجع المذكور * ص ٩٥ *
(٣) مهدي * ١٦٦ * مجلد ٣ * وثيقته ٨٩ * حمدان أبو عنجه إلى الخليفة
٦ جمادى آخر ١٣٠٥ هـ *

رسائل إلى كل من ملك والراي عدار في ٣٠ يناير ١٨٨٨ / ٢١ جماد
الأول ١٣٠٥ هـ والمليهم باعتناق الاسلام . (١)

أما ابنه الراي عدار وحفيده المأسورين فقد أرسلوا رسالة إلى والدهم بأنهم
في حالة حسنة ملتقون معاملة كريمة وما عليه إلا أن يرسل صالح شقيقا الذي يريد
المهديون ليصحبوه وذلك بالتالي سراحهم من الأسر . (٢)

عند ذلك طلب الراي من عدار الصلح من حمدان أبو عنيجه بواسطة رسالته
وعرض بأن يشتري أسرى الإحباش ويرد أسرى المهديين الذين وقعوا في يده
عند هجومه السابق للقلابيات وكذلك بدفع الضرائب المدولة للمهديه ، غير
أن حمدان أبو عنيجه رفض هذا العرض القدم للسلام وطلب من الراي عدار
في رده الذي أرسله له في ٢٢ فبراير ١٨٨٨ / ٥ جماد الآخر ١٣٠٥ هـ ،
أن يمتنع الاسلام كشرط لصودة السلام كما طلب منه لكي يثبت صدق نيته
في الاسلام أن يقبل على الذين تسببوا في الخلافات بين الدولتين وهم صالح
شقيقا والفكي المصطفى عبد الرحمن والفكي بابكر التكريوي وجنيل عوض الحمراني
وأمثالهم ، ويرسلهم إلى القلابيات كما أخبره بوفاء ابنته وحاول أن يخفف عليه
حزنه بأنها كانت ستوت في كلاً الحاليتين سواء كانت معه أو بعيدة عنه (٣) .

وأرسل الراي عدار إلى حمدان أبو عنيجه رساله في ١٢ مايو ١٨٨٨ / شعبان

٢١ جماد أول ١٣٠٥ هـ . Mahdia 1/34., Abyssinia 30/40. (1)

(٢) مهديه ١٣٠٥ هـ ، مجلد ٣ ، وثيقة ٧٧ ، حمدان أبو عنيجه إلى الخليفة ٢١
جماد أول ١٣٠٥ هـ .

٥ جماد الآخر ١٣٠٥ هـ . Mahdia 1/34., Abyssinia 32/194.

١٣٠٥ هـ * شكره على حسن معاملته لابنته وعنايته بها عند مرضها وذلك بتكليف
اشخاص يخدمونها الى ان لفظت انفسها وعلى ما لقيته جنازتها من احترام
ورجاء ان يعمد له بحفيده وابنتيه اللتان سيج لهن بزيارة ابنته المتوفية
عند ما كانت مريضة * (١)

وتنفي رسالة الرأس عدار هذه الى حمدان ابوعنجه مذكوره الدكتور رجس سب
حراز من ان ابن وابنه الرأس عدار كانتا ممن ضمن الأسرى الذين ساقهم حمدان
ابوعنجه لبيعتهم في اسواق النخاسة (٢) وهذه المعاملة الطيبة التي وجدوها
ابناء الرأس عدار كان السبب في محاولته القيام بتحسين العلاقات بين الدولتين *

وفي تلك الاثناء امر الملك يوحنا ملك في ١٨ مارس ١٨٨٨ / ٦ رجس سب
١٣٠٥ هـ بان يتجه الى دميا ليراقب تحركات المهاديين ويكون بدلا عن الرأس
عدار الذي وضعه يوحنا بانه كالمير كناية عن الجبن * (٣)

محاولة الصلح مع إيطاليا :

لا شك ان استياء يوحنا من الرأس عدار كان له تأثيره اذ انه بعد فشل
مهمة الصرب بورتال اخذت كل من الحبشة وايطاليا تستعدان للقتال ومصاد

غاية صمبان ١٣٠٥ هـ (1) Mahdia I/34., Folder 97/171.

(٢) الدكتور رجس حراز * المرجع المذكور ص ٢٢٨ *

(٣) مهاديه ١/٢٦ * مجلد ٤ * وثيقه ١٢٤ * حمدان ابوعنجه الى الخليفة *
١٩٣٥ هـ - ٦

الاطاليون واحتلوا سخاتى Shaati مرة أخرى في فبراير ١٨٨٨ فبينما يحاصر يوحنا الايطاليين في سخاتى (١) يفشل الواس عدارنى ضد المهديين الذين وصلوا غندار لذلك لم يجد يوحنا غير ان يحاول عقد الصلح مع الايطاليين الذين كانوا يتواجدون في شرق بلاده بين المهديين يهددون حدودنا الغربية وارسل مندوبه كنتباى ومعه أحد الضباط برسالة الى الجنرال سان مارزانو San Marzano قائد القوات الايطالية في مصرع ابدى فيه اسفه لما قام به الراسى الولا في دوجالى في عام ١٨٨٧ وأشار الى الود القديم بينه وبين ملك ايتاليا (٢) وأوضح له أنه نسبة لاحتلال ايطاليا لمصرع أصبحت مماثلة عدوه التي عقدت في ٣ يونيو ١٨٨٤ لافيه ، وطالبه بالجلاء عن الأراضي الحبشية والاتحاد معه باعتبار أن الاحبا شرقا الايطاليين مسيحيين لمحاربة الدولة المهدية . (٣)

رحبت ايتاليا بطلب الصلح وتلقى الجنرال سان مازانو من وزير خارجيته ايتاليا برتلونفالى Bertole Viale في ٢٩ مارس ١٨٨٨ شروط

(١) تكتب المراجع العربية وكذا لك الصحف العربية "ساتى" بحذف الحاء وهى في الاصل "سخاتى" استنادا على المراجع الاجنبية التي تكتبها باضافة حرف "H" أى Sahaati. وقد فضلت استعمال سخاتى لأنها مترجمة من كلمة Sahaati التي تستعملها المصادر الاجنبية لان المصادر العربية ترجمة من المصادر الاجنبية التي سبقتمها في الحديث عن موضوع سخاتى .

(٢) الوطن ١٤٤ أبريل ١٨٨٨ .

(٣) الدكتور محمد رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢٢٤ .

الصلح مع الحبشة والتي تتلخص في الآتي :-

١- النقاط التي استولت عليها إيطاليا تهق في صورتها ولا تقتزع ممن
بدها .

٢- ان لا يفرض الحبشي على احتلال الايطاليين لنقاط اخرى .

٣- ان تتكفل الحبشة بمسألة التهازل التي دخلت تحت حيازة إيطاليا .

جرت بهذا لك محاولات لاجراء التوفيق بين المطالب الحبشية والشروط الايطالية
ولكنها فشلت ولم يستطع بوحنا الاستمرار في حربه ضد الايطاليين فرفع الحصار
عن سحاتي ولما حسب مقتضاه في ٢ ابريل ١٨٨٨ راجع هذا الانسحاب
المفاجيء بمقتضى مفاوضات الصلح لثقل الميزان ونضب المياه وتربط حصول
فصل الخريف . (١) .

وكان من ضمن الشهاب ايضا غش الاوثة مثل الطاعون والحصى التيفوئيدية
بين الجنود والاعباش وانتشار الامراض الفتاك في الحيوانات المصاحبة للقوات (٢)

وبهذا الحبشة تميع في اضطراب من جراء مشاكلها الداخلية والخارجية
بالاضافة الى النزاع القائم فيها بين بوحنا ومليك والاعتصارات التي حثتها المهديون
عليها في حدودها الغربية . كان الخليفة عبد الله في موقف قوي اذ كان يمد المدة
لحملة عبد الرحمن النجدي لغزو مصر وقف جيوشه في الحدود الشرقية مؤسست

(١) الوطن ، المرجع السابق .

(٢) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ، ص ٢٨٢ .

التوقيع بينما كان مقتبس من أم درمان فيها بعد خروجه مقتصرا من صراعه مع
الاشواق على السلطة بعد تخاصه على الثورات التي نهبت ضدّه في اقاليم السودان
المختلفة .

الترقب والاستعداد

وعندما سمع حمدان أبو عنيجه بان منليك سوف يتحرك الى دمبيا ارسل اليه
رسالة في ٣١ مارس ١٨٨٨ / ٩ رجب ١٣٠٥ هـ أوضح له ان هدفه هو
الجهاد أو الموت دونه وذكره بهزيمة الرام عدار شم ناجاه في نفس الرسالة بانه
سلم وان اسمه احمد المشير وما يدل على ذلك رسالته الى سلطان الحوصلة
محمد أنقضى وأخيرا سأله عن سبب حضوره الى دمبيا هل لغرض الانضمام للمهديين
أم حبا في الاسلام . (١)

وتبد هذه الرسالة التي بدأت بالتهديد لمنليك وختمت بالصبرات التمس
تؤكد بانه مسلم وابن مسلم بان حمدان أبو عنيجه كان يعلم بالخلافات بين
الملك يوحنا ومنليك فسر هذه الخلافات على أساس ديني ، ولكن لم يجد
في الوثائق ما يدعم هذا الرأي ولا ما يهدده اعتقاد حمدان أبو عنيجه به
منليك مسلم وإذا قلنا ان حمدان كان يريد اقراء منليك ليقتل الاسلام
كان لابد لهذا الاقراء ما يبرره حتى ولو كان مجرد تحايط اظهره منليك نجس
الاسلام قبل ولكن يبدو ان حمدان أبو عنيجه اراد ان يستغف بهذا الضاحك

(١) مهديه ١ / ٢٦ ، مجلد ٥ ، وثيقه ١٢٦ ، حمدان أبو عنيجه الى الخليفة
٩ رجب ١٣٠٥ هـ .

ليعرف حقيقة رأيه في قضية الصراع بين الدولة المهدية والحبشة وخاصة انفسه
كان على خلاف مع يوحنا حول السلطة *

واخيرا علم حمدان ابو عنجه ان منليك عازم على التوجه الى حدود الحبشة
القريبة للتصدي للمهديين * وبانه اصدر اوامره لرجالها بماسماتمال الدقيق
كخذا * لهم في الطريق كما يعلم ان منليك يريد انشاء ثلاثة كنائس في
القلابات * (١)

وبينما تجرى الاستعدادات من قبل المهديين للتصدي لـ "أحباش" ارسل
منليك الى حمدان ابو عنجه رسولا اسمه الحاج احمد في ١٤ أبريل ١٨٨٨ /
٧ شعبان ١٣٠٥ هـ يحمل رساله تستفسر عن رساله ارسلها حمدان ابو عنجه
الى الملك يوحنا لطلب الصلح لانها كانت بدون تاريخ ولا تامل ختم وطلب
منه ان يرسل رساله اخرى مختومه وتحمل تاريخا اذا كان يرغب حقيقة في الصلح
لكي يتلقى الرد اللازم (٢) وقد لمس هذا الرسول مدى استعدادات المهديين
والعسكريه وشهد العرش العسكري الذي انهم من اجل ذلك لكي يخبر منليك
عند رجوعه اليه عن مدى القوة العسكريه الموجوده في القلابات * (٣)

(١) مهديه ١/٢٦ هـ مجلد ٤ هـ وثيقه ٣٦ حمدان ابو عنجه الى الخليفه هـ رجب
١٣٠٥ هـ

انظر الملحق ص ٩٤/١٧٦، Aysainia 1/34., Mahdia (2)

(٣) كانت هذه هي الطريقه المستخدمه لارهاب الاحباش وتخريفهم وذلك بـ
الاسلحه والخيول. اماهم *

وفي ذلك يقول حمدان أبو عنجه * قد استعطينا له من التوريات ما اتسرا
كبده وحر انكاره وتذلي الرعب في قلبه وزاده تولعا * وما عهد ايضا الجيخايم
والمدافع والاسلحة الأخرى ورجوع الحاج احمد * معلول الكبد لما شاهده
من سطوة الدين * حاملا معه حبه لمليك واندارا له * (١)

ولكن علس الزخم من الاجراءات التي تمت في القلايات استعداداً لصد أي
هجوم يقوم به الاحباش ووصول المعلومات التي تؤكد بانهم سوف يتحركون الى
دمبيلا الا ان ملكك لم يتحرك من مقوره في دبرا تايمو * وأخبر محمد البش - سري
امور الجبوت بأنه مستعد ان يمتد صلحا مع المهديين ويحشد معهم في أي مكان
حتى ولو كان ضد الملك يوحنا بشرط ان يقسم حمدان على الكتاب بأنه سيعطيه
كل بلاده الجبوتية * (٢)

وهذا الشرط الذي عرضه على المهديين نتج نيافته الحقيقية في الوصول
الى عرش الحبشة والحصول على لقب ملك الملوك بأي ثمن سواء بالتعاون مع
المهديين أو الايطاليين الذين عقد معهم مصادقة صداقة وتحالف في أكتوبر
١٨٨٧ من أجل ان يساعدوه في حربهم الموثقة مع يوحنا من أجل السلطنة *
وقد استمرت المهادنة الايطالية في الحبشة في انشراح الخلافات القديمة بين
ملك يوحنا والتفريق بينهم حتى أحجم ملكك عن التصدي للمهديين في حدود

(١) مهديه ١/٦ مجلد ٤ ، وثيقته ١٣٨ ، حمدان أبو عنجه الى الخليفة
٧ شعبان ١٣٠٥ هـ .

(٢) مهديه ١/٦ مجلد ٤ ، وثيقته ١٤٠ ، حمدان أبو عنجه الى الخليفة
٧ شعبان ١٣٠٥ هـ .

للحبشة الغربية كما سنرى . (١)

وفي ٢٤ أبريل ١٨٨٨ / ١٧ شعبان ١٣٠٥ هـ أرسل الخليفة عبد الله رسائل إلى كل من الملك يوحنا ومليك والراس عدو أبيه وعنه إلى الإسلام ولا تخلم إلى أصحاب المهدي . واذ رهم في حالة عدم اجابتهم لدعوته بان جيمسوش المهدي ستدخل الحبشة وتغزى بمون الله عليهم (٢) ولم يتلق الخليفة عبد الله ردا على رسائله رغم ان الذين ثاموا بتسليم تلك الرسائل اقاموا نفس الحبشة نحو خمسة عشرة يوما . (٣) وبمما كانت الاتصالات بين الدولة المهدية والحبشة وبين مليك وابوعنجه تجرى على هذا النحو اتصل الحسن قمر ابن ملك الحبشة السابق ثودور (٤) . بحمدان ابوعنجه وأبدى رغبته في اعتناق الاسلام وأظهر عداوته ليوحنا لموقفه من والده (٥) لان يوحنا انفست من الانجليز الذين قضا على والده ثودور عام ١٨٦٨ ومن ثم ساعدوه ليتسلوا عرش الحبشة . (٦) ولبدى الحسن قمر رغبته في الرجوع إلى الحبشة لشن الحرب

- (١) الدكتور محمد رجب حراز ، الموجع المذكور ص ٢٢٧ .
- (٢) مهديه ، دفتر صادر رقم ٣ ، هـ ٥١ من الخليفة إلى كل من يوحنا ومليك والراس عدو ، ١٧ شعبان ١٣٠٥ هـ .
- (٣) مهديه ، ١ / ٢٦ ، مجلد ٤ ، وثيقه ٢٠٣ حمدان ابوعنجه إلى الخليفة ٢٩ ذي القعدة ١٣٠٥ هـ .
- (٤) الدكتور ثودور في أبريل ١٨٦٨ ابان الحطة الانجليزية بقيادة الجنرال نابيير Napier . على الحبشة .
- (٥) مهديه ، ١ / ٢٦ ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٤٧ ، حمدان ابوعنجه إلى الخليفة ١٥ شعبان ١٣٠٥ هـ .
- (٦) الدكتور زاهر رياضي ، تاريخ اثيوبيا ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٣٤ .

على يوحنا غير أنه عمل عن ذلك وطلب الذهاب إلى أم دومان لمقابلة الخليفة
عبد الله في ٢٧ أبريل ١٨٨٨ / ٢٠ شعبان ١٣٠٥ هـ سافر إلى أم دومان
ومعه أحد الجيوش المسلمين ويدعى بشوي بن عمرو * (١)

وبدل التجار ابن شيودو إلى الدولة المهدية لتساعده ضد الطك يوحنا
الذي تعاون مع الانجليز للقضاء على والده على علف الصراع الذي كان موجهاً
في الحبشة حول العرش والسلطة للدرجة ان استعان كل فريق بلحمي السدول
الانجليز لتحقيق أهدافه :

وعند وصول الحسن بن أم دومان في ١٢ يولية ١٨٨٨ / ٨ سؤال
١٣٠٥ هـ استقبله الخليفة واذن له بعد ذلك بالرجوع إلى القلايحات ليتخمس
حمدان ابونجيه مايزاه ضامها بش الله ويخبره به بعد ذلك * (٢)

المبادره بالهجوم :

وحتى الرغم من توافر المعلومات إلى القلايحات بتحرك منليك غير أنه لم
يستخدم ايلول هذا الوقت الجيد وأخيراً في ٢٦ مايو ١٨٨٨ / ٢٠ رمضان
١٣٠٥ هـ علم أنه مازال في دبرا تاهو بعيداً عن ديبا وأخيراً في جميع المسمون
وقد وصلت هذه المعلومات بواسطة الجيوش المسمون الذين أرسلوا خبايايات

(١) مهديه ١ / ٢٦ ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٥٣ حمدان ابونجيه إلى الخليفة
٩ شعبان ١٣٠٥ هـ

(٢) مهديه ١ / ٢٦ ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٦٣ حمدان ابونجيه إلى الخليفة
٨ سؤال ١٣٠٥ هـ

بتلك المملوكات (١)

ثم وصل رسول الرأى عدار حاملا معه ثلاثة رسائل (٢) الى حمدان ابوعنجه
ومعه بعض الجيوش الصامون الذين أكدوا ان عليك في دمجوى بمنطقة قجام (٣)
ولم يلب الجيوش المسلمون دوا كبيرا في نقل المعلومات من الحبشة الى الدول
المهيدية وايضا التجار المتردين بالاضافة الى الجواسيس المستخدمين من
الجانبين *

لهذا السبب يحزن الخليفة عبد الله من هذا التجار المتردين وتجدد
مخلفاته السابقة فامر بمد كل الطرق في وجه التجاره والتجار ما عدا طريق
القبائلات حيث يوجد حمدان ابوعنجه المعروف بشدة ووجهة نظر الخليفة
في هذا الاجراء ان الاعداء لا امان لهم وان القصد من السماح لهم
بالتجاره بين الحبشه واليه المهدي في المقام الاول هو كسبهم ليعتقروا
الاسلام * واشترط استمرار حركة التجاره بين البلدين ان يكون البيع والشراء
بالمقاييسه اى متايه من سلعهم بالطلع وشمله وان لا يدفع لهم نظير سلعهم
الريالات او الذهب او الفضة لان الاعداء قصدهم الحصول على العملة من
السودان بتلك الوسيله لاعتناء (٤) وتم اعلان هذا الامر في المذوق ليعلمه

(١) مهديه ١/٢٦ مجلد ٤ ، وثيقه ١٨١ حمدان ابوعنجه الى الخليفة ، ٢٠
رمضان ١٣٠٥ هـ *

(٢) ارسل حمدان ابوعنجه هذه الرسائل الى الخليفة في ام درمان ولم يشير الى
مضمونها في رسالته للخليفة *

(٣) مهديه ٤ مجلد ٤ ، وثيقه ١٨٢ حمدان ابوعنجه الى الخليفة ٢٢ رمضان ١٣٠٥ هـ *

(٤) مهديه ١/٢٦ مجلد ٢ ، وثيقه ١٤٤ ، الخليفة الى حمدان ابوعنجه ، ٩
رمضان ١٣٠٥ هـ *

كائمة الناس مع تحننهم بان من يتعامل مع التجار الاحباش بالمصلحة وفهمها
سوف تصادق منه المصالحات التي دفعها ويقاب اشبه العقاب كمال ترجمه هذا
الامر الى اللغة الحبشية ليهب التجار الاحباش ولما علموا انه بموجب هذا
الامر ستكون المصالحه منبهم على اساس التقاضي بالبلج او القطن او قوا جلب
الخيول والابقار والبهائم وايضا المسبل الى القلابسات (١)

ومند ان اتخذ حمدان ابو عنيجه كائنة الاحتمالات اللازمة بسد الطرقات
في وجه التجارة القادمة من الحبشة الى اليبا بناء على الامر السابق المسدى
كان له جانب يتعلق بشان التحركات العسكرية وكثالة سريتها بجانب اسبابها
الاقتصادية ، رأى ان يتميز فرصة فصل الخريف الذي تتلقى فيه الوديعسان
وتصبح فيه الطرق فيز على الحصة للسور ويقوم بروجوه على الاحباش في هذا الوقت
الذي لا يثرب عين فيه اى خطر على بلادهم وقد احتفظت فيه هذا الهجس
بالسرية الشاه من الناس لكن لا يفتح فيسهم الاحباش فيفسد الخطة ولا سيما
وان منطقة القلابسات فيها جواسيس كثيرين (٢) فتعرك به يشه في سرية خامسة
ودخل الحبشة في ١٩ يونيو ١٨٨٨ / ١٥ شوال ١٣٠٥ هـ وبعد سيره عشرة
ايام ففى طريق " قصير الصافه ليل القاعب قابله اهل البلاد التي مر بها
مثل دها وعلقه وداقوه وما حولها من الكبار بالطاعة والامثال " وعلم حمدان
ابو عنيجه وهو في داخل بلاد الحبشة ان الطاعين منقول بالاطالون وان
ملكك عاد الى بلدة شوا وان الراى عدار ومالغ شقا عليه في تجم (٣) لذا

(١) مهيدي ١/ ٢٦ مجلد ٤ ، وثيقه ١٨٦ حمدان ابو عنيجه الى الخليفة ٢٢ رمضان
١٣٠٥ هـ .

(٢) مهيدي ١/ ٢٦ مجلد ٤ ، وثيقه ١٩٢ حمدان ابو عنيجه الى الخليفة ٤ شوال
١٣٠٥ هـ .

(٣) مهيدي ١/ ٢٦ مجلد ٤ ، وثيقه ١٩٩ حمدان ابو عنيجه الى الخليفة ١٢ شوال ١٣٠٥ هـ .

لم يجد من يقصدى له أو يخافه لأن القوى الموجودة في الحبشة كانت مشغولة
بنفسها ومختلفة مع بعضها وفي حيزه من أمورها ثم وصل أبو عبيد الله إلى أم بشارة
ولم يجد من يقصدى له ولا يخافه من كل يوم طالبين الأمان من سواه
أكانوا مسلمين أو مسيحيين فأرسل بعد ذلك عبد الله إبراهيم إلى جزيرة فمسي
بحر أبييض (١) وجد بها كنيسة فقام بإحراقها بمائيتها من الفلال وقسم
وأسر من وجد بتلك الجزيرة (٢) وعاد المهديون بعد هذا الهجوم إلى القلايات
في أول أغسطس ١٨٨٨ / ٢٩ ذي القعدة ١٣٠٥ هـ مطمحين منهم ثلاثة
من أعيان الحبشة ومنهم واحد وثلاثون من أتباعهم وأرسلوا إلى الخليفة
مع خمس الفئات (٣)

تدبير الموثق في الحبشة ::

كانت الدولة المهدية تراقب تطور الأحداث في الحبشة بواسطة مصادر لها
تعلمت بأصحاب يوحنا من ساحات نظار الشمس المجاورة بين الجنود والمخط
المتنوع وسط الأهالي لعدم رقبتهم في مواصلة الحرب والخلافات التي كانت
بينه وبين الولي عدو الذي عمد جبالا عاليا حتى لا يتعرض لمقابه وتسر
جنوده ليقيموا بقطاع الطرق نكابة في يوحنا وأعلنوا للاستقلال عنه وعلمت

(١) بحر أبييض يقصد به النيل الأزرق .

(٢) مهديه ١ / ٢٦ هـ مجلد ٢ هـ وثيقه ١٨٩ الخليفة إلى حمدان أبو عبيد غايمة
القعدة ١٣٠٥ هـ

(٣) محمد سعيد القذافي هـ المرجع المذكور هـ ص ١٠٤ .

أيضا باستقلال منليك بمملكة شوا (١) كما أرسل حاكم شلقه بنوهم رسالته
الى محمد بن ابو عتجة بواسطة التجار الاحباش، واخبره بالاحداث التي تجسرى
في الحبشة وأبدى رغبته في مقابلته وإن يكون معه . (٢) وأما نتيجة الخلاف
بين الملك يوحنا والراس عدار فقد تفاقم الى حد القتال بين ابنا الراس عدار
وعشيرته وبين قبيلة القوه التي ينتمى اليها الملك يوحنا والتي شنت اثنهم
من ابنا الراس عدار . وانتهت القتلى والخلافات لدرجة انه أصبح
يتحفظ مع يوحنا فقط قبيلة التجرة التي ليس لها وزن كبير وشرا أو تحكم عيسى
مجرىسات الأمور في الحبشة . هذا بالإضافة الى السلاح قبيلة الأمهره منه . (٣)

بالإضافة الى ذلك الخلاف بين الملك يوحنا ومنليك حول السلطة ومحاولتهم
التفويض بين خلافهم كما رأينا . ولكن الوجود الاقلاي كان يلعب دورا نفس
تفويضهم باستقالة منليك والاعتماد عليه بالسلاح وذلك بعد فشل سياسته
مع يوحنا .

وبالنظر الى تلك الأوضاع المضطربة رأى محمد بن ابو عتجة ان يتجه من
تلك القرى . ويقوم بنجوم على الحبشة . ولكن لم يضمن من ذلك الا عدم تنافسهم

-
- (١) مهيدي $\frac{1}{26}$ مجلد ٤ ، وثيقه ٢١٩ ، محمد بن ابو عتجة الى الخليفة ، غاية
الحج ١٣٠٥ هـ .
- (٢) مهيدي $\frac{1}{26}$ مجلد ٤ ، وثيقه ٢٣٠ ، محمد بن ابو عتجة الى الخليفة ،
١٢ صفر ١٣٠٦ هـ .
- (٣) مهيدي $\frac{1}{26}$ مجلد ٥ ، وثيقه ٢٢٤ ، محمد بن ابو عتجة الى الخليفة ،
١٦ محرم ١٣٠٦ هـ .

الجيش، بحالته اللائحة وعدم توافر القلابل اللازمة له . (١)

وقد شكل نقص القلابل في منطقة القلابات مشكلة كبيرة لدرجة أن ذهب حمدان أبو عنجه بنفسه إلى القضاوف وهي بلدة تنتج كميات كبيرة من القلابل ليحصل منها الفائض التي تعين فيها المنطقة وقد كانت هذه المجاعة عام ١٣٠٦ هـ كان سودان في كل السودان وذلك لتجنيد معظم المزارعين كجنود يقومون بواجب الدفاع عن حدود السودان الشرقية أو الشمالية أما السبب الآخر الذي أدى إلى المجاعة في منطقة الحدود السودانية الحبيشة هو بيع الناس للقلابل للقادمين من مختلف المناطق القريبة (٢) وقد انفجرت المجاعة عندما تم إرسال نحو ١٥٠٠ من الجمال المحملة بالقلابل من القضاوف وصدورت الأوامر التي تمنع بيع أو شراء القلابل في غير سوق القلابات مع التحذير لمن يخالف تلك الأوامر . (٣)

أما إيطاليا فلم يكن هناك ما يمنعها من تحقيق أطماعها فاستولت تلك الظروف الحكيمة بالعبشة وقامت باحتلال كيرين في يوليو ١٨٨٨ ثم أعلنت السيادة على مصر في ٢٥ يوليو ١٨٨٨ وعلى زولا في أغسطس من نفس العام وهكذا احتاطت المشاكل بالعبشة ففي حدودها الغربية تواجه تهديد الدولة

(١) مهديي ١/٢٦ مجلد ٥ ، وثيقه ٢٤٩ ، حمدان أبو عنجه إلى الخليفة ١٦ محرم ١٣٠٦ هـ .

(٢) Holt, p. M., op. cit., p. 193.

(٣) مهديي ١/٢٦ مجلد ٥ ، وثيقه ٢٤٦ ، حمدان أبو عنجه إلى الخليفة مهديي ١/٢٦ ربيع أول ١٣٠٦ هـ .

المهدي به رضى حدودها الشرقيه بتواجد الايطاليين المتحلفين من اللافتاش عليها .
 اما في الداخل فقد عكس كل من الراس عدار ومليك ضد الملك يوحنا الذي رأى
 ان يقوم بتصفية المشاكل الداخليه أولا ثم يتجه الى المشاكل الخارجيه ثانيا .
 توجهه أولا جهنا لتأديب الراس عدار في أكتوبر ١٨٨٨ واستطاع ان يهزمه
 وسين الراس مخائيل بدلا منه حاكما على قوجام . Cozjam . ولم ينتهي
 بعد ذلك امامه الا مطلبك المخالف مع الايطاليين والذي تلقى منهم خمسة
 آلاف بندقيه ومجتمون ضدك ازدادت قوته بفضل الأسلحة الايطاليه وعلى
 الرغم من ذلك فقد زحف يوحنا الى شدا بجيشه في نوفمبر ١٨٨٨ ولكنهم
 وجدوها في غاية القوة فرأى ان القوة لم تعد فعلا فآخذ يتفاوض مع ملكك ليصل
 الى اتفاق معه لكن تلك المفاوضات قد فشلت . (١)

ويبدو ان الملك يوحنا أدرك لكثرة ما يواجهه من المشاكل في الداخل والخارج
 انه من الصعبه سعيها بالقوة وخاصة بعد فشله في انتقام شوا وشله ايضا نفس
 الوصول مع غائلها الى اتفاق فاستسلم الى حمدان أبو عتجه في ٢٥ ديسمبر
 ١٨٨٨ / ٢١ ربيع آخر ١٣٠٦ (٢) يشيخ له تعرض الحبشه للغزو الايطالي

(١) الدكتور محمد رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢٣٤ ، ص ٢٣٦ .

(٢) لم أجد نصا لهذه الرسالة في الوثائق المهدية وهي موجودة في كتاب مستوفى
 شتير يدون ذكر للمصدر ونفس التاريخ المذكور هنا ، أما حولت فقد ذكر ان تاريخ
 هذه الرسالة هو ١١ يناير ١٨٨٩ ، وأيضا لم يذكر المصدر اما اختيارى للتاريخ
 الذي ذكره فهو شتير فيرجع الى ان كل من يريد ان يكتب عن هذه
 الرسالة النوجه من يوحنا الى أبو عتجه يفضل ان يختار أو يرجع للمصوم شتير
 لمديده من المزايما التي يتتبع بها عن حولت .

وكيف أنه هزمهم والمب بعدد المتحدى المتبادل بين الدولتين لأن الحرب التي دارت بينهما لم تكن ذات جدوى غير إهلاك المصاكين ، وذلك بسببه بأن الخطر الحقيقي على الدولتين هم الأفرنج الذين إذا هزموا السودان ، فسيجمعون على الحشده والمالب بضرورة التحالف بين الدولتين لصد الأفرنج حتى تمود العلاقات حسنة وتتمشى الحركة التجارية فيتردد تجار كل جانب على الجانب الآخر وذكره بأن الاحباش والسودانيين من أجل واحد لهذا رفض أن يعارب المهديين حينما طلب منه الإيطاليون ذلك ، وأكد له أن الخطر الذي يواجهه الدولتين ، وخطر واحد لهذا السبب يرى أن التمسك - - - - - (١)

أدرك يومئذ أنهم تجربته مع الأنجليز والإيطاليين أن الأفرنج هم الذين يشكلون الخطر الحقيقي ورأى في التحالف قوة لصد ذلك الخطر في تبادل العلاقات التجارية فوائد كبيرة ، تمود بالخير للمهدين ورأى كذلك في الاتصال المشترك بين الاحباش والسودانيين صلة القوايه التي لا تليق من مصلحتها التناحر وهو بهذا النظرة الموضوعية المستولى كان ذو بصيرة نافذة للأمر ونظرة شاملة لا تشفق تمدت عصره .

لكن لم تكن تلك الرسالة إلى اثرا وصدي لدى الخليفة عبدالله أو حمدان ابوعنجه ولم تحسبهم على الاستجابة بضرورة هذا الحرب والتمسك بين الدولتين لصد الاخطار الخارجية بل زادت بهم حذرا على حذر فعملت الدولة المهدية في ١٧ يناير ١٨٨٩ / ٩ جمادى الأولى ١٣٠٦ على تحصين منطقة القلابسات

(١) نعم شفيق ، الموجع المذكور ، ص ١٠٧٣ ، ص ١٠٧٤ .

بقتل الأشجار والشوك ، وأصبح كل انسان داخل أو خارج من تلك المنطقة يسأل عن التصريح وبالأغلفة الى تلك الاجراءات قبل حمدان أبو عنبه الحدود امام حركة التجاره بحجة أن الاحباش لا يأمن بكرههم وخذيتهم ولتحصل لهم الضائقه لشدة احتياجهم للسلاح المختلف مثل التطن وغيره وهذا منع دخول المتودين على القلاهيات ولهيج الا بدخول المسلمين منهم . (١)

وبتلك الاجراءات التي تم اتخاذها قامت الدولة المهدية بالاحتياجات اللازمة لتأمين القلاهيات ضد أي هجوم يقوم به الاحباش ، وقد اتى الخليفة عبد الله على الاجراءات التي اتخذها حمدان أبو عنبه وأكد لمان الاعداء الاحباش أهل بكر وخذاع وعلية أن يكون في غاية الحذر منهم وحثه على ضرورة معرفة اخبارهم ليكون على بينة من امورهم ثم أمره أن يرسل رد الرسائل التي كتبها ليوحنا وارسل له رسالة من أم درمان ليؤسها ليوحنا ولكن كانت تلك الرسالة باسم حمدان أبو عنبه وأوضح له أن الملك يوحنا اذا كان صادقاً فيما ذكره في رسالته فانه سيبادر بالرد على هذه الرسالة . (٢)

ولكن لم تكن رسالة حمدان أبو عنبه ليوحنا رسالته متوجهة ليحل نفسه في قيام علاقات كطبيه مع الدولة المهدية نسبة لموقفه الصمب في بلاده اذا رفسخ

(١) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ٥ ، وثيقه ٢٥٨ حمدان أبو عنبه الى الخليفة ٩ ، جماد اول ١٣٠٦ هـ .

(٢) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٢٦٩ ، الخليفة عبد الله الى حمدان ، أبو عنبه ١٦ ، جماد اول ١٣٠٦ هـ .

حزبان أبو عنتجه أي شيخ من الصلح مادام يوحنا ليس مسلماً وقال له إن كنست تريد الصلح فلا بد من إسلامك وتنطق بالشهادتين خالصة من ذلك أيا بشيئ من ذلك فلا بد من الحرب بيننا وبينك • (١)

وكان رد حمدان أبو عنتجه قائماً على أساس إسلام يوحنا أولاً ثم الصلح
ثانياً •

هكذا أصبح الموثف واضحاً للملك يوحنا بأنه لا سبيل له إلا الحرب مع
الدولة المهدية فبدأ يهيئ جيشه ويجمع بقوادة وفي أثناء ذلك توفي حمدان
أبو عنتجه بالثلاثينات في ٢٩ يناير ١٨٨٩ / ٢٧ جماد الأول ١٣٠٦ •

ولكن التوتر استمر في التصاعد لتشهد أثيوبيا في القرن التاسع عشر
اضطراباً مزمراً بين الدولتين •

(١) نعم شقير ، الموجع المذكور ، ص ١٠٧٣ ، ص ١٠٧٤ •

الفصل الرابع

مصرقة القلايات ووضع الخطر الايطالى البريطانى على
الدولة المهدية

بعد وفاة حمدان أبو عنجه خشى الخليفة عبد الله أن تحدث الفوضى فى القلايات
وخاف أن هجمهم الايمانى متوقع فى كل وقت فأرسل عدة رسائل الى القواد الاخرين
فى القلايات حثهم على الجهاد ، وطلب منهم ان يرفعوا الى جانب احمد على الذى تمين
بصلة مؤتمه عاملا على القلايات ثم اصدر الخليفة عبد الله فى ١٥ فبراير ١٨٨٩ مرسوما
بتعيين الزاكي طحل عاملا على القلايات (١)

وبعد ذلك حضر من الحبشه وفد يحمل رسالة من الراس عدار الى الزاكي طحل
يطلب فيها السلام وكان مصاحب هذا الوفد رجل الزاكي طحل الدين أرسلهم الى
الحبشه (٢) ، وقد ذكروا بانهم استقبلوا استقبالا طيبا فى الحبشه وبأن موليكم
قد امر بعدم معارضة المهدية بل اصدر امرا بتبليط كل من يتأججهم (٣) .

فى الوقت الذى كان فيه الخلاف مستورا بينه وبين يوحنا الذى كان يمد العده
للهجوم على القلايات ، وقد راقب المهديون تحركات يوحنا بواسطة جواسيسهم

(١) محمد سعيد القدال ، المصدر المذكور ، ص ١٠٨ .

(٢) مهديه ١/٤ مجلد ٢ ، وثيقة ٦ ، الزاكي طحل الى الخليفة ، ٨ محرم
١٣٠٦ هـ

(٣) محمد سعيد القدال ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .

وعلموا أنه سيسمهم بجيش كبير ولذلك مجتمع بقواده في دهب^(١) عند ذلك مقصد الزاكي طمل اجتماعا عسكريا مع قواده لتحديد المكان الذي سيواجهون فيه الاحباش فاستقر الرأي على تركهم حتى يقتربوا ثم يتقدمون هم بعد ذلك نحوهم للهجوم عليهم وتخلي المهديون عن فكرة التعدي عند منبر عطبرة للاعباش الذين رسموا على يعملون على ارسال خيالتهم وحرروا المنازل في القلايسات كعادتهم^(٢).

في ٩ مارس ١٨٨٩ / ٦ رجب ١٣٠٦ تقدم الملك يوحنا قاصدا القلايسات بجيش كبير لم تسمع الطرق ومنهم من الخيول والبغال والأسلحة والاستعدادات لا يكيف ولا يعد ولا يخصص ولقد رأينا نيرانهم من مسافة ثلاثة أيام ساطعة في السماء فلما قربوا من المركز مسافة ساعتين ثار الفجار من جيبتهم حتى سد الأفق سائحين الوحوش امامهم كالجوامع والدباب والفزلان حتى صرنا في وسطهم كالخاتم الصنوبر وهم في غاية الشر والاعتماد على كثرتهم الصارمة من الدعوة الالهية^(٣).

هكذا وصف الزاكي طمل جيش الاحباش للخليفة عبد الله عند بداية ظهوره للمهديين ثم يستمر في وصف المعركة " فمسلما ابتدرونا بالضرب فاعتبناهم بضرب المدافع من كل ناحية وصهونا لهم حتى ملوا افواه الاسلحة فتوكلنا على الله وضرناهم ضربة رجل واحد ودار الضرب بالأسلحة النارية فمن كلتا الجهتين وتواتر حتمى ارتجت الارض من صوت الأسلحة واسود النهار وصار كالليل المظلم من تراكم الدخان والفجار في الجو وكأنما السماء قد انطبقت على الارض من هطيم ما حصل واستمر الضرب بيننا وبينهم وقد ارضت خمسة ساعات بحيث لم يك في اثنايها فاصل بين الضرب بالأسلحة

(١) منبر عطبرة أو أجبوره أو ألبواي منبر موسى يخفى منبر النيل الرئيسي في زمن الخريف بكيمات من المياه والطين وينبع من الكهشمة ويصب عند مدينه عطبرة في شمال السودان.

(٢) مهديه ١/٤، مجلد ٢، وثيقه ١٠ الزاكي طمل الى الخليفة ٥ رجب ١٣٠٦ هـ.

(٣) مهديه ١/٤، مجلد ٢، وثيقه ١٢٦ الزاكي طمل الى الخليفة ٥ رجب ١٣٠٦ هـ.

والا لتحام مع الاعداء فولوا حاربين وعلى اعقابهم ناكسين بعد ان اهلك الله نفسهم
الطعنون يوحنا واهلك معه جملة من رؤساء دولته ووزرائه وهلك من جموعة الوف مؤلفه
حتى امثلاث الارض من حريقهم الخبيثه وبعد انكشائهم من وجوهنا اغذوا أنفسهم
الطعنون يوحنا وادخلوه في صندوق واشاعوا انه طيب وضروب فقط ضربه خفيه وحطوه
معيهم وفروا حاربين . (١)

ثم انشغل المهديون بعد هزيمتهم للاجباش الذين فروا بملكهم المقتول بدفن
موتاهم وعلاج جرحاهم في ليلة السبت ٥ وفي يوم الاثنين ١١ مارس ١٨٨٩ /
١٣٠٦ هـ اتفقوا اثر الاجباش في اذركوهم في مساء يوم الاثنين على بحسب
عطبره وفي يوم الثلاثاء ١٢ مارس ١٨٨٩ الموافق ٩ رجب ١٣٠٦ هـ دارت للمركمة
بين الاجباش والمهديين واستمرت منه ساعات انتهت بهزيمة ثانية للاجباش " وانكشروا
عن وجوهنا مهزمين لا يلقى منهم احد على احد لشدة ماروه من سطوت انه سار
الدين وذلك بعد ان اهلك الله منهم كل من يقال له رأس أو ورجل وصار الاستحصال
على كافة ما معهم من الاملعة والمدافع والجاخين والخيول والبغال وسقة الاتساع
وبعد استحصال المهزمين صار تفقد المهالكين من رؤساء الكافرين بواسطة من لهم
المعرفة التامة بهم فوجدنا عدو الله الهالك النفس يوحنا مقتولا في الواقعة في صندوق
مشمع بهتان خبيثه وعلى صدره صليب من ذهب كان يعبد به من دون الله ومعسسه

(١) غير البعد والسابق .

أيضا افخر ملايسه ويعتقه المتهبه (١) التي يتخذونها وعليه أنواع من الادوية
ليلا يتطرق في الحال اخرجناه من الصدوق وغذنا رأسه ونفضاه على ثناء فاستبدروا
الانصار بذلك وحملوا مولاهم على تلك النعمة العظيمة والمه الجسيمة ثم ارسلوا
رأس الهالك يوحنا المذكور وما معه من روض وزايعة كراسي الولا (٢) وغيره لصليب
السيادة ونج تلك الروس أيضا تاج الملكة الذي للحلمين المذكور ثم خيامه ونحاساته (٣)
ومن امتعه الخايعه * (٤)

عمل المهديون بمدينة لك على دفن موتاهم وعادوا الى القلايات وقد ذكروا ان
كثيرا منهم سمعوا صوت أم هانئ (٥) في ساعة الحرب وشاهدوا الخليفة عبد الله
التماشي امامهم ثناء للقتال وأن بعضهم رأوا رايات بيضاء في يد رجال نازلين

(١) عندما انتشرت المسيحية في الحبشة في القرن الرابع الميلادي أمر النجاشي
المسيحيين أن يضعوا شريطا أزرق على رقبتهم ليصرف الذين لم يتنصروا وبقيت
هذه العادة في الحبشة فاصبح المسيحيون يضعون على اعناقهم شريطا أزرق
يعلقون عليه صليبا من الفضة أو غيرها من المعادن ثم قلدهم المسلمين ولكنهم
كانوا يعلقون على الشريط الأزرق حجابا من الجلد فيه بعض آيات قرآنية أو آية
بدلا من الصليب وسمى هذا الشريط باللغة الحبشية ماتت سماها المهديون
المتهبه *

(٢) لم يقتل الرأس الولا في هذه المعركة بدليل اشتراك بعض هذه المعركة في الصراع
الحبشي الاية الى انظر رجب حراز ص ٣١٠

(٣) تناول على الطبول الكبيرة اسم اللجاسات في السوادن *

(٤) مهديه ١/٤ ، مجلد ٢ ، وثيقه ١٢٦ ، الزاكي طبع الى الخليفة ٩
رجب ١٣٠٦ هـ *

(٥) هو كان يستعمله المهديون *

من السماء يقتلون في الهواء فضلاً على رؤية الكثير من الأعداء التي تليها بالتصاريح
 " وشأهذه القذرات النار في أجسامهم أموات الكفار من محل الطعنه أو الضرب...
 حتى تسم كافة الجسد " وقد عدوا ذلك كله من قبيل الكرامات (١)

وقد يرجع هذا الاعتقاد إلى الحصار الديني الذي كانوا يفتخرون به والمسيحي
 أيادهم المبريق بالغيبيات.

أما المصادر العربية مثل كتاب الزاكي طحل سليمان محمد سليمان فقد تحدثت
 عن معركة القلايات بأن الرأس منشأ
 الجناح الأيمن بينما كان الملك يوجنا في القلب وكل من الرأس مختل حاكم بمسالك
 الوالد والرأس كلاهما كانت حاكم توجنا في الجناح الأيسر (٢) وأما الزاكي طحل
 فكان قد رتب جيشه وتولى قيادة القلب أما الذي تولى قيادة اليسار الأثير أحمد ود علي
 وتولى قيادة اليمين عبد الله ود إبراهيم وصارت الزريبة (٣) التي أقيمت لحماية القلايات

(١) مهنديه - ٢ مجلد ٢ ، وثيقه ١٢٦ ، الزاكي طحل إلى الخليفة ٩ رجب
 ١٣٠٦ هـ .

(٢) لم تذكر الوثائق أو المراجع العربية أو الأجنبية موقف طريك أثناء معركة القلايات
 ولكن على ما يبدو أن تجنب في أن يكون طرفاً ثانياً في الصراع القائم بين
 المهديين ووجنا كما رأينا أدراك أن المعركة ستحسم في غير صالح يوجنا
 بسبب ما عانت من المشاكل الداخلية ثم ما عانت من الانجليز الذين هزموا
 معاهدة عدوه في يوليو ١٨٨٤ بعد أن تحقق هدفهم من الأبطاليين بعد ذلك

(٣) الزريبة يتمدها في التعبير العسكري استحكامات مكونة من كتل الأجر
 والكويكة .

مؤمنه من كل جانب ما عدى شجرة صغيرة لم يحفل لها بحساب وعند ما نشبت المركبة
من الاحباش هجومهم ووصلوا اطراف الدريه واشعلوا فى جوانبها النار من عدة
جبهات وردوا من عدة جهات بعض مواضع الخندق (١) ثم اندفعوا بعد ذلك
الى داخل الدريه بينما كان الرماحى يحرق الجنود المهاجمين الذين هاجموا البهيرة
التي كان يقودها احمد ود على . وكان اول من دخل الدريه الراس مقتلاً مع جيشه
ثم تبعه الراس خائيل بهجوم شامل تمكن به الدخول من الدريه فاندلجست
السنة العرائق داخل الدريه فانهطك الاحباش المهاجمون فى تلح اقصان الشوك
وفى اشغال الحيوان فى الاجزاء الاخرى بينما ركز القلب الذى يقوده الزاكي طعنهم
فى التصدي لهم اثناء اندفاعهم كالسيل الجارف بعد ان الرصاص عليهم بعنف فغضب
ان الاحباش استطاعوا اختراق مسير احمد ود على وكانوا مزودين بتعليقات من الشجرة
الغير مؤمنه والتي استقوا من احد التكاثر (٢) كان قد هرب من القاذبات
لذلك بذل الاحباش ارواحهم وغيصه لدخول الدريه من تلك الشجرة (٣) وبمسد
تتال مستحيات حق الاحباش طريقهم فارتبك الانحاج الذى يقوده احمد ود على

(١) حفر خندق حول القاذبات لدمائهم ايضاً .

(٢) التكاثره او التكاثر كانوا يكونون اقلية كبيرة فى القاذبات وكانت لهم المياده .
عليها فى الصعيد التركى المصرى فى السودان وكان لهم نشاط زراعى وتجارى
كبير فيها فى ذلك العهد ولكن قيام المهديه اضرب ذلك النشاط فوقوا غدها
ما امكنهم ذلك . انظر محمد سعيد القدال ، المهديه والحبيشه ص ١٦ .

(٣) سليمان محمد سليمان ، الزاكي طبل ، الشرط ١٩٥٢ ص ٢٢ .

وتشبهت بغير النظام الأمر الذي مكّن الاحباش من هزيمتهم حتى ساقوا الأسرى من النساء والصبيان واقتادوا من بينهم نساء حمدان أبو عتجة * عند ذلك هدد الزاكي طحل الضرب على جنس الملك يوحنا الذي كان يقاومه وبينما الحرب مستمرة انضم الى جيش الزاكي جيش اتي من الشمال بقيادة نلج أم درمن (١) كان معسكرا بالتونك نسد الشجرة التي خلفنا بتشتر احمد ود على فكان وصولها في الوقت المناسب غير ان الاحباش عندما رأوا انكسار القطاع الذي يقوده احمد ود على ظنوا ان النصر في جانيهم فانشغلوا بالسلب والنهب * (٢)

ويصف مرجع آخر تلك المعركة بأن الملك يوحنا وقف على ثلة صغيرة مشرفا على المعركة يحد ان أعلى كسرة الهجوم * فاندفع مئات الألوف في ضواقة مثالية في نصف معركة شهيدتها أفريقيا حتى ذلك الحين وقد ركز الاحباش هجومهم على نقطة واحدة من خطوط دفاع الزاكي طحل التي بلغ عرضها ١٥ ميلا وهي قطاساج احمد ود على وقد استعانت تلك القطاع * واكن هجوم الاحباش كان قويا ومركزا وباعداد * مماثلته فالتحقوا في احتراق الدفاع وأبليت فرقة احمد ود على عن اخرها وأندفعوا داخل القلايات ولم يقف انبثالهم الذي عند حد فقد اعموا ذبعا في كل كائس يتحرك امامهم الى ان وصلوا قهر حمدان أبو عتجة وبدأوا في نهب رفاقه انتقاما للسرار عدار ووجد المدافعون انفسهم يواجهون هدا من الامام الخلفي * عند ذلك فوجئوا الزاكي طحل بسير المعركة وكان قد بنى دلائع متوقفا هجوما عريضا بجوا جهة كامله لا ان يركز على جانب واحد * الجانب الغربي من الدويبه * وعلى هذا الاساس

(١) كان نلج أم درمن يقود فرقة من المجاهدين السود الملحين الذين كانوا في العهد التركي جنودا نظاميين ثم انضموا الى الميديين *

(٢) سليمان محمد سليمان * المرجع المذكور ص ٢٢ * ص ٢٣

وزع قواته ونيرانه توزيعاً متساوياً موزوناً ولم تكن مشاططة الصريقة حصنه محصيناً كاملاً أو محتله احتلالاً تاماً بالمداخيلين * (١)

أما المصادر الانجليزية فتصف تلك المعركة بأن ثلثة من المهديين استطاعت أن تتسلل من خلال التحصينات أثناء تصاعد الدخان واحترام المعركة من جهة لم تهاجم وانضمت إلى قوة أخرى كانت تقف دون أن تشترك في المعركة غير بعيدة عنها وأخذت تلك القوة تضر - رب حرس الملك يوحنا الذي غضب من انشغال قواته بالسلب والنهب فتقدم إلى تلك القوة ليهاجمها وكان منظر الحرس وبألبسهم من الدروع الفضية والحديد اللامع هدفاً للشران وفي أثناء القتال اخترقت رصاصة بطعن الملك يوحنا بجانب الصدر * وعلى الرغم من إصابته استمر يصدر أوامره في ميدان المعركة حتى أبعدت تلك القوة من المهديين فأسرع إليه القواد الكبار تاركين جنودهم يسيرون ويحرقون المنازل ويقتلون المهديين * (٢)

غير أن هذا الاعتقاد الذي تحقق في البداية لم يستمر إلى النهاية إذ أن الملك يوحنا ظل يهدف من جرحه الذي بدأ لأول وهلة ليس خطيراً * وعند اقتراب الصباح حدثت تطورات خباياها لمستهها عرف أن نهايته تقترب وعلى سرير موته أمام جمع من قواده اعترف بأن الرأس منقشاً بأنه (٣) ولكن لم تبحث أي تفاصيل للخلافات بين أولئك الحضور ولم يحدث أي أشفاق قبل موته وتوفي بعد أربعة وعشرين ساعة من إصابته في ١٠ مارس ١٨٨٩ وحدث بعد ذلك منازعات بين المسؤولين

(١) الرائد عصمت زلفو * كروي * تحليل عسكري لمعركة أم درمان * الخرطوم ١٩٢٣ ص ١١٤

(2) Wylde, A., op.cit., 41.

(٣) كان الرأس منقشاً بأنه غير مرغى للملك يوحنا *

بشأن من يخلقه ويأدوا إلى الحيرة ولم يختلفون معهم الأسرى (١) والامسلا ب
التي استطاعوا ان يضمنوها من الممركم (٢)

اما ونجت Wingate فيقول عن هذه المعركة انه عند موت
الملك يوحنا حدث امر طراب في معسكر الاحباش تكثت بسببه عدد من النساء المأسورات
عند الاحباش من الهروب والوصول إلى القلايات وأخبروا المهديين الذين كانوا مازالوا
بها بموت يوحنا لقوا عليه جميعهم بذلك النبا بهجوم ممالك على الاحباش (٣) ،
وبذلك خاف المهديون عند الاحباش معركتين الأولى في ٩ مارس والثانية في ١٢
مارس وقد استعمل الاحباش في معركة القلايات الجوارح الذين كانوا يتكئون على
التكاثرة سكان القلايات أن أنهم اثاروا الهلع في نفوس السكان يوم المعركة بأعمال
الحراك في منازل الاعيان ووصفهم الزاكي طعل با أنهم قد يذبحون لا يميلون إلى
هولاً أو هلاً ولا يمكن تمييزهم بأنهم مسلمين إلا إذا نطقوا بالاسهادتين ، وهم
الذين قتلوا الاحباش على الدخول من الثغرة إلى داخل الدرويه وأيضاً قتلوا كـ
أخبار المهديين لهم ولولهم أيضاً على مكان الذخيرة وبعد انتهاء المعركة وفي أثناء
اتخاذ المهديين لأثار الاحباش المضمزين أثار الثكاريه الهلع في قلوب النساء والأطفال
وسهبوا الاقصه (٤)

(١) عندما علمت أمة الملك يوحنا بموت أبيها جمعت كل الأسرى من المهديين
وحصرتهم في زريبة وأمر بحرقهم ، أنظر سليمان محمد سليمان الموجه المذكور ص ٢٦

(2) Wylde, A., op.cit., 42.

(3) Wingate, R., Mahdism and the Egyptian Sudan,
London, 1891. p. 440 .

(٤) مهديه ١٤ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٢٧ ، الزاكي طعل إلى الخليفة ، ١٤ رجب ١٣٠٦ هـ

أدخلى الخليفة بهذا الانتصار الذي حققه على الحبشة وأستقر أربعين يوماً
ببحر الزهاج وولم الناس بهذه الحاسه وضع رأس الملك يوحنا وتاجه وسائر
مقتنياته في مقصورة المسجد ليراها الناس (١) . أما بعد ذلك بإرسال رأس الملك
يوحنا الى حدود السودان الشمالية عند وادي حلفا فأنذار للخديوي والانجليز
بأنهم سيلقون نغرا لصير إذا لم يسلموا (٢) . كما علق رأس جرجس أحد قواد يوحنا
في بربر لمدة أيام (٣) .

وبعد هذا الانتصار الذي حققته الدولة المهدية على الحبشة وبعد مقتله
ملكها لم نستطع ان تحقق من وراء انتصارها أى مكاسب سياسية أو عسكرية بمعنى انه
لم يتم إخضاع تام للحبشة ولم تخضع عليها شروطا معينة ، ولعل ذلك يرجع الى عدم
وجود تخطيط قبل المعركة يحدد تحقيق أهداف معينة أو لوجود ضلوك الذي أصبح
تلقائيا ملكا بعد يوحنا أو لوجود الاياديين في اثيوبيا والانجليز في مصر أو لمهيب
انتشار المجاعة في السودان بالإضافة الى خسائر المعركة البسيطة وأيضا يكمن
ان يكون السبب الانشغال بعمله فزومر وفشلها أو انه تكون كل تلك الاسباب
المذكورة .

(١) إبراهيم فوزى ، المواجه المذكور ، ج ٢ ص ١٣١ ، ص ١٣٢ .

(2) Ohwalder, Ten Years Captivity in the Mahdist
Camp, 1882 - 1892, London, 1892, p. 269.

(3) The times, Monday, April 15, 1889, P.5.

الموقف في القلايات بعد المعركة ::

اشتمل الزاكي داخل بعد المعركة على الجماعة التي زادت وطأتها عن أيديهم. ثم حمد أن أبو عبيدة نعيم محمد حامد جفون ليقوموا بارسال الذرة من القضاة ولكنهم عند ما تأخر في أداء مهمتهم وتضايق أفراد الجيش والأهالي من الجماعة عيّن بمطرا عنه القصر عنقره ليقوم بمهمة إرسال الذرة إلى القلايات * (١)

ولتخفيف حدة المجاعة تنور إرسال حملة إلى منطقة دنييا للحصول على السمسم. ثم بعد الحصول على موافقة الخليفة عبد الله ، ولكن هذه الفكرة لم تنفذ رغم الضمير المتزايد على الجيش والأهالي من قلة الذرة نسبة لقلة الجبهات ولقلة المعونات المتوارة عن الحبشة ولعدم استعداد الجيش والمخاض * (٢)

فبدأ الناس في القلايات يأكلون الجيف ويلتفطون الحبوب من الأرض ومن الطمق والمذابل وتغرق الجيش بمختلف الأماكن للحصول على الذرة وأصبحوا يجوعون

(١) مديته ١٤٠٠ هـ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٢٩ ، الزاكي طبع إلى الخليفة ١٥ رجب ١٣٠٦ هـ .

(٢) هذه الأسباب جددت بعد معركة القلايات بفترة تقارب الأربعة أشهر وليست بعد ها مباشرة ولكن يمكن اعتبارها عوامل لاحقة لتلك الأسباب الرئيسية التي أدت إلى عدم متابعة المهديين لا تتصارعهم حتى النهاية .

الحشائش وأوراق الأشجار من الأودية من مسافة ثلاثة أو أربعة أيام ، لهذا رأى ، الزاكي ، محل أن يتوجه إلى جهة دوكه بعد أن استشار العملاء والاعيان والقاضيين ، فذهب بنفسه لتدبير إرسال الذرة للذين يعانون من المجاعة واستئجار إرسال شمس ، تليل من الذرة .

ولتزايد مسئلة الجوع والاهالي ، وهم يملنون الالاف تم إرسال حملات المسمى داخل الحبشة وصلت إلى مكان يقال له ابورمله لتحقيق المعب ، الواقع ولستطيع الجيش في تلك الجبهات أن يدبر القوات اللازم لكي لا يتفوق (١) وأيضا أرسل المهديون حملة إلى قبته (٢) بقيادة عبد الله ابراهيم وعمدين حبيب الله في ، يوليو ١٨٨٩ / ١٤ ذي القعدة ١٣٠٦ لا تمنع رخصتها ولأن غالبية سكانها من الجيوت المسلمين الذين يؤمنون بالمردية ونظرا لقلّة الذرة وأوضاع أسعارها أن بلغ سعر الأردب الواحد ستين ريالا (٣) ، وكان الغرض من إرسال هذه الحملة هو تحقيق أربعة أهداف هي :

أولا ::

التحقيق من أثر المجاعة على الجيش .

(١) مهديه ١ - مجلد ٢ ، وثيقة ٥٦ ، الزاكي طحل إلى الخليفة ، ١٨ شعبان ١٣٠٦ هـ .

(٢) كان المقصود من إرسال الحملة إلى دنيا أن تكون حملة كبيرة معه أحد أدا كافي البند ، وللبغادة مهتريا أما العمليات التي أرسلت إلى ابورمله ، أو قبته فكان مجرد غارات سريعة لا مآكن قريبة .

(٣) يبلغ سعر الأردب في وقت غير المجاعة ٨ ريالات .

ثانياً :

الحصول على دخل لبيت المال .

ثالثاً :

توسيع النفوذ الفعلي للدولة المهدية بالمجان سكان تلك الجهة إلى
الخدمة يؤمنون بالمهدية .

رابعاً :

حرمان المهدية من إنتاج منطقة قبته الواقعة من المذرة . (١)
وقد بدأ التجار الاحباش يتوانفون إلى القلايات وهم يطمون كمية من الحبوب
لبيعها مما أدى إلى تخفيف حدة المجاعة ولم يجدوا أى معارضة بعد اجراءات
المنع التي اتخذت عند هم في عهد حمدان ابو عجم . فكتب الزاكي طحل الخليفة
الخليفة عبد الله في أم درمان ليخبره بحضور التجار الاحباش وليطالب المصالح
لهم بالتجارة مرة أخرى فإذا وافق الخليفة عبد الله على هذا الطالب بالحدود
الأمر الشريف بالمعاملة التجارية معهم ولكن اعداءه الآن لهم بجلب الحبوب
إلى القلايات والتي سوف تساعد على تخفيف حدة المجاعة التي مات بسببها الآلاف
لذا يمكن مع الامنيات التي يحضرها التجار الاحباش بالانضمام إلى القليل الموجود
التخفيف عن طابعانية البيض والامالي من اللجوء وتراجع اسباب المجاعة في منطقة
القلايات بالأخص إلى ثلة البذور وإلى الجراد الذي تضر على مازرعته الأهالي (٢)

(١) مهديه ١/٤ ، بولد ٢ ، وثيقة ١٠٠ ، الزاكي طحل إلى الخليفة ، ١٤ القعدة
١٣٠٦ هـ

(٢) مهديه ١/٤ ، بولد ٢ ، وثيقة ١٢٣ ، الزاكي طحل إلى الخليفة ، غاية ربيع
الأول ١٣٠٧ هـ

وأخيرا صدرت أمراً من أم درمان بإطلاق حركة التجارة بين المهديين والاحباش في منطقة الحدود السودانية الحبشية وأصبح عبد الرسول هو مسئولاً عن تأمينهم عند حضورهم ليزيدهم تأليفاً وترغيباً في الدين * (١)

وهذا اتجهت سياسة الدولة المهدية في معاملتها مع التجار الاحباش الى تحقيق هدفين *

أولاً ::

هو الاستفادة منهم لتحقيق مكاسب مادية ولتخفيف حدة الجوع *

ثانياً ::

كسبهم وتأليفهم ليمتثلوا الدين الاسلامي *

اما الاحباش المجاورين لقرية تبارك الله فطلبوا السماح لهم بدخولها وتأسيساً لقلعة الحبيب بها جلب الزاكي طحل الاذن لهم من الخليفة عبد الله * (٢)

ولعودة حركة التجارة بين البلدين حدث انتماش لالاحالي والجيش بوصول الحبيب من داخل الحبشة وبيع الجراب (٣) الذي يساوي الكيلتين بربا الحسنة

(١) مهديه ١/٤ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٦٠ ، الزاكي طحل الى الخليفة هـ ١١ جمال الثاني ١٣٠٧ هـ *

(٢) مهديه ١/٤ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٦٦ ، الزاكي طحل الى الخليفة هـ ٧ رجب ١٣٠٧ هـ *

(٣) جوال من الجلد يوضع فيه الحبيب *

وقرية المسدل الكبيره بثلاثة ريلات والصغيره بريالين والممزه بريالين وثلاثه
وعند ما يعود هؤلاء التجار الى بلادهم يبيعون ما تبقى معهم بأرض الاثمان (١)

وفي ٢٨ ابريل ١٨٩٠ / ١٠ رمضان ١٣٠٧ انقطع وصول التجار
الى حياش الى القلايات وسامت الحال على الجبل المواجه له اخرى لدرجة انهم
اصبح يلتقط عروق الاشجار وثمارها ليقضت بها الهذا طلب الزاكي طمل
الخليفه عبد الله اللجده لسوء الحاله (٢)

اما السبب الذي ادى الى انقطاع اولئك التجار عن الوصول الى القلايات
هو ذلك الصراع الذي نشب بين منقشا الوارث الشرعى للعروش الامراتية وبين
ملكه ومن القديين ان التجاره وحركتها تنقسمان في وقت الهدوء والسلم
وسيادة الأمن واي اضطراب في الأمن يؤدي الى كساد التجاره وحركتها ، واما
السبب الثالث الذي ادى انقطاعهم فهو سوء المعاملة التي كانوا يجدونها
من المسئولين عليهم من قبل المهديين كالتمدي عليهم بأخذ حاجياتهم ونحو
ذلك فاستأذن الزاكي طمل من الخليفة عبد الله في تعيين من يتولى امرهم
من اهل الدين والعقل الصائب لجمع العشور منهم ومعاملتهم بمعاملة طيهم
مع ارشادهم وتربيتهم وتوفيقهم في الدين الاسلامي لانهم صيحيون ولا ن لخصورهم
فأئده كبيره في الحاضر حركة التجارة ، لهذا بذلت الدولة المهديه الجهود

(١) مهديه ١/٤ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٧٩ ، الزاكي طمل الى الخليفة ، ٢٥
رجب ١٣٠٧ هـ

(٢) مهديه ١/٤ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٧٦ ، الزاكي طمل الى الخليفة ، ١٠
رمضان ١٣٠٧ هـ

لتأليفهم وبحث عن رأيهم وتوجيههم في الإسلام بإعطاء الكسائر رؤسائهم
وبذل العطاء لهم ومساعدتهم في بيع سلمهم وإزالة الظالم التي تقع عليهم
وتحقيق التمديد عليهم وحفظ حقوقهم من الضياع وتوفير أسباب الأمن لهم السلمي
أن يعودوا إلى بلادهم ، وأصبح يشرف على أولئك التجار شخص يدعى فضيل
الله لسابق معرفته بهم ولعودهم عليه وقبيلهم ألقاف والتواضع بينه وبينهم
مع الإشراف الشخصي للزكي طحل .

فبعد أن ارتفع اطمأن الحبيب في الحبشة أدى إلى فقدان الحصول على
الكفاية منها كما أن الاحياء ، منصوصا ، حولها للقلبات لعلمهم بما يعانيه السكان
من أثر المجاعة فأنقذهم وصول التجار الاحياء مرة أخرى على أن عامل الربح
الذي حققوه من التجارة بين البلدين دفعهم إلى الحذر ولكن بأعداد صغيرة
وهم يحطون ألبن والتسهره كميات قليلة من العمل ، ونادرا ما كانوا يحضرون
معهم كميات قليلة من الحبوب سواء دون أن يشعر بهم أحد من المسئولين
في بلادهم أو أحد من رؤسائهم مع شعورهم بالجمع الشديد من عدم
تكميلهم من انخفاض الحبوب لمعرفتهم بضرورة الحاجة لها ومن أجل تأميرهم
وتوجيههم في الضروريات يميل منهم كل ما يحضر رؤيه عن بين وخلافه مع عدم
الضغط عليهم في طلب الحبوب وأسلم كثير منهم بسبب هذه المعاملة القبيحة
التي وجدوها . (١)

(١) صديقه ١/٢ ، مجلد ٢ ، وثيقه ١٩٩ ، الزاكي طحل إلى الخليفة ، ٧
سؤال ١٣٠٧ .

ولم تقتصر آثار مجاعة ١٣٠٦ هـ على منطقة القلايات وجد هاهل كانت لهـمـسـا آثارها على مختلف مدن السودان وعلى قبائله إلى عانت منها ، أما في أم درمان فكانت آثارها واضحة لا ريب ، الخليفة لقبيله التعايشه اليها فعمل علمـسـى تدبير قوتها بأن أمر بمصادرة كل العيوب المخزونه وببيعها بأرخص غلاشـمـان ولما نفذت تلك العيوب أرسل إلى الجزيره للحصول عليها وأرسلها إلى أم درمان وتكاثر الناس بها حينئذ امتدت المـجـاعه بهم في بقية مدن السودان وأرضعت أمـان العيوب ومات الفقراء جوعا وكانت الشهر والأخير من ١٨٨٩ هـ شهر غاسيه على الناس لدرجة أنهم صاروا يأكل عظامه وأكلوا أي شـيـء وجدوه حتى جلود الحيوانات كما التذرت المـرقـات وعت الفـوسـى (١) .

وإن كانت مجاعة ١٣٠٦ هـ من ضمن الأسباب التي لم تتح للدولة المهدية أن تحقق مكاسب سياسية بعد انتصارها على الحبشه في ٦ مارس ١٨٨٩ / ٦ رجب ١٣٠٦ وباتالي فرضت آثارها السيئه على بقية مدن السودان وبالأخص على فاصتها أم درمان كما رأينا ، فمن كانتاهد تسوة بل بلغت في مأساتها الذلوه على الدوله التي أعدها الخليفه عبد الله لشروعه في مارس ١٨٨٨ والتي أدت المـجـاعه وعوامل أخرى إلى فشلها وهزيمتها ويبدأ لم تستعد الدوله المهديه من انتصارها في القلايات استعادت أيضا اليابذ لك إلا انتصار أن أصبح المسيحيين أمامها مهدا بمثل يوحنا الذي كان يقف بشدة دون تحقيق أعلامها التوسعيه في الحبشه ووجدته في طلبك الرقبه في التصان من باي شـمـن .

(١) سلاطين ، السيف والشارف في السودان ، ترجمة جريدة البلاغ ، القاهرة ١٩٣٠ هـ ، ص ٢٠٠ ، ص ٢٠١ .

ملك إيطاليا

رأينا كيف قامت الدولة الصربية بعد معركة التلافيات من الجماعة ومن قتل في غزو صرب أما في الحبشة فقد وجد ملك (١) فرقة عظيمة بمسند مقتل يوحنا إذ أصبح بلا منافس خاير وكان ذو شخصية بارزة بين الصرب في الحبشة ومن وراءه يقف جيشه وأ. (٢)

سمى ملك للاستعانة بإيطاليا لينتهي ملكا على الحبشة لوسط مستشاره الإيطالي الكونت أنطونيلي Antomelli لينقل رغبته لحكومة الحبشة إيطاليا التي وجدت بالذكرة ووجدت فيها بغيتها لتحقيق أطامتها في الحبشة ولا سيما وقد قدم اليهم ملك عرضا بتوصيح أملاكهم في الحبشة في مقابل مساعدتهم لملكه (٣).

والتحقق تلك الصلحة المشتركة بين ملك وإيطاليا ثم وضع معاهدة أوتوميالي Uccali التي وضع شروطها الكونت أنطونيلي في ٢ مايو ١٨٨٩

(١) ملك هو ابن ماهلا ماسي من أشهر ملوك الحبشة ، مات وعمره ملك ١٢ سنة وكان ملك يحسن في ذلك الوقت ماهلا ميام فافتتح ب النجاشي ثيودور الثاني عرشه وأقتل الخلام الصغير " ماهلا ميام " سبع سنين في حصن مجد ولا ثم رأى أن يستميله إليه فزوجه من ابنته وتظاهر ماهلا ميام بالارتياح إلى معاملة الإمبراطور له حتى إذا خفت وطأة الرقابة عليه فر هاريا بمساعدة أحد الخصيان الموكل إليه أمر حراسته والشاه وله أعوانه واسترجع عرش أبائهم. ١٨٦٦ في هذا

(2) Jones and Monroes op.cit., p. 139.

(٣) الدكتور وجب رجز ، الموجع المذكور ص ٢٤٤ .

وتتألف من عشرين * مادة وهي تنظم العلاقات بين الطرفين * واعترفت
إيطاليا بموجب هذه المعاهدة بمليك ملكا على الحبشة وقد كتبت هذه المعاهدة
باللغتين الاثيوبيه والايطاليه اما اهم ماده فيها فكانت المادة السابعة عشرة
التي حدث بشأنها نزاع جاء فيها بعد بين الطرفين لاختلاف النص الاثيوبي
عن الايطالي * وهو النص الذي قدمته إيطاليا للدول الاثيوبيه وفهم النصوص
الايطالي للمادة السابعة عشر على أنه اعتراف من ملك بالحماية الايطاليه
على الحبشه *

والنص الاثيوبي يذكر أن الملك الحريه Shall be at liberty
في الاستعانة بالحكومة الايطاليه في المفاوضات التي يجريها مع الدول الاخرى *
بينما ورد في النص الايطالي وجوب الاستعانة Shall be obliged.
بالحكومة الايطاليه * (١)

وهذا الاختلاف الكبير في المادة السابعة عشرة بين النصين الاثيوبي
والايطالي في معاهدة أوتشياي ظلت إيطاليا أنرا فرضت للحماية على الحبشه
بينما كان ملك يخاف منه بموجب النص الاثيوبي له حرية التصرف في
علاقاته الخارجيه *

وقد ارسل ملك في أغسطس ١٨٨٩ وقد ا إلى إيطاليا برئاسة الراس *
مأكونين حاكم إقليم هرر ليعقد معاهدة ملحقه بالمعاهدة الاولى اعترضت
بموجبها إيطاليا للحبشه ٤ مليون فورك بشما ن جمارك هرر وفي حالة القشل نفسى
مداد القور تتخلى الحبشه عن كل إقليم هرر لايطاليا * وقدم الملك أمبرتو
Umherto حديه للرأس مأكونين مكونه من ٢٨ مدفعاً و ٣٨٠٠ *

(١) الدكتور على إبراهيم عبده * أمانته الدوايه في أعالي النيل * القاهرة ١٩٥٨
ص ١١٤ *

بندقيه (١) استطاع بها ملك أن يرهب كل معارضة في أقلين قوجسام
وأصهره والتعبه - كما استطاع أن يخضع جنوب الجبال * (٢)

وفي ٣ نوفمبر ١٨٨٩ تم تنصيب ملك ملكا على الحبشة وحضر حفل التتويج
وكمل حكومة إيطاليا الدكتور راجاززي Ragazzi وأظهر
الملك سروره من حضوره وقدم إليه نيشانا كما أرسل إلى الحكومة الإيطالية
يخبرها بتتويجه * (٣)

بفضل مساعدة إيطاليا وصل ملك إلى عرش الحبشة وساحتها التتويج
تلقاها هدية أو التي أخذ يحصل عليها بموجب المادة السادسة من
معاهدة أوتشيان التي تعطي له حرية نقل الأسلحة والذخيرة من الحبشة
إلى غيرها عبر مروج استطاع ملك أن يرهب كل معارضة في إقليم
وأصهره والتعبه وأخضع أيضا جنوب الجبال * وفي مقابل تلك المساعدة أو
ثنا لها أخذت القوات الإيطالية بقيادة الجنرال بالدسيرا كيرون وأسمه سره
في ديسمبر ١٨٩٠ تنفيذ المادة الثالثة من معاهدة أوتشيان *

الذات حول المادة السابقة وهو من معاهدة أوتشيان ::

استقبل ملك بحد تنويجه ملكا مبعوث كل من فرنسا وروسيا لكن إيطاليا
اعترفت على هذا التصرف وأرسل الكونت انطونيلي إلى البلاط الحبشي بأن هذا

(1) Jones and Momorae, op.cit., p. 139.

(2) Wylde, A. Op.cit., p. 50.

(٣) الوطن * ٤ يناير ١٨٩٠ *

التصرف خرق لمعاهدة أوتشيانا *

غير أن الملك صليك ذكر أن النص الموجود في النسخة الإيطالية والخاص باتصال مع الدول الأجنبية لا صلة له بالنقطة الأساسية التي في الشخصية المهرية التي ذكرت بوضوح بأنه خرق في اتصاله بالدول الأجنبية ^(١) وأرسل الملك صليك رسالة إلى الملك أيجرتو بعدم قبوله لهذا الشرط لأنه يحط بقدرته، ويخرج استقلاله ^(٢) والتمس من ملك إيطاليا أن يعان من مرور الأسلحة والذخائر عن طريق ممر إلى بلاده لأنه يريد أن يستعين به على ممر المهددين من التمدد على حدوده ^(٣).

وحدث خلاف آخر حول تخطيط الحدود التي تمسك بين الأملاك الإيطالية والأجنبية في أرتريا ولحمسم هذه الخلافات أرسل رئيس وزراء إيطاليا فرنسيسكو كريستيني Crispi. الكونت أندا ويلي إلى الحبشة في أكتوبر ١٨٩٠ للتباحث ولكن مبعوث إيطاليا فشل في مهمته لأن صليك رفض أن يعترف بالمادة السابعة عشرة من معاهدة أوتشيانا ومحاولة إيطاليا فرض الحماية على بلاده.

وقد أصبحت كل من بريطانيا وألمانيا وفرنسا وروسيا وروا في تنبيه صليك إلى أن النص الإيطالي من صريح المباره التي توضح فرض الحماية.

(1) Jones, and Monroe, op.cit. p. 139.

(٢) الوطن ١١ د أبريل ١٨٩١.

(٣) الوطن ٢٥ أبريل ١٨٩١.

أذ لفتت كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا نظره حينما أبلغ الدولتين بهذا تنويجه بأن أهلاً فهم
بمخبر التنوير كان يجب أن يتم عن طريق إيطاليا (١)

أما فرنسا وبريطانيا فمن أجل أنهما لم تكنا عضواً في التحالف الثلاثي
فبدأتا في تشجيع ملك إيطاليا ليؤلف الحامية الإيطالية ومعه كميات من الأسلحة والذخيرة (٢)
كما طالبت الصحف الروسية بضرورة إرسال وفد روسي إلى باريس ليعرض
لتعظيم مواردها للحماية الإيطالية (٣) ولقد كانت كل من فرنسا وبريطانيا
تنامياناً إيطاليا العداء لعضويتها في التحالف الثلاثي الموجه ضد هاتين الدولتين
إلى ذلك فانه كان لكل من الفرنسيين والروس أطماع في شرق أفريقيا (٤) وقامت
إيطاليا دون تحقيق تلك الأطماع بالنمب لهما باحتلالها لمصر بتشجيع من
بريطانيا كما رأينا .

وقد سمحت إيطاليا بدور تلك الدول في دفع ملك على الاعتراف على نفسه
بالمادة السابقة عبر وقالت أنه وقع تحت تأثير الدول الأوروبية وإذا كان النسي
الأمري غير مطابق للنص الإيطالي فإن الذي يتعمل المصولة هو مترجمه الذي
قام بترجمة نص معاهدة أوتشيان إلى اللغة الإنجليزية (٥)

(١) الدكتور رجب - راز ، المرجع المذكور ص ٣٠٠ ، ص ٣٠٦ .

(٢) Johnston, H., A history of the colonization of Africa, combridge 1913, p. 395.

(٣) Czeslaw jesman., The Russians in Ethiopia, London, 1938, p. 81.

(٤) الدكتور رجب - راز ، المرجع المذكور ص ٢٩١ .

(٥) الوطن ، ٢٥ أبريل ١٨٩١ .

نتائج الخلاف ::

رأت إيطاليا بعد خلافها مع الملك ملوك أن تعمل على استمالة السراس ملكها إلى جانبها لأنه كان منافساً له على عرش الجبهة كما كان في نفس الوقت يستطيع أن يحقق الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها سياسته الإيطالية - فنجرت اتصالات بين الملك وبين الإيطاليين والرأس ملكاً الذي أبدى استعداداً للتعاون وأرسل إلى ملك إيطاليا أمبرتو في ٦ أغسطس ١٨٩١ يبدى رغبته في عقد أوامر مدانة إهدية مع حكومته وأجابه الملك بدياً استعداداً له في تحقيق رغبته ثم أوفد الدكتور نيرازيني Nerozzini لإجراء المباحثات وتم الاتفاق بينهم على ترتيب لقاء بين الرأس ملكاً والقائد الإيطالي فاندولفسي Antonio Candolfi. حاكم صوج (١) وتم اللقاء بين الاثنين في ٦ ديسمبر ١٨٩١ على شاطئ مارب وأبرمت معاهدة بين الجانبين وأقام الجنود الإيطاليين والاحتياطيين القسم القائد الإيطالي ومنقداً على الانجيل على أن يكونا أعداءاً ، وأنقسم فاندولفسي على أنه سيكون صديقاً لملكها وأنه يعتبر أن عسكروه عدواً له وأن صديقه صديقاً له كما أنقسم ملكها والرأس الولاء هذا القسم (٢) ، خربت الدولة المهدية من هذا الثغاب الذي تم بين الرأس ملكاً والإيطاليين ونسرت هذا الثغاب بأن ملكها يريد أن يأخذ بثأر أبيه بمساعدة الإيطاليين ، وكأجراء للأمن منع جماعة من أهل تجره من مفادرة القلابات حتى لا يقوموا

(١) صادق العظم ، المرجع المذكور ، ص ٢٨٥ ، ص ٢٨٦ .

(٢) الدكتور نجيب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٣٠٩ ، ص ٣١٠ .

ينقل ما يدور فيها إلى الحبشة. (١)

الإيطاليون والسودان الشرقي :

لم يكن الإيطاليون بالضغط على ملك بقبول المادة السابقة مرة -- سن معاهدة أو تمثال في تم التحالف مع الرأس متشا * بل أخذوا يظهرين حول كسلا لمد نفوذهم إلى السود أن فقدوا أحد الإيطاليين هدى تلت في ٣١ أكتوبر ١٨٩٠ / ٢٩ ربيع أول ١٣٠٨ إلى جبل بيشه وهي على مسافة يومين من كسلا وأخذت تعمل على تدمير مناطق كوفيت وأديب * وكانت الإمدادات تصل إليهم وقام بالاتصال مع مشايخ المنطقة وأهاليها وأخذ يفرغهم بالأمال ليكونوا مواليين له. (٢)

وبدأ الإيطاليون يخفون الآبار في الجبهات القريبة من كسلا مثل اسم -- وأغور دات وسنبيت وهي المناطق التي وصل إليها نفوذهم في عهد الملكة منليك وكانست عريقتهم لهذا الآبار أن يقطعوها ويخفوها بحيث لا تكون ظاهرة يستفيد منها المهديون وأخذوا يرايون تحركات المهديين بوضع مركز مراقبة على راس كل جبل إذا لاحظوا أي تحرك لأخبار مركز ثباتهم في داخل الحبشة.

(١) مريديه ١/٤ ، جلد ٥ ، وثيقة ١٤٤٣ الزاكي طحل إلى الخليفة ، ١٠ جماد الثاني ١٣١٠ هـ .

(٢) مريديه ١/٤ ، جلد ٤ ، وثيقة ٢٤٤ ، الزاكي طحل إلى الخليفة ، ٢٩ ربيع أول ١٣٠٨ هـ .

وفتح الايطاليون طريق التجارة بين كسلا وصعوج وأصبح التجار يشردون بالبضائع بين المدينتين ولكن الزاكي طمحل طلب من الخليفة عبد الله نقل ذلك الطريق لأنه شك في ان قصده الايطاليين من ذلك هو التجسس على الدولة المهدية - بواسطة التجار ومن في طلبه عدم حاجة المنطقة للتجارة مع صعوج لخصوصية منطقة كسلا وحتى لا يقوم بعض الاهالي بالهروب من كسلا والالتجاء لمنطقة النفوذ الايطالي في الجنوب - (١)

وكان تقدير الزاكي طمحل بأن الايطاليين سوف يلوون بالتجسس على الدولة المهدية صحيحا ، إذ أن الايطاليين بواسطة أحد رجالاتهم يدعى برينكا عينوا جاسوسين من المهديين في كسلا أحدهم أمين بيت مال اتى يدعى حسن - أج ادريس وكان يتقاضى مرتبا من برينكا حوالي مائة وعشرون ريال والثاني عامل المهدية دوه بكورلا ويدعى محمد ولد اوهاج وكان يتقاضى حوالي خمسين ريال شهريا واخطوة منهى هذين الشخصين فقد بلغ الزاكي طمحل الخليفة عبد الله ليأمر باتخاذ الاجراء الذي يراه - (٢)

ونتيجة لانتشار النفوذ الايطالي حول كسلا وتزايدهم للذواشير فيهم - وخضوع البنى عادر لهم بعد ان ابرموا مع الايطاليين في ٤ ديسمبر ١٨٨٤ اتفاقا

(١) مديريه ١/٤ ، مجلد ٥ ، وثيقه ٤٤١ ، الزاكي طمحل الى الخليفة ، ١٠ جماد الثاني ١٣١٠ هـ

(٢) مديريه ١/٤ ، مجلد ٥ ، وثيقه ٤٦ ، الزاكي طمحل الى الخليفة ، ١٠ شعبان ١٣١٠ هـ

على فرض الحماية الايطالية على بلادهم (١) . اخذ البنى عام يتصاؤون مع
الايطاليين فهاجمهم المهديين ووصل خبر هذا الهجوم الى الضابط الايطالى
الميجور كورتز Cortese فى مقر قيادته «سبيت» فامر اليوزباشى
فارا بالتصدى لهم أثناء عودتهم فالتقى بهم بالقرب من «ديجه» Dega .
واستطاع ان يهزم المهديين فى يونيو ١٨٩٠ ورد الشائعات التى تلموها من
قبيلة البنى عام بعد ان قتل من المهديين حوالى ١٥٠ رجلا وقتل منهم
حوالى ١٠٠ بندقية (٢) ويقول رجب حراز ان المهديين أقاروا على «ديجه» عاممة
البنى عام وهربوا . وأثناء عودتهم من عليهم الكابتن فارا هجوماً بالقرب من
اغويغات واسترد منهم ما سلبوه من البنى عام وقتل منهم ٢٥٠ رجلا وبعض الاسرى (٣)

من الواضح ان ظهور الايطاليين حول كسلا كان تمهيداً للاستيلاء عليها
ثم كان هدفهم بعد ذلك هو التوغل الى داخل السودان ولكن عند الهدف سيؤدى
الى اضطادهم بالمهديين وسيؤدى ايضاً الى تقارب المهديين والاحباش كمسألة
سأرى فى الفصول التالية .

(١) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٢٣١ .

(٢) الوطن ، ٩ يوليو ١٨٩٠ .

(٣) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٢٣٢ .

اشغائيه مارس وأبريل ١٨٩١ بين بريطانيا وإيطاليا ::

خمس بريطانيا من احتلال ايطاليا الكسلا وقد كتب السير افلين بارنيسج Baring رسالة الى سولسبرى رئيس وزراء بريطانيا أكد له ضرورة ابعاد الايطاليين من حول سواكن وقال انه بدأ يشك في أن أي إجراء غير مكتمل سيوقفهم وبأن وادي النيل يشمل بالذات نقطة ذات أهمية قصوى لهذا لا يجوز بارنيسج أن يرى الايطاليين يزحفون على كل السودان الشرقي ويفرضون سيطرتهم على القبائل التي بين سواكن وبيبر لان طريق سواكن بربر أو بالأحرى وادي النيل يجب أن يكون تدريجياً الطريق التجاري للسودان (١)

لهذا رأى بارنيسج ضرورة الوصول الى حل مبكر مع الحكومة الايطالية لتجنب مزيد من مناطق نفوذها وذلك الحل هو الذي سيكون الاسس الشرعية للأعلى لتتج امكانات أي استثمار للنفوذ الايطالي في وادي النيل وكسلا.

وقد ألتفت سولسبرى Salisbury . بمأذونه بارنيسج دأبدي رفضه لانتهاك الايطاليين لنهر النيل وموافقه ولكنه رفض الدخول في منافسة مع الايطاليين على سواحل البحر الأحمر (٢) ثم أكد لبارنيسج

(1) Cecil, Gwenden, Life of Robert Marquis of Salisbury, 4., Volumes. Vol. IV, London, 1931, p. 328.

(2) Shibeika, Mekki., British Policy in the Sudan, 1882-1902 . Oxford 1952, p. 323.

أن الطموح الإيطالي الانتحاري الذي في غير مكانه لن يكتفى * بتضحية غير سليمة من جانبها * ولكن بأرباح كان يخشى بعد توفل الإيطاليين في ارتريا ~~بأن~~ وتطلبهم على كمال وعد عزيمة النجوى في توشكي أن لا يستطيع المبردين لضعفهم من مقاومة العدو وأن الإيالة قبل أن تستكمل الحكومة المصرية استعداداتها المالية والعسكرية (١) لاستعادة احتلال السودان (٢) وقد جرت مباحثات في لندن بين اللورد سولسبرى والسفير الإيطالي لحل هذه المشكلة وأوضح سولسبرى للسفير الإيطالي بأن مصر لم تتخلى عنه مما ألبها الإقليمية منذ أن اعتبرت بريطانيا وادي النيل غروية حيوية لمصر (٣) وضعت في هذه المباحثات خريطة لتعدد مناطق النفوذ الإيطالي والبريطاني وضعت باوكر على الجانب المصري في هذه الخريطة وعندوا أرسلت الخريطة إلى مصر تعرضت للانتقاد في كثير من تفاصيلها من الجانب المصري (٤)

عند ذلك فقد مؤتمر في نابولي في سبتمبر ١٨٩٠ لبحث مسألة تحديد مناطق النفوذ بين إيطاليا وبريطانيا في شرق السودان * وشمل الجانب ~~المصري~~ البريطاني سير أفدن بارنج والسفير الفرنسي جرنفيل Granfell

(1) Sanderson, G.N., England Europe and the upper Nile, 1882-1899, p. 70.

(٢) من ١٨٨٩ فصاعداً كانت مسألة استعادة احتلال السودان عاملاً مهيماً في سياسة سولسبرى المصرية انظر : Langer. W., P. 110.

(3) Langer. W., L., op. cit., P. 110.

(4) Shibeika., op. cit., p. 325.

سردار الجيش المصري أما الجانب الايطالى فكان يمثله كريسپى رئيس السوراء
والجنرال لوكينودال فرى Luchino dal verme والتمسحيدان
سيلفستريلى Silvestrelli. (١)

وفى بداية الاجتماع قال المندوبين الايطاليين " اما لنا واما لكم " يعمنون
كسلا ولكن المندوبين الالمانيين رفضوا هذا العرض وكتب جريده الاهرام ذلك
اخباريا لهذا الطلب الذى قدمه كريسپى بانه اراد ان يبرهن ان احتلال
كسلا بواسطة دولة ايرمنيه سيؤدى الى الاستيلاء من السودان كسوق تجارى
للضائع ، وبذلك يمتن لاطاليا ان تجنى من الرياح الناجمه من تلك التجاره وفى حالة
نجاحها فى احتلال كسلا تستطيع ان تمد نفوذها بعد ذلك الى داخل السودان
واذا احتلتها ايضا برياانيا فأنها حتما ستطلب مساعدة ايطاليا وبالتالى
تتسلم الدولتان الفوائد الناجمه من الاحتلال . (٢)

اما المفاوضون الالمانيون فلم يكونوا رافضين فى ترك كسلا للاية الالمان لا لهم
اساسا لم تكن لديهم فكرة التخلي عن السودان لكن يعمل الالمانيون على نشر
نفوذهم فيه وتمسكوا بكسلا لاهميتها فى الدفاع عن وادى النيل وخوفا من توسيع
نفوذ النيل ووافده المهمة فى يد دولة اجنبية ، وتوقعت المفاوضات بعد هذا
الخلاف وارسل المندوبون الالمانيون طالبين تعليمات جديدة فى هذا الشأن
من لندن غيو ان اللورد سالسبرى رفض فكرة اعطاء كسلا للاية الالمان وتمسك بال

(١) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢٢٤ .

(٢) الاهرام ، الخميس ٩ أكتوبر ١٨٩٠ .

أن بريطانيا لا تستطيع أن تتصرف في بلاد ليست لها (١) واكتفت إيطاليا في مؤتمر نابلي باتخاذ بريطانيا لها بلاد تلال الأراضي الممتدة من رأس كازار العسى كسلا ولكن على شرط أن لا تسمى كسلا ، فابن الايطاليين ذلك ثم عرض عليهم احتلالها اذا دعت ضرورة عسكرية على ان يعيدها الى مصر من استتب النظام فيها وكانت القوة المصرية كافية لحفظها فلم تقبل إيطاليا (٢) لان كريسي كان لا يرى أن لمصر حقوق في السودان بل ادعاهات لان تلك الحقوق قد انتهت ولكن سولسبري رفض أن يعترف باتسليم تلك الحقوق كما رفض أن يحتل الايطاليين كسلا دون أن يثلق منهم اقرارا بحق مصر وتعهدها بارجاعها الى الحكومة المصرية متى ما استعدت لتوليها . (٣)

وحلول أكتوبر ١٨٩٠ كان كريسي محتاجا لكسلا ليغير بها الصورة الكبيبة التي في الخريطة لانه قد أصبح واضحا جدا بان محاوله فرض سيطرة غير مباشرة عليهما من خلال مملكته قد تعطلت ولم حاولت إيطاليا استعادة تلك السيطرة فستلجا للقتال لذلك كان كريسي يأمل في أن تكون كسلا قاعدة للزحف على السودان بالاشتراك مع برية ليبيا . (٤)

وفي ١٠ أكتوبر ١٨٩٠ انتهى مؤتمر نابلي دون الوصول الى اتفاق وفاسد

(١) الأهرام ، ١٤ أكتوبر ١٨٩٠ .

(٢) الأهرام ، ٢٢ أكتوبر ١٨٩٠ .

(3) Sanderson, G., op.cit., pp. 74. 75.

(4) Sanderson, G., op.cit., p. 76.

الذين يرون البوية النيون إيطاليا بعد ان اصرحت إيطاليا على ضرورة احتلال كينيا
التي كانت تتضمن لها خلفية لحماية ممتلكاتها على ساحل البحر الأحمر وبوكسيرا
مقابلة في خطتها توسعها نحو السودان . وفي هذا الصدد قال كريستيان
ان كينيا مهمة بالنسبة لإيطاليا لانها لا تسمح لها ان يسيطر البحر الأحمر لها منها ومنها
من جهة النيل كما ان مصر منها ومنها من جهة البحر الأحمر . (١)

ويوضح أهمية كينيا بالنسبة للسودان وتطالب إيطاليا عليها ما كتبه السفير
سمويل بيكر في جريدة التيمس ونقلته الأهرام من ان " فأتوج السودان ثلاثية
وهي كينيا وهرير ودنقلا وان الخرطوم ليست بذات أهمية لوقوعها على الجانب
غير المهم من النهرين الأبيض والأزرق . فينتج ما تقدم ان هرير هي مفتاح
السودان ولكن يمكن منها جمعها من كينيا بحيث لا يتسنى اليه تسليم هذا الثغر
الى أيدي أجنبي خوفا من ان يستخدم لمنع نهر عطبرة من مجراه " ويضيف
سمويل بيكر قائلا " اني اوصرت بحملة الى انتاج السودان باعتبار كينيا قاعدة
التقدم لتلك الحملة وتحتكمها معها من قطع المواصلات بين هرير والخرطوم ومن
ذلك يظهر اني اعتبر كينيا في الأهمية لا يجب على انكثروه ان تتعامل بها
ولو كان ذلك لإيطاليا حليفها لانها تجد خلف بثقة المصريين بها لاعتبارهم
انها نقطة مهمة لبلادهم . (٢)

وفي فبراير ١٨٩١ سقطت وزارة كريستيان لسياسة الاستعمار الدافعة
الشهيرة وخلفه دي روديني Dirudini الذي اظهر مرونة فسي
سياسته الاستعمارية . ولا سيما ان طلبك ونظر ان يقبل التفسير الايطالي لمعاهدة

(١) الأهرام ، ٢٣ أكتوبر ١٨٩٠ .

(٢) الأهرام ، ٢٢ أكتوبر ١٨٩٠ .

أوشى إلى ذلك كان لائتلافيون الرغبة من وجهة نظرهم أن يضموا اعتراف بريطانيا
بأدعاءاتهم وكانوا أيضاً قلقين بأن لا يكونوا بمعادين من حكومة لندن في وقت
تجديد الحلف الثلاثي في أوروبا (١) أما الجانب الإنجليز فكان لديه
الخوف الدائم من أن تتهبط قوة المهيدين في السود أن تهل أن تجد مصر المصالح
أو القويمة لإعادة تأليهما السابقته (٢)

وفي ظل هذه المصالح المشتركة بين برية ألمانيا وإيطاليا ثم إبرام اتفاقيتهما
أحدهما في ٢٤ مارس ١٨٩١ بموجبه تم تحديد مناطق النفوذ في شرق أفريقيا
بين بريطانيا وألمانيا من عند نهر جوبا إلى النيل الأزرق والأخضر في ١٥ أبريل
١٨٩٤ تم تحديد أيضاً مناطق نفوذ الدولتين من النيل الأزرق حتى رأس كاسبار
على البحر الأحمر * وكانت النقطة الأساسية في هذا الاتفاق الأخير هي
اعتراف ألمانيا بحق مصر في السود أن بالإضافة إلى كمال وهذا الظاهر
لا تثير برية ألمانيا أي معارضة لاحتلال الإياليين لكبال بصفة مؤقتة أنه كمال
سراعها مع المهيدين يتحلى ذلك (٣)

وتصهنت ألمانيا بعدم إقامة العلاقات للوى على نهر عابره تقلل من كميات

(١) لان ألمانيا كانت تريد عند تجديد الحلف الثلاثي الحصول على أفضل البنود لتضمن
تأييد ألمانيا في سراعها مع فرنسا * انظر :

(2) Albert, Carrie., Italy from napsleon to mursolini,
New York, 1950. p. 72.

(3) Langer. W.L. op.cit., p. 110.

(٣) الدكتور رجيب حراز * المرجع المذكور ص ٣٤٠ * ص ٣٤٢ *

التي تسمى لهر النيل الرئيسي * (١)

ويتوقع من الإنجليز استئذنت إيطاليا أن تقطع ما أصاب كبرياتها من جراح في الحبشة نتيجة لرفض ملكها للحماية الإيطالية بموجب اتفاقية أوتشياي بعمل سوي في السودان وهذا مما يثبت تجاوب الأحداث في كل من الدولة المهدية والحبشة في ذلك الوقت *

احتلال الإنجليز لساكنة

لم تقف الطامع إيطاليا الاستعمارية عند احتلال مصر من قبل ولا عند محاولة احتلال كسلا من بعدهم كانت تريد الاستيلاء على سواكن أيضا ، فقد اشيع أن الإنجليز يريدون التخلي عن سواكن للإيطاليين نسبة لبركات عثمان دقنمه المستوره عليهم * (٢) غير أن سواكن كانت لها أهميتها وأشارت جريدة التيمس إلى تلك الأهمية " بأنها لا تقل عن منطقة وادي النيل في الدفاع عن مصر إذ أن خضوع وادي النيل لسيطرة الحكومة المصرية منعت أنضام الثبائل التي تقطنها من الانضمام للشوكة المهدية لأنها كانت جاذبا دائما ضد تقدم تلك الشوكة إلى مصر ، وبالمثل إذا تركت سواكن تستمدد الشوكة المهدية إلى بلاد العرب وإلى مصر وقد شملت منشور مهيدي مرسله إلى بلاد العرب الأمر الذي كان سيحدث بالغ الأثر في تلك البلاد لوصولها منشور المهديين وكذلك ترك سواكن انضمام سيساعد على سهولة وصول الأسلحة إلى المهديين في السودان * (٣)

(1) Shebeika, M., op. cit., p. 327.

(٢) الأهرام ، ١٩ أكتوبر ١٨٨٨

(٣) الأهرام ، ١٩ أبريل ١٨٨٨

من هنا ظهرت أهمية سواكن في الدفاع عن مصر وفي وفائها ضد انتشار الثورة المهدية في بلاد العرب ، لهذا السبب استمر الانجليز يدافعون عنها أمام الحكومات عثمان دقته دون التخلي بمصلح حاسم ضده ثم اخذت السلطات العسكرية في سواكن تدريس في مسألة التجارة وهل تسمح بها بين سواكن والقبايل المحيطة بها وما اذا كانت فوائد تلك التجارة ستذهب الى انصار عثمان دقته وتقوية في سلطانه او تدعو الى تقدير العيوب الرجل المواليين لنعم السلام وتشجيعهم ليصيروا اكثر عداوة للمهديين ، ومن ثم اتبعت سياسة متذبذبة تسمح أحيانا بتلك التجارة وأحيانا أخرى سحب الاذن عندما تبدأ قوة عثمان دقته في الزيادة .

ثم نجمت مشاكل أخرى بجانب هذه المشكلة تتعلق بمسألة تجارة الرقيق وحملات القبايل المحلية من نظم عثمان دقته الديكتاتورية ، ثم اوردت كل تلك العوامل الى اتجاه واحد بان عثمان دقته يجب ان يبعد من حول سواكن نهائياً ويجب ان يشرع في قلب قوته ، واكرر مركز دلتا نهر بركة الفيل في يدونها لا يستطيع ان يحتفظ به وونه ويحير على التخلي عن السودان الشرقي كلية والا نسحب الى شهر مظهره . (١)

بعد ظهور تلك العوامل الجديدة اخذت السلطات العسكرية في سواكن تلح على سير افلن يارنج على ضرورة احتلال طاوكر التي تعد عثمان دقته بها يحتاجه من العيوب ، فتقدم يارنج في امر احتلال طاوكر لعدم رغبته في قيام أي عمليات هجومية في السودان لان الحكومة البريطانية كانت ترفض مثل تلك

(1) Thiobald, A.B., op. cit., pp. 166-167.

المصليات وأخيراً أفتتح بأرجح ضرورة احتلال طوكو خاصة وأن عملية احتلالها ليست صعبة وحرر وجهة نظره هذه على اللورد سالسبوري في ريبمسج ١٨٩٠ . (١)

لكن سولسبوري رفض فكرة احتلال طوكو لأنه ليس من الدوفوب فيه في بريطانيا وأن جمهور الناخبين ينفرها الفريدة من أى اقتراح للتقدم إلى الصحراء المصرية وعلاوة على ذلك حتى يكون با رنج مستعدا لاعادة فتح السودان فإن مجرد هجمات محدودة ستضعف المهاديين وتكسب إيطاليا مديونا دون بريطانيا - أوميسر . (٢)

وأخيراً استتاع اقتناع اللورد سولسبوري بفائدة ضرورة احتلال طوكو - وبأن احتلالها سيؤدي إلى انهاء تهديد سواكن إلى معارضة إدارة الرقيق في البحر الأحمر . (٣)

ووافق اللورد سالسبوري في ٢٢ فبراير ١٨٩١ على الهجوم على طوكو وفي ذلك الوقت خرج عثمان دقنه بجمع الضرائب واخذ معه معظم قواته فانتشرت السلطات العسكرية البرية لانه هذه الفرصه وتم وضع قوة تتكون من ٢ ألف رجل من سواكن بينما قادوت القوة فرق أخرى لتحل محل الدائمة التي في سواكن لتتمتعها بالتعزيزات اللازمة في حالة الضرورة ، وتقدمت القوة المهاجمة عن طريق

(١) اللورد كرومر ، بريطانيا في السودان ، ترجمة عبد العزيز عرابي ، القاهرة ١٩٦٠ ص ٢٢٨

(2) Sanderson, G., op. cit., p. 80.

(٣) الدكتور وجب حراز ، نغم المرجع ، ص ٣٦٦ .

البحر وأدت ثلاث مرفأ ترينكات وهي تقع جنوب سواكن بخمسين ميلا وبدأت تتقدم نحو طوكر وفي أثناء تقدمها تلقت أخبار مؤججه من الذين أسرتهم في الطريق بأن عثمان دقته بالقرب منها بجيش قوى ٥ وفى ١٩ فبراير ١٨٩١ اندفع الجيش المصرى بتقدمه القوسان الذين يقضون آثار جيش عثمان دقته واحتمل بمائتى طوكر القديمه عند ذلك ظهرت رايات المهديين ودارت معركة عنيفه بين الجانبين فقد فيها المهديون حوالي ٧٠٠ قتيل من ٧ الف رجل اشتركوا في القتال .

أما الجيش المصرى فقد كانت خسائره عشرة افراد فقط (١) وتقدم بعد ذلك واحتل معسكر عثمان دقته الذى يقع وراء طوكر بميلين وبذلك فقد عثمان دقته المورد الذى كان يتلقاه من الحبوب لجيشه ٥ وأصبح بعد ذلك مستحيلا عليه مواصلة الجهاد فى السودان والشرقى ومن ثم انحجب الى نهر عطبرة وأسس مركزا قيادته فى أداراما . Adarama وقد شهد ساحل البحر الأحمر بمائيه سواكن حالة من الهدوء أثر وانحجاب المهديين ونضمت القبائل القاطنه هناك تلقائيا واعيد فتح الطريق التجارى بين سواكن وريبر (٢) ونشأت صلة ودية

(١) يقول ساندرسون أن طوكر أدت بعد معركة قاسيه تلقت فيها القوات المهاجمه خسائر جسيمة انظر :

Sanderson , G., England . Europe and the upper mile ,
p. 81.

(2) Thestald, A., op. cit., pp. 168-169.

مع الهدنة والامور وعلى القبائل الرئيسية المجاورة لسواكن والتي تخلت عن الخليفة عبد الله منها (١) ويكفي أن كان احتلال باوكون فصل ختام لمعركة القلايات التي تشمل نهاية مرحلة اتسمت بالفتارات الخاطفة والرسائل الساخنة بين الدولة المهدية والحبشة وتراكمت بعدها على الدولتين مشاكل كثيرة تناسلتها في غمرة الحماير للمعركة دون معرفة للهدف المطلوب منها •

وعلى الرغم من هذا أوجدته تلك المعركة من مشاكل داخلية وخارجية للدولتين إلا أنها تركت دروساً كانت مفيدة للطرفين على المدى القريب والبعيد •

فإذا قلنا نظاره على الحبشة قائلاً نجد أنها قد تناسبت صراعها مع المهديين أو عجزت عن مواصلةه وانضمت في صراع داخل بين طليق وضيقاً من أجل الوصول إلى الصراع الأبرار الذي أخذ فيه كل جانب يتقرب للطرف المتميز بها إليها التي وجدت فرصة ذهبية لتحقيق أهدافها في الحبشة •

أما الدولة المهدية فقد عصففت المجاعة بنيرانها ووجدت كل همة في انتقام شربها وعجزت عن حماية حدودها من الأتيا المليون الذين كانوا يحومون حولها لانقضاء على كمالها كما أنها فشلت عن التمدد للامم جليز الذين استولوا على طوكر عقد على الدروس القريبة المس شاده من معركة القلايات أما دروسها البعيدة فقد تلاشت بسرعة مقالة عجزت قدرات الدولتين عن انتصاها لحظة بلحظة ولكن مع سرعتها أدت إلى نوع من التقارب وذلك ما سنراه في الفصل التالي •

- ٠ -

(1) Sir Auckland, Colvin, The making of Modern Egypt, London, 1906, p. 258.

﴿ الفصل الخامس ﴾

السلام بين الدولتين لمواجهة الخطر الاستعماري

رسالة الخليفة عبد الله إلى منليك :

شهدت منطقة الحدود السودانية الحبشية فترة من الهدوء بعد معركة القلايات في الوقت الذي انتشرت فيه المجاعة في الحبشة لكثرة الحروب التي خلصتها ضد كسل من الايطاليين والمهديين أو تلك الحروب التي ثامت بين القوى المتنافسة فيما بينها لدرجة ان توفى الضعفاء من الناس ونفست البهائم وأخذ الناس يفرون من المجاعة بنسائهم وأولادهم من المدن المختلفة مثل بلسم وأم بشاره وجلفا وبلغون إلى القلايات التي كانت في حالة رخاء وخصوبة بعد المجاعة التي مرت بها * ولكن رغم الهدوء الذي سادت منطقة الحدود السودانية الحبشية فإن المعركة التي حدثت بين الدولتين تركت آثارها التي انعكست على جوالعلاقات بين الدولتين حالة من الترقب والحذر أن الدولة المهدية استمرت في استعدادهاتها بإرسال تلك الرسائل والجواسيس لاكتشاف أخبار الحبشة الداخلية * (١)

ولكن رغم ذلك أرسل الخليفة عبد الله رسالة في ١٨٩٠ / ١٣٠٨ إلى الملك منليك بعد تولية مصر والحبشة ذكره بأنه أرسل إليه رسالة من قبل دعاه فيها إلى اعتناق الإسلام والدخول في المهدية ومادعاه إلى ذلك إلا للشفقة عليه وحبه له وخوفه عليه أن يموت على ملة الكفار (٢) .

(١) مهديه ١ / ٢٨ ، وثيقة ١ ، ٦٥ ، أحمد علي إلى الخليفة ، ٤ رجب ١٣٠٨ هـ .

(٢) Mahdia 1/34., Abyssinia, folder 12 - 21.

ولكن الخليفة، لم يثقل منه رداً على تلك الرسالة التي هشت عليها فترة من الزمن ورغم ذلك ألجأ على منليك باعتناق الإسلام والدخول في المهدية مؤكداً شفقتة عليه والتزامه بأن يجعله أميراً على الحبشة إذا أصبح من أتباع المهدية * وأوضح لعمه بأنه في حالة رفضه لهذا الطلب فإنه ينذره بالحرب إذا تعدى على حدود الدولة المهدية وذكره بصير الملك يوحنا * (١)

أتمت رسالة الخليفة هذه لمنليك بأسلوب هادئ، أبدى فيها شفقتة عليه ولم يهدده بالحرب إذ لم يعتقد الإسلام ويدخل في المهدية إلا في حالة تعدية على حدود دولته * ولم يسل هذا التحول الواضح في سياسة الخليفة عبد الله تجاه الحبشة يعود إلى فشل حملة التجسس التي عبر وكثفها للضعف الذي كانت تحتتم فيه الدولة المهدية كما يعود أيضاً إلى ظهور الاطامح الأيالة على السودان الشرقي كما رأينا *

وفي ١٠ نوفمبر ١٨٩١ / ٨ ربيع آخر ١٣٠٩ أرسل دجاج بتيوه رسالة إلى أحمد علي (٢) أبدى خضوعه وأدعائه ورغبته في فتح طريق التجارة بين القلايات والحبشة وأعطاه الأمان للتجارة المتروكة بين * (٣)

1) Mahdia 1/34., Ibid.,

(٢) كان من شؤات المهدية وتولى قيادة منطقة القلايات لمدة سنتين عندما ذهب الزاكي طحل إلى أعالي النيل *

(٣) مهديه ١/٢٨ * مجلد ٢ * وثيقته ٢٧ * أحمد علي إلى الخليفة * ٨ ربيع آخر ١٣٠٩ هـ *

الا ان احمد على لم يهتم برسالة دجاج بتيوه وتوجه على رأس حملة في فبراير ١٨٩٢ / رجب ١٣٠٩ الى داخل الحبشة لمواجهة دجاج بتيوه الذي فر قبل وصول الحملة التي قتلته كل من وجده وأسر الباقين من الرجال والنساء واحرقهم است المساكين فطلب دجاج بتيوه الصلح مع احمد على فرفض رسالة لم يطلب الامان وأبدى طاعته وامثاله له فرفض احمد على طلبه ما دام لم يعتنق الاسلام ، وتمسك باحواق سبع ثكنات وقيل من فيها من الاخبار والرحبان وسبي اثني عشر صبيا وارسلهم الى القضاة وباع بقية الرقيق وتم عدد من الايقار (١)

وفي ٤ ابريل ١٨٩٢ / ٦ رمضان ١٣٠٩ هـ قامت حملة من القلايات ايضا بتيوه احمد على الى غماتا في الحبشة واصطدمت في ٩ ابريل ١٨٩٢ / ١١ رمضان ١٣٠٩ هـ مع بلاتا غماتا وكان في عدد من جنوده فقتله المهديون واحترقوا رأسه واستولوا على سيفه (٢) وفي أثناء ذلك قامت مجموعة من الاحباش تتكون من رأس حشم ودجاسج برهي ودجاج غمري ودجاج دسته وحاربوا عظيم " حاكم " ولخايت ورفيقي وبنوا شخصا آخر بدلا عنه وانتصر احمد على فوصة هذا التجمع الكبير في الاحباش وخبرهم لقتالهم (٣) واستطاع ان يهزمهم ولم ينج من هؤلاء الاحباش احد سوى دجاج غمري

(١) مهديه ١/٢٨ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٥٩ ، احمد على الى الخليفة ، ٦ شعبان ١٣٠٩ هـ

(٢) مهديه ١/٢٨ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٦٧ ، احمد على الى الخليفة ١٦ رمضان ١٣٠٩ هـ

(٣) مهديه ١/٢٨ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٦٤ ، احمد على الى الخليفة ، ٧ رمضان ١٣٠٩ هـ

وقزازماچ (١) بطول الذي أصيب برصاً أصابته أماكيل من دجاج تسمى عظيم فـ... سـ...
 وفـ... (٢) برشر عظيم جـ... وفـ... فلا وكيل دجاج ثغرى وبرمـ... (٣)
 دسته قائدهم فـ... جـ... قد قتلوا في هذه المعركة وقطعت رؤسهم وأرسلت جميعها
 إلى أم درمان للخليفة عبد الله مع أسلحتهم (٤) . غير أن هذه الحملات التي قادها
 أحمد على إلى داخل الحبشة التي لم تتمكن من التصدي لها كانت تعيش فـ...
 خلافات بين الرأس مقيماً وبين الملك مليك وقد أدت بدورها إلى صراع بين تـ...
 التيجرة والامهره ولا يمكن تهريب تلك الحملات بأنها كانت من أجل الثنائـ...
 أو اطماع الجيش لأن الثاليات كانت تـ... تلك الفترة تعيش في رخاء وخصوبة لدرجة
 أنها أخذت تستقبل الهاربين من المجاعة في الحبشة ، وكذلك لا يمكن تهريبها
 بأنها كانت تشير إلى اختلاف بين سياسة أحمد على والخليفة عبد الله بل أرجح أن تلك
 الحملات توضح بأن الدولة المهدية انتهجت مع الحبشة في تلك الفترة سياسة تتميز
 بالشدّة بجانب الدعوة إلى الإسلام .

فما يدعم هذا الرأي نروح أعداد كبيرة من الأبحاث والتكافؤ إلى القابات مـ...

- | | | |
|-----------------|---|-------------------------------------|
| (١) قزازماچ | Gerazmatch | يعني هذا اللقب قائد الجناح الأيمن . |
| (٢) فـ... وارى | Pituard | يعني هذا اللقب قائد الحرس المتقدم . |
| (٣) برمـ... رأس | Barrembras | يعني هذا اللقب حارس أحمد ود . |
| (٤) مهديه ١/٢٨ | مجلد ٢ ، وثيقه ٦٧ ، أحمد على إلى الخليفة ، ١٦ | رمضان ١٣٠٩ هـ . |

الحبشة التي كانت تعاني من عدم الاستقرار حتى بلغ عدد النازحين منها المئتين
القلابات ١٨٢ رجلاً وأموالاً وأغل وأرسل دجاج غري وغيره من الرزق الاحباشي
رسائل يطلبون فيها الأمان والسماح لهم بالمجيء إلى القلابات بأسرهم ، وايضا
طلب دجاج غري بفتح الطريق للتجارة المتروكة لبيع سلعهم وشراهم
يجتاحونه وذلك بسبب الخراب الذي عم المناطق الحبشية التي تجاوز الحدود
السودانية (١)

بداية السلام بين المهدية والحبشة :

اتجهت سياسة الملك منليك بعد ان تولى الملك في الحبشة إلى عدم استمرارية
المشاكلة مع الدولة المهدية في منطقة الحدود ، وعلى الرغم مما قام به أحمد علي
من حملات إلى داخل الحبشة إلا أن تلك الحملات لم تكن لها ردود فعل من
جانبها ولعل ذلك راجع إلى انشغال منليك بالإيطاليين من ناحية وشيبت ملكه
في مواجهة تهديد الرأسماليين من ناحية أخرى وفي مطلع عام ١٨٩٣ / رجب
١٣١٠ هـ طالب دجاج بتبويه حاكم بلقا بفتح الطريق التجاري مؤكداً أن عاقبة وطاعته
ورغبته في السلام وأرسل الغريبه التي كان قد طلبها منه الزاكي طحل (٢) مع رسوله
الزاج (٣) وكانت قيمتها ٢٠٠ ريال أبو نقطة وشأنه فطيرين ووداد

(١) مهديه ٢٨ هـ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٧١ ، أحمد علي إلى الخليفة ، ٦ ذو القعدة ١٣٩٩ هـ

(٢) عاد الزاكي طحل إلى القلابات مرة أخرى بعد أن أفضى في أعالي النيل بدقيتين

(٣) الزاج Asag يعني هذا اللقب اليأور والحاجب كما تدعى كلمة الراس Bas حاكم مقاطعة

ومثله وطلب الزواج يضمن الصلح عند حضوره للقلابات واقيم له استعراض للجيشين
ليعرف مدى قوة الجيشين المرابط وقد لصر الزاكي طحل رغبته في السلام وكان من رأيه
عدم إثارة أى مشكلة مع الاجانب المقيمين بالقوبسن القلابات في داخل الحبشه طالما
كانوا راضين في الصلح . (١)

وقد لقي رسول دجاج بتيوه ومن معه تكريما في القلابات من أجل كسبهم وتاليفهم
وقام ايضا بتسليم الزاكي : امل رسالة من ملكك يطلب فيها الصلح ، وقد وجد هذا
العرض للصلح ترحيبا لدى الزاكي طحل ولكن شرط دفع الضريبة للدولة المهدية
والتي دفعها الزاج تسما كما رأينا . (٢)

هكذا اتجهت نية الدواوين الى تحسين العلاقات بوجها وتجنب المشاكل ولشرح
الطريق التجارى لكى تتم الفائدة التجارية على البلدين ، ولو أدى الى ان يتهم
حاكم جلقا الحبشه بدفع الضريبة للدولة المهدية على حسب طلبها الأمر الذى رأته
الحبشه انه لا يؤثر كثيرا في سبيل السلام المنشود .

غير ان الذى كان يثقل بالى الدولة المهدية واثار مخاوفها هو الصلح الذى تم
فى ديسمبر ١٨٩٨ بين الرأس منقشا والايالاتيين الذين كانوا يحتلون المنطق الحبشه

(١) مهديه ١/٤ مجلد ٥ ، وثيقة ٤٤٨ ، الزاكي طحل الى الخليفة
٢ رجب ١٣١٠ هـ .

(٢) مهديه ١/٤ مجلد ٥ ، وثيقة ٤٥٠ ، الزاكي طحل الى الخليفة
٤ رجب ١٣١٠ هـ .

المتاخمة للحدود السودانية (١) والسبب الذي أثار مخاوف الدولة المهدية من
الصلح المذكور بين منقشا والايثاليين هو توقع الايثاليين للسودان
بالتضامن مع منقشا ؟

ومما زاد في مخاوف الدولة المهدية أيضاً تلك السياسة التي اتبناها الايثاليون
والتي كانت تقوم على هذه الفقرة بين الراس منقشا والملك منليك بالمر والمخديمه وصرف
الأموال على الأول وأعوانه لتحقيق أهدافهم التوسعية الأمر الذي لم يرضه الراس، الولا
لكرامته للايثاليين ومبرفته لا بعد أنهم وقد تجاوز الايثاليون عدوه في فقد مهم مستغلين
الفرقة التي أحدثوها بين منقشا ومنليك ، ويوصلوا إلى مفلي في وسط بلاد
التيجره ، وهذا استطاعوا أن يفرضوا سيادتهم على شمال الحبشه شيئاً فشيئاً كما
فعلوا عند احتلالهم اصويج (٢) وقد خضعت الدولة المهدية من هذا التوسيع
الايثالي الذي سيؤدي إلى وقوع الحبشه نهائياً في يد الايثاليين .

وقد ساعدت سياسة الايثاليين في الحبشه والتي أثارت قلق الدولة المهدية
على تحسين العلاقات بين الدولتين لأن تلك السياسة نهبت كل من الخليفة عبد الله
ومنليك على ضرورة تحسين علاقاتهما أمام الخطر الايطالي لهذا استمرت سياسة
تحسين العلاقات وتشجيع حركة التجارة بين الدولتين وطلب الراس زوده من
الزأكس طمل الامان للبحار المتوردين ، وأكد له رغبته في تحسين احوال كل من
منطقة القلابات وما جاورها من المناطق الحبشيه وذلك بتمجيع التجاره التي ستؤدي

(١) مهديه ١/٤ ، مجلد ٥ ، وثيقة ٩٩٨ ، الزأكس طمل الى الخليفة مهديه ٥
٢ رجب ١٣١٠ هـ .

(٢) مهديه ١/٤ ، مجلد ٥ ، وثيقة ٩٩٦ ، الزأكس طمل الى الخليفة مهديه ٥
٢٦ شعبان ١٣١٠ هـ .

الى شعير المنطقتين كما أنه تم تأمين التجار الذين يترددون بالمضائق بين كسملا
ومسوج . (١)

ولجأ سياسة تحسين العلاقات بين الدولتين أصبح الهدوء والسلام بمسودان
منطقة الحدود السودانية والحبشية في عام ١٨٩٣ / ١٣١١ بعد مهادنة استمرت
قنوات من الزمن لم تجزى الدولتان في نهايتها أى مكاسب سوى الاتيهاك والضعف
الذى مكن كل من الايطاليين والانجليز من تحقيق اغراضهم التوسعية .

مواجهة الخطر الايطالى :

ولم تلبث الدولة المهدية ان نكلت مركز جيشها من القلايات التى كانت مسوحنا
للمعارك الى القصارف وتم تعيين احمد على (٢) اميرا عليها ووضع بالقلايات حامية
تتكون من ٥٠٠ رجل وأن تقبل مركز الجيش الى القصارف ووضع تلك الحامية العسكرية
في القلايات وهى منطقة في غاية الحساسية من الناحية التجارية والعسكرية لدلحسل
دلالة واضحة على قيام علاقات سلام بين الدولتين ودليل على الخوف من الخاسر
الايطالى الذى أخذ يتفج بشكل كبير .

وقد اوصى الخليفة عبد الله فاطمه احمد على بأن لا يدخل في حوب مع الاحباش
قاصلا " وحيث ان تكبير الاعداء لا ثمة فيه فاعداء الله الحبشة لا تدخلوا ايديكم

1) Nahdia 1/34., Abyssinia, 59/30.

(٢) بعد رجوع الزاكي طاعل الى القلايات من اعالى النيل ثم استنعاها المسمى
أم درمان وعين احمد على اميرا على القصارف .

فيهم ولا تتعرضوا لهم بحرايه الا اذا كان اتقنت الصلحة ذلك وقدر الله الاجتماع بهم ، اما انتم من تلقا انفسكم فلا تقصدوهم الان بل اجعلوا همكم متوجها نحو الاعداء المعينين . (١) لجهتهم . (٢)

وهذا التوجيه من الخليفة بالاهتمام بنشاط الايطاليين راجع الى ادراك الدولة المهدية لخطورة الدور الذي يقومون به ، وراجع ايضا الى تضائل النشاط العسكري ضد الحبشة والاطمنان من ناحيتها ونقل مركز الجبهة الى القضايف والاشغاف المسير للخطر الايطالي خاصة على كسلا .

وتهدأت الدولة المهدية شكر في توجيه غريبه للايطاليين (٣) في الوقت الذي بدأ فيه لهم ان السياسة التي انتهجوها في الحبشة بالتعامل مع السمراس مشحونا لن تمكنهم من تحقيق اهدافهم التوسعية .

رأت حكومة جيوفاني جيوليني Giovanni Giolette الجديد
التي تشكلت في مايو ١٨٩٢ بعد وزارة دي روديوني Di Rudini
ضرورة الحصول من الملك منليك على اعترافه بقبوله الحماية الايطالية فعملت على اغراءه
فارسلت في فبراير ١٨٩٢ وقد ابرئاسة الدكتور ترايفرسي Traversi ومعه
هدية من الخراطيش تبلغ حوالي ٤ مليون غراوس في محاولة للوصول الى اغراضه
بشأن فرض الحماية الايطالية على الحبشة ، ولكن الملك منليك منذ اختلافه مع مسيح

(١) المقصود هنا بالاعداء المعينين هم الايطاليين .

(٢) مهيديه ١٧٧ هـ مجلد ٤ ، وثيقه ٤٢٤ هـ ، الخليفة الى احمد علي هـ هـ جماد
آخر ١٣١١ هـ .

3) Jones and Monroee., op.cit., P. 140.

الإيطاليين حول غسير المادة السابغة، ثمرة وأدرك مثل الخليفة عبد الله خطورتهم
فقام بالشام معاهدة أوتشيا في ٢٧ فبراير ١٨٩٣ وأرسل بذلك مذكرة سرية
إلى جميع الدول الأوروبية (١) ، وفي خلال محاولة الإيطاليين كسب طلبهم
أهملوا خليفهم منقشاً الذي أدرك هو الآخر بدوره مخطأ سياستهم وبعدم جديتهم
بحالته وذلك صار هناك تناقض غير متفق عليه بين كل من الخليفة عبد الله والملك
ملك والراس منقشاً على ضرورة مكافحة الاطماع الإيطالية في كل من الدولة العثمانية
وخاصة أن باراتيري Baratieri القائد الإيطالي كان يعد السعي
لحملة ضد الدولة العثمانية في عام ١٨٩٣ (٢) .

معركة أفردات ::

لاحظ اللورد كرومر عند احتلال الإيطاليين مصر أن العثمانيين ستقع تدريجياً
تحت سيطرتهم ولكنه لم يكن متوقفاً بأن أحدهم سيدفعهم إلى هذه الخطوة
إلى السودان (٣) ، فمع أن تطورات الأحداث أدت بعد ذلك إلى النتيجة التي
لم تكن متوقعة أن إيطاليا ألحت على بريطانيا كطرائف على ضرورة احتلالها
لكنها لم تتمكن من فرض رقابة صارمة على مستعمراتها الأثرية من مصر وكسلا
لأن مصر تشكل نقطة بداية لتلك المستعمرة في حين أن كسلا تمثل نهايتها
بالإضافة إلى أنها ستكون أيضاً من حماية تلك المستعمرة من هجمات المهديين وتعد
كانت بريطانيا تخشى أن يقع نهر عطبرة تحت النفوذ الإيطالي وذلك تسيطر على

(١) الدكتور وجيه حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢١٢ ، ص ٣١٤ .

2) Jones and Monroee., Ibid., P. 143.

3) Shibeika, M., op.cit., P. 322.

رافد من روافد النيل الذى يشكل اهمية كبرى لمصر لذلك تم الاتفاق بين الدولتين
فى ابريل ١٨٩١ على أن تقوم إيطاليا باحتلال كسلا (١) دون المساس
بالسيادة المصرية عليهما (٢) وهذا تقدم خدمة لبريطانيا لأن الإيطاليين سيقومون
بإثارة قلق الدولة المهدية باستمرار حينما يتواجدون فى كسلا فيشددون انتباههم
باستمرار نحوهم بحيث تنزع جهودها مايسهل أمر أى هجوم يتقدم من الشمال (٣)

لكن فى حقيقة الأمر لم تكن الدولة المهدية فى حاجة إلى شد الانتباه حقيقة
انها كانت تعاني القلق منذ نهاية معركة القلابات فى مارس ١٨٨٩ لا تتسارع
المجاعة بأثارها السيئة على البلاد ولا نهزام جملة التجويع إلى مصر فى أغسطس
١٨٨٩ ولهزيمة عثمان دقته فى فبراير ١٨٩١ واستعابه من طوكر إلى نهر عطبرة
بالإضافة إلى النزاع الذى حدث بين الخليفة عبد الله والاهراف ولا عداية لعدد
من موارثيه *

لكن الدولة المهدية على الرغم من تلك المشاكل لم تكن فى عقله عن اطماع
إيطاليا التى كانت تراقب بدورها تطور الأحداث فى السودان فعلم القائد
الإيطالى أرموندى Arimondi فى نوفمبر ١٨٩٣ باستدعاء الخليفة
لحوالى ٣٠ الف من المهديين من القلابات والاستعدادات التى كانت تجرى فى
أمد رمضان لمواجهتهم * وصرح أن ما استند القائد الإيطالى لمواجهة الإيطاليين

(١) تكلمنا عن موضوع كسلا بإسهاب فى الفصل الثانى * أنظر صفحة
والصفحات التالية *

(٢) الدكتور رجب حراز * المرجع المذكور ص ٣٣٩ *

3) Wolf, L., Empire and commerce in Africa, London
1960, P 159.

وجمع في اغوردات ٢٤٠٢ من الضباط والجنود الايطاليين والوطنيين * (١)

وفي ذلك الوقت خرج احمد على من كسلا بجيش يقدر به ٦ آلاف من المهديين بعد ان طلب الاذن من الخليفة يفرز وجهات كسلا التي كانت تواجه الخطر الايطالي ولم يدم ثقة الخليفة عبد الله في قدرات احمد على العسكرية فقد حذره من ان يهاجم الجنود المتحصنين وان لا يذهب في توفله في ارتريا الى ساحل البحر الأحمر وبين له ان الغرض من حملته تأديب القبائل وليس مهاجمة الايطاليين * ولما سئل احمد على كان يريد ان يبني لنفسه مجدا عسكريا ولم يفتح رأى الخليفة وتوسط لـ بجيشه داخل ارتريا وأخذ يتجول في هضاب ارتريا ووصل بطريقة غير متوقعة الى اغوردات ومن الواضح ان الأمر الذي أدى به الى تلك الحالة هو :

أولا ::

عدم امثال احمد على الا وافر الخليفة عبد الله *

ثانيا ::

هو ادعائه لرأى لحد قواده الذي كان يخالف رأى بقية القواد عند اختيار الطريق الأمثل لسير الجيش في دوائه هذا الاختلاف ناعت بخصه القائد الحاسم التي تحسم الأمور في مثل تلك المواقف دون انساح المجال لاي اختلاف * (٢)

1) Berkely, G., The compain. of Adiva and Rise of menelik
London 1935, PP: 373 - 374.

(٢) محمد سعيد القدال ، المرجع المذكور ، ص ١٣٧ ، ص ١٣٨ .

وكان أريموندى يريد تلك التحركات ولمعرفته بحالة جهته الممنوعة طلب من المهديين الاستسلام ولكنهم لم يعبروا لهذا الطلب حتى احتشام وظاهر أحمد على بجيشه على شاطئ نهر دامت في حوالي الساعة الخامسة يوم ٢١ ديسمبر ١٨٩٣ مهددًا بجنته القوات الإيطالية ووضح خطته على مهاجمة قلعة الموريات ليمسكها تاسياً بذلك نصيحة الخليفة عبد الله بعدم مهاجمة جنود متحصنين * فحشد أريموندى فطرس البى خذله فبادر بالمهجوم على المهديين فاحتدم القتال بين الجانبين انهزم بعدها أحمد على وقتل في هذه المعركة (١) كما قتل الثمن رجاله وقدر ألفين وخمسمائة الإيطاليين ٧٢ راية ومدفع واحد وأكثر من ٧٠٠ بندقيته (٢) * كما قتل في هذه المعركة كل من عبد الله واه إبراهيم وعبد الرسول عمر من الثوار المهديين * أما القتلى من الضباط الإيطاليين فكانوا أربعة وأصيب اثنان منهم بجراح خطيرة وقد تكون خطة أحمد على لمهاجمة أريموندى ليلاً سليمة لأنها تحرم القوات الإيطالية من مزايا تسليحها كما أن هذه الخطة استطاعت أن تخس أريموندى من قلعيه التي كان يتحصن بهما *

وهما كانت مبررات الهزيمة فقد تصمد الطريقتي أمام الإيطاليين للزحف نحو كوسلا في الوقت الذي أصبح فيه من الصعوبة الوقوف أمام زحفهم وخاصة بمسار فشل المهديين في أول مواجهة لهم مع الإيطاليين *

ومع أحمد على تم تعيين قائد جديد للجبهة الشرقية هو أحمد فضيل وقد أحدثت معركة أغوردات نشاطاً كبيراً في أمدريان من أجل الاستعداد وحشد

(١) الوطن ، ٢٥ يناير ١٨٩٤ *

2) Berkely, G., op.cit., P. 378.

الجيش، وإرسال النجدة العسكرية إلى كسلا (١) بينما عم الهدوء المستعمر
الإيطالية في ارتيريا وفرج الأهالي بذلك الانتصار على المهديين (٢) كما ابتهج
الشعب الإيطالي وقتلت الحكومة الإيطالية الأوسمة للضباط الذين اشتركوا
في تلك المعركة وترقى الكولونيل أريوندي إلى رتبة الجنرال (٣)

احتلال إيطاليا لكسلا

عاد كرسمين إلى رئاسة الوزارة الإيطالية في ديسمبر ١٨٩٣ ليجد الموقف
الحبشي أكثر بأساً من ذي قبل ، وبعد هزيمة المهديين في اغوريات بدأ يرايد
كرسمين حلم السودان الإنجليزي الإيطالي وإيجاده معاً من عسكري مع بريطانيا
لذلك اشترج الإيطاليون في فبراير ١٨٩٤ بأن يكون هناك تعاون مشترك بين
السلطات العسكرية في كسل من صوغ وسواكن ضد عثمان دقنه ، ووضمو لذلك
خطة عملية محكمة من أجل تعاون القوات الإيطالية والبريطانية عند تعرضهم
لأي هجوم من المهديين وقد رد اللورد روبري Rosebery على الكونت
تورنييلي Tornielli السفير الإيطالي في لندن والذي قدم ذلك
الاقتراح بأن هذه المسألة ذات طبيعة عسكرية ولكنه عد نياً لا يمكنه أن يتقدم بمسألة
في شأنها ولكنه سيهرق اللورد كرومر بالخطأ .

لم يقتنع الإيطاليون بما نقله سفيرهم في لندن بل أرسلوا إلى القاهرة الكونت
سامبيا تيلي Saminiatelli بصفة شخصية لتدبير خطة يمكن بها

(١) الوطن ٢٢ أبريل ١٨٩٤ .

(٢) الوطن ١٠ أبريل ١٨٩٤ .

(٣) الدكتور رجب حراز ، المراجع المذكور ص ٢٤٦ .

تبادل الاخبار بين السلطات العسكرية الإيطالية في مصر وبين السلطات المصرية في سواكن والقاهرة ، وكان من رأى كرومر بأنه لن تكون هناك صعوبة في الاتفاق مع الوفود الإيطالية على هذه البضاية وفي خلال هذه المصادفة علق المندوب الإيطالي بأن وجود المهددين في كمالا يترك الحكومة الإيطالية بموجب بروتوكول ١٥ أبريل ١٨٩١ فان لاطاليا الحرة، على اختلاف كمالا مؤقتا ، وسأل ساهميا تيلكسي اللورد كرومر Gromer قائلا كيف ستلقى الحكومة البريطانية تمثيله هذا فاجاب اللورد كرومر بأنه لن يجد ترحيبا طيبا ، فاقترح المندوب الإيطالي بمسح القوات الإيطالية والمصرية بهجوم مشترك على كمالا على أن تبقى القوات المصرية في المدينة بعد ذلك لحمايتها ومنسحب منها الإيطاليون بعد ذلك ، ولكن السلطات العسكرية في القاهرة اعتبرت على هذا الاقتراح ووافقت اللورد كرومر .

وبعد مضي عشرة أيام اخبر المندوب الإيطالي اللورد كرومر بأن رأس تيجسيرا الراس مقلعا قدم عرضا للسلطات الإيطالية في مصر للتعاون معها ضد كمالا ولكن الحكومة البريطانية استحوذت في معارضتها لأي خطة للهجوم على كمالا وسأل الإيطاليون اللورد كرومر عما إذا كان من الممكن بحث مسألة التعاون من أجل الدفاع فاجاب كرومر بعد ان تشاور مع الكولونيل كيتشر Kitcheners سردار الجيش المصري بأنه لموامل عسكريه عديدة ليس من الممكن الاتفاق على مسألة الدفاع . (١)

وبعد ما أن الحكومة الإيطالية لم تكن راضية او مقتنعة باعتراض الحكومة البريطانية بشأن خواتمها الرامية الى احتلال كمالا في أواخر شهر يوليو أو نهاية شهر أغسطس ١٨٩٤

1) Shibeika, K.,

op.cit., PP. 328 - 329.

لأنه في هذا الوقت من السنة يفترس البحر عجايبه وينزل كملا ويحول دون وصول النجيدات والتعزيزات التي ترسل اليها من أم درمان أو القضايف لانقاذها ، وبدأ باراثيبيسرى يجرى استمداداته ففى سريه تامه حتى ١١ يوليو ١٨٩٤ حتى علق بنفسه على تلسك الاستمدادات " انها كانت غاضبه بالنسبه لآى انسان " وفى اليوم التالي تلقى باراثيبيسرى برقية من الحكومة الايطاليه اعطته تفويضا كاملا ليبدأ فى عملية الهجوم على كمال (١) .

وقد تهيأت الفرصه امام الايطاليين اذ قام المهديين فى ١٢ يوليو ١٨٩٤ بهجوم على قرية كركبات الواقعة داخل منطقه التفويذ الايطالى فى اريتريا وقتلوا الكثير من سكانها وسبوا الباقين وهاجروا البلاد المجاوره وتقدموا حتى نقاط الحراسه الايطاليه فى اقحودات (٢) . فتقدم باراثيبيسرى بجيشه المكون من ٥٦ ضابطا ايطاليا و ٤١ من الجنود الايطاليين و ٢٥١٠ من المجهدين من اهالى اريتريا ، وقطع هذا الجيش مسافه ١٢٥ ميلا فى مدة اربعه ايام (٣) وفى طريقه بقرية " ديجونس " و

" اناسونف " و " وناسكوت " وفى مساء ١٦ يوليو وصل الى سبدرات وفى فجر ١٧ يوليه وصل امام كمال وانتهى فى اقل من ثلاثه ساعات بعد مقاومه عنيفه من المهديين الذين تكبدوا خسائر جسيمة لكن لم يعرف عدد قتلاهم وعلم الايطاليون عدد كبيرا من رايات المهديين ومدفعها واحدا (٤) .

ومند دخول الايطاليين الى كمال ابرأها مساعد قديم تاركا عليها تحت رحمة الاحتلال الايطالى الذى استعمل ضد هم القوة واحرق اكواخ الاهالى بالهتول والنار (٥) .

1) Berkely, G., op.cit., P. 380.

(٢) الوطن ٢٧ يوليو ١٨٩٤ .

2) Berkely, G., op.cit., P. 382.

(٤) الوطن ، نفس المصدر السابق .

(٥) ابراهيم فوزى ، السودا ن بين يدي فردون وكشمير ، القاهرة ١٣١٦ هـ ، ج ٢

ص ٣٠٥ .

أنتفى الايطاليون بعد ذلك اثر مساعد قيدوم حتى نهر عطبرة وقامت كل من قبيلتي
الخلاشقة والهدندوه ولا سيما للايطاليين ، ووجدت كميات كبيرة من الحبوب والذخائر
والاسلحة في المخازن كان القوش من تخزينها هو الاستعداد لهجوم يقوم به
المهديون في فصل الخريف على كيرين وصوع وشم اطلاق مداح الكثيرين من
الاسرى المصريين الذين كانوا في كسلا (١) وقد يوصل اخبار سقوط كسلا
في يد الايطاليين الى ام درمان كان رد الفعل عنيفا لدى الخليفة الذي سار في موكب
كبير الى شاطى النيل ولوح بسيفه في اتجاه كسلا مؤكدا عزيمة على استعادتها ، وقد
استقبل مساعد قيدوم في ام درمان باحتقار شديد نتيجة لفواره وخوف الخليفة
من تقدم الايطاليين نحو ام درمان اتخذ اجراءات دفاعية في كل من نهر عطبرة بقيادة
عثمان دقنه ، وفي قوز رجب بقيادة محمد علي وفي القضارف بقيادة احمد فضل (٢)

اما الايطاليون فلم تكن انهميم النفي التمدد اكثر من كسلا لان انما في ١٥ أبريل
١٨٩١ التي عقدوها في برلين كانت تنصرف على الاحتلال المؤقت لكسلا والدليل
على ذلك هو مبادرة باراتيبيري لكسلا في ٢٧ يوليو ١٨٩٤ بعد ان ترك بها حوالى
الف جندي من المشاة وهدفتين بقية الكولونيل توريتو Turitto
وقاد الى صوع ولبت قلعة صغيرة بأمر الحكومة الايطالية في كسلا سميت قلعة
باراتيبيري (٣)

وقد وصف ملك ايطاليا انصار باراتيبيري على المهديين بأنه انتصار للتمسك
وبأنه يعيد الأمن والطمأنينة للقبائل التي دخلت تحت حماية ايطاليا وفتح طريق

(١) الوطن ، ٣١ يوليو ١٨٩٤ .

2) Holt, P. M., op.cit., P. 215.
3) Barkely, G., op.cit., P. 382.

لتجارة إيطاليا في السودان وفي هذا شوف عظيم لايطاليا * (١) وذلك كشف لمك
أيطاليا هدف دولته الختفي من عملية الاستيلاء على كمال أما الكولونيل باراتيهري
فكان يرى أن تلك العملية ستنتج هجوم المهديين على ارتريا وأرى احتلال القضاة
ليحرم الدولة المهدية من مورد هام للحبوب * (٢)

وهناك من من القضاة بين نظرة باراتيهري هذه وبين سياسة السلطات العسكرية
البريطانية في سواكن التي أدت إلى طرد عثمان دقله من عوكر وحرقته بالتالسي
من الحبوب التي كانت تملكه على استمرار الهجوم وتشديده على سواكن * إذ كان
هدف باراتيهري هو حرمان الدولة المهدية من الحبوب التي تحصل عليها من القضاة
وهي أهم منطقة لانتاج الحبوب في السودان ليسهل بعد ذلك توجيه الضربة
النهائية لتلك الدولة وهي نفس خطة السلطات العسكرية البريطانية التي اتبعتها
في عوكر أما القواعد التي جعلها إيطاليا نتيجة لاحتلالها لكامل فقد ذكرها وزير
خارجية إيطاليا البارون بلانك Blanc في مجلس النواب الإيطالي
في ١٨ ديسمبر ١٨٩٤ حينما سؤل عن البواعث التي دفعت إيطاليا لاحتلال
كامل * فقال أن احتلالها سيعاد لنا في الدفاع عن الاملاك الإيطالية في ارتريا
ويمنح بذلك المهديين من شن الغارات عليها من كامل وأنه إذ لم يتحقق احتلالها
لكان ذلك يستلزم زيادة كبيرة للقوات الإيطالية في ارتريا للدفاع عن أغوريات وكيرين
كما أن هذا الاحتلال يزيد من قوة النفوذ الإيطالي في الحبشة * (٣)

(١) الوطن ، ٣ أغسطس ١٨٩٤ *

(٢) الوطن ، تقرير المصدر المباشر *

(٣) الوطن ، ١٨ ديسمبر ١٨٩٤ *

وقد برز وزير خارجية إيطاليا للسفير البرياني في روما قدامه ولته بالمصمسل
المفسود على كسلا بعد ان فشلت في المصمسل المشترك مع بريطانيا بأن تلك المصمسة
المسكينة لا تلحق الضرر بأي مسألة اقليمية وانها تحمي كل من مصمسلها من
سبل هجمات المبردين * وانها تتيج لاطاليا فرض مناسبه لاحتلال مشترك مصمسل
بريطانيا لافليم مصمسل من فصالية المصالح المشتركة لكل من البلدين (١)

والدوافع التي ذكرها وزير خارجية لاطاليا لتبرير المصمسل الذي قامت به بلاده دوافع
تتفق فيها ببريطانيا مع ما انما هي التي استثنت طروح الايطاليين وشجعهم في تكوين
مصمسله وسبلت لهم لاحتلال مصمسل هدف لاطاليا من ذلك هو ليجلد طافن لفرنسا
في الحوض من ناحية اخرى يخلق المتاعب المستمرة للدولة المصمسله * وما يوكفا همسدا
الاتجاه ان ايطاليا كانت ترى ضرورة تعاون بريطانيا معها في المسائل السودانية
وكذلك في المسائل الاوربية لان ايطاليا كانت تحمي منافسة فرنسا في كثير من الامور
السياسية والتجارية كما ان وجود الايطاليين في كسلا سيشاهد على حد كبير في
ارهاق الدولة المصمسله التي لن تستطيع الصمود امام اي هجوم تقوم به القسسوات
المصرية على بربر والخرطوم غير انه في نفس الوقت يؤدي الى توسع ايطالي في
السودان بحجة الدفاع عن كسلا * (٢)

وهذا الامر الاخير ان مع بريطانيا ولذلك طلبت من لاطاليا تأكيد رسميا بشأن
تراخي اشاق ١٥ أبريل ١٨٩١ (٣) الذي كان قد تمهد فيه المصمسل فرسيفكسو

1) Shebeika, M., op.cit., P. 331.

(٢) الوطن ١٤ سبتمبر ١٨٩٤ *

3) Shebeika, M., op.cit., P. 332.

كوبسبي بان لا يتمارض هذا الاحتلال مع السيادة التي للحكومة المصرية عليها * (١)
 أن عبارة " حتى لا يتمارض هذا الاحتلال مع السيادة التي للحكومة المصرية عليها " تكشف الى حد كبير ان الحكومة البورطانية لا تولي للدولة المهدية أى اعتبار وكأن وجود تلك الدولة رهن مشيقتها فلهذا سمت الى عقد الاتفاقات على احتلال او احتلال مؤقت لاجزاء من السودان فمع ايطاليا وبلجيكا وهذا لم يكن ليحدث لو سمت الدولة المهدية الى تحسين علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى الأمر الذى كان سيسوئ الى احترام الدول لسيادتها وحدودها السياسية *

وأخيراً فرتب على الاحتلال كملا عدة نتائج :

فمن جهة ايطاليا - املت الى انها امت مستعمراتها في التقيدياً في مواجهة خطر المهدية * ووقف التصحح الايطالى في السودان الشرقى في اتجاه الخصم حرب نتيجة السياسة البورطانية التي وقعت في وجه هذا التصحح فلهذا تفرغت ايطاليا للضغط على الحبشة والتصحح فيها وكان لهذا بطبيعة الحال اثره في تزايد شعور الحبشة بالخطر الايطالى فاجتهدت الى مقاومتها ساعداً في ذلك المساعدة التي كللت بتوحيدها من دول أوربية أخرى - فرنسا - روسيا - معادية لاطاليا استعمارياً وسياسياً وترتب على هذه أيضاً حاجة الحبشة للتفرغ لمواجهة هذا الخطر * وتأكيد سياسة السلام مع الدولة المهدية في السودان أن تلك السياسة التي كان ملوك يتبعها فعلاً *

إذا من جهة الدولة المهدية فان سقوط كملا جسم الخطر الايطالى واكد اطماع ايطاليا في السودان * وهذا أكد ضرورة اتبع سياسة السلام مع الحبشة * تلخصك

(١) الدكتور رجب حراز * الموجع المذكور * ص ٣٥٨ *

السياسة التي كان الخليفة عبد الله قد بدأ يتبعها عملياً من أواخر ١٨٩٢ وأوائل ١٨٩٣ ، وأكد ضرورة اتباع سياسة السلام تلك الأخطاء الأخرى على السودان التي أخذت تتضح في تلك الفترة : كالخطر البلجيكي في أعالي النيل بمسدد أن تجسم الخطر البريطاني باحتمال طوكسر .

وهذا يقودنا إلى الكلام عن سياسات تلك الدول الاستعمارية في المنطقة
وسياسة منليك الحبشية .

البلجيكيون في أعالي النيل

بدأت في أبريل ١٨٩٠ مباحثات بين الملك ليوبولد ملك بلجيكا وسولسبري رئيس وزراء بريطانيا وهاكينون مؤسس الشركة البريانية لشرق أفريقيا واستأثرت المكشوف المعروف في لندن وانتهت هذه المباحثات في مايو ١٨٩٠ بمعاهدة سميت بمعاهدة هاكينون بين حكومة الكنغو والشركة البريانية لشرق أفريقيا . وفي هذه المعاهدة اعترفت الشركة بسيادة دولة الكنغو بخط يسير من الركن الجنوبي الغربي لبحيرة البحيرة شمالاً على الضفة الغربية للنيل حتى لا دو بيلا اعترفت حكومة الكنغو بسيادة الشركة على مسيريمته من الشاطئ الجنوبي لبحيرة ادوارد إلى الطرف الشمالي لبحيرة تنجانيقا . (١)

(١) الدكتور علي إبراهيم عبده ، المرجع المذكور ص ١٤٨ .

ويوجب هذه المعاهدة في سبتمبر ١٨٩٠ أرسل ليوبولد حملة بقيادة فان كركهوفن Van Kerckhoven تكون من اثنين وعشرين ضابطاً أوروباً وخمسمائة من ضباط الصف الأفريقيين وقد غادرت هذه الحملة موزمبيق في ١٠ أغسطس ١ٸ٩٠ وبعد عامين بالضبط وصلت إلى خط النيل (١) . وفي أكتوبر ١٨٩٢ ضمت الحملة إلى خدمتها بقايا قوات أمين باشا (٢) . التي بقيت في وادي بقيادة فضل المولى . لكن بعد هذا النجاح واجهت الحملة مصاعب خطيرة إذ سببت علاقاتها مع فضل المولى وخامسة عندما علم السودانيون بأن عليهم أن يمتنعوا واحتلال المراكز التي تقع شمال وادي وحتفلوا عليهما من هجوم المهديين . بينما ركز الكنفوليين قواهم على نهر الكنفو في أماكن نسي وبداية يناير ١٨٩٣ التي تائد الحملة ولاج Delanghe بدون إي تقدم نحو لادو Iado (٣) وفاد الجنود الكنفوليين كلفة من جندا Ganda العي نيانجرا (٤) . في وادي بيلي Vele أما السكان المحليين الذين عاشوا في رعب منذ ألبداية لشدة قمع الحملة لكل مقاومة نكلتوا بأخطائهم لحد الانقسام لان الكنفوليين وجنودهم الزائدين المحليين أصبحوا في منطقة مملولة .

(١) خط تقسيم المياه بين النيل .

(٢) Sanderson, G., op.cit., P. 94.

(٣) تقع لادو على شاطئ النيل الآخر في بحيرة ألبرت وهي الممرقة بحاجيسز لادو وقد أخذها الملك ليوبولد مدته ياته بأشاقية عندها مع بريطانيا في ٩ مايو ١٩٠٦ .

(٤) تقع كل من نيانجرا وجندا في وادي بيلي بالكنفو .

ولم يصطدم الكنفوليين مع المهديين حتى ذلك الوقت ولكن بحلول عام ١٨٩٣ انتشرت الاضطرابات بصورة المهديين الى الاستوائية لان الخليفة عبد الله علم بوجود رجال يوفون في أقصى الجنوب ، فأصدر امره الى عمر صالح بان يتقدم من هو ويسمعهما الرجاء Rajaf وفي ابريل احتشد عمر صالح الرجاء في مايو ١٨٩٣ عاد دلائج الى جنبا مختارا وقتا غير مناسب للتقدم نحو النيل ، وتجاهل الامر الصادره اليه بحجب كل الجند من خوفاً للنيل وتركيزهم في جانجا - - - - - Niangara وأسير في يوليو وأغسطس ما كثر على النيل في موجى Muggi ولاهور Labour (١) ولكن كل تلك المنطقة ثارت على الكنفوليين - - - بينا كان المهديون يتقدمون بسرعة لهذا تمرد الدفاع عن تلك المراكز ، وبنيابة سبتمبر اضطر دلائج الى الهلاك والانسحاب الى بيلي مرة اخرى واصبح التواجد مع من النيل في أكتوبر ١٨٩٣ وفيه الى موندو Mundo في وادي بيلي لمسى ليسير من نفس المسار عبادة عن سلسلة من الممارك المستمرة للهروب وتكبد الكنفوليون في تلك الممارك خسائر جسيمة وانقلب عدد هم حليفهم الرئيس الزيمى زيندى Renzi في اواخر ١٨٩٤ ، وتمرد الجنود المجهدين وقتلوا غياطهم وكمنوا لمراكز الكنفوليين الممزولة مهاجمونها حينما الكنفوليين يعانون من كل هذا بدأ هجوم المهديين - - - الذى كان متوقعا منذ فتوة في يناير ١٨٩٤ بقيادة عيسى دفع الله (٢) وقضى على التمرد الذى " ساعد أعداء الله " (ا . هـ) (٣)

(١) تقع كل من موي و لا بور على مجرى الجبل في المديريه الاستوائيه السودانيه .

2) Sanderson, G., op.cit., P. 95.

(٣) المقصود بالتوبه الذي ساعد اعداء الله هو فضل المولى الذي تعاون معه - ج - البلجيكيين وقد هو عين دفع الله مع فضل المولى على المعاهدة التي وقعتها ماكينون مؤسس الحركة البرومانية لشرق افريقيا مع الملك ليوبولد .

في يناير ١٨٩٤ غزا الإيطاليون وادي بيلي وعدد من مدن شيمور لاجزا نفسها ولم يستطع الكنفوليون أن يطاردهم والمهدين حتى ١٨٩٤ وكانت خسائر الكنفوليين جسيمة ، وهكذا فشلت هذه المحاولة من الملك ليوبولد لاحتلال دائم لآعلى النيل (١) لكنها نجحت في تهديد الدولة المهدية في السودان وجذب قواتها الى جهنمة جديدة في الجنوب ولفتت نظرها الى الخطر الكامن في هذه الجهة .

تصاميم منليك ومنقش ضد الايطاليين ::

رأينا كيف تغفل البلجيكيون في آعلى النيل بعد الاتفاقية التي عقدوها مع ماسح ماكينون عام ١٨٩٠ ، وكذلك احتلال الايطاليين لكسلا بعد الاتفاقية التي عقدوها ايضا مع الانجليز في ابريل ١٨٩١ وتؤكد تلك الاتفاقيات وما قبلتها من عمليات الاحتلال لاجزاء من السودان على التنسيق الذي كان موجودا بين تلك الدول في السياسة الاستعمارية نحو افريقيا .

اما في الحبشة فلم تنجح سياسة ايطاليا الرامية الى فرض الحماية عليها ولا لحسك على الرغم من اتباع كافة الأساليب التي كان من بينها سياسة فرق تعمد لان السـحـرـسـ منقشا أدرك عدم جدوى تحالفه مع الايطاليين بموجب معاهدة ديتـمـبـر ١٨٩١ لان ايطاليا اتجهت الى محاولة كسب ود منليك مرة أخرى خاصة بعد بمشـسـة ترانسـس الى منليك عام ١٨٩٢ . كما رأى ان محاولاته المتكررة بالاجتماع مع القائمـسـد الايطالي فشلت بصورة شومر بها ان تحالفه مع الايطاليين أصبح اسما (٢) . لهذا

لخص

- | | | |
|-------------------|----------|--------|
| 1) Sanderson, G., | op.cit., | P. 96. |
| 2) Berkely, G., | op.cit., | P. 55. |

أخذ يتعامل معهم بدهاء مخفيًا نيته الحقيقية بعد أن عرف عدم جديتهم لمعنى
الاحتمال فطلب منهم أن يرسل قواهم إلى حدود الحبشة الغربية لمحاربة
المهديين الذين كانوا يهددونهم بعد احتلال كمالا (١)

وفي نفس الوقت أخذ الراس منقشًا يرسل الملك ملكك سرا لازالة الخلاف بينهما
متمهزا نوصية الخصال الايطاليين بعد نفوذهم الى كمالا والعمل على قيام قوام
للقوف في وجه الاطماع الايطاليه (٢) وقد عني الملك ملكك عن الراس منقشًا
وأرسل اليه صليبا ذهبيا رمزا للصلح وأكد له ان لا يخشى شيئا عند وصوله الحسى
الخاصه الامبراطورية * وقد اوردت الصحف الروسيه في سانت بطرسبورج لهيئذا
النبأ مساحمة كبيرة في صفحاتها واعتبرته انتصارا في مجال مقاومة السياسة الايطاليه
الانجليزيه في الحبشه (٣)

وفي أبريل ١٨٩٤ تقدم الراس منقشًا وبه حوالي ألف مقاتل من رجاله وعسده
من غواده كالراس الولا * الراس هاجوس والرأس يوك نكيل والدجاج تسفاى الى ملكك
في شولتديم فرفض الطاعه (٤) معلقا حجارا على رقبتة أحجارا لذاته طبعًا للمعاهدة

(١) صادق المؤيد * المرجع المذكور ص ٢٨١

(٢) الدكتور رجب حراز * المرجع المذكور * ص ٣٧

3) Jesman, C., op.cit., P. 109.

(٤) الدكتور رجب حراز * المرجع المذكور * ص ٣٧

الحبشيحة عفران الملك منليك لانه بمنصف على معالفه مع الايطاليين واخسيرة بان عليه ان يفكر في استعادة الاقاليم التي يحتلها الايطاليون قبل ان يطلب سبب بتاج تيجره * فبدأ الراس ملكشاهين الحاشية ونفى جنسه كالخاون واخذوا يرمقونه بتظاهرات الانتقاد اما الراس الولا المعروف بكرهية لالايطاليين فوجد ترحيبا حسانا في بلاط منليك وكسب مع عدد من رجاله جانب الملك * وبقى في شوامخ ٢ السيف من رجاله بيثما عاد الراس منقضا الى تيجره عازما على مقاومة الايطاليين * كانت هذه الخطوة بداية في سبيل مكافحة الايطاليين كما كانت هي الخطوة الثانية بمسند الخاء معاهدة اوتشيانى من اجل توحيد جبهة الحبشة الداخلية *

وفي اثناء هذه التطورات السياسية التي تجرى في داخل الحبشة وصل الكولونيل بيانكو Piano الى اديس ابابا في ١٦ يونيو ١٨٩٤ القابله الملك منليك لابرام معاهدة اخرى تعيد لايثاليا ساحة نفوذها في بلاط منليك ولتعقد معاهدة لفرض الحماية على الحبشة * ولكن بيانكو وجد ان عديد من الاصلاحات تجرى فحسى الحبشة كبناء خط السكة الحديد وانشاء المطارات ومك حمله خاصة وتأسيس البريد وادخال الآلات الميكانيكية * (١) وشرع الكولونيل بيانكو في اجراء معادلاته السياسية لمحاولة فرض الحماية الايطالية على الحبشة ولكن منليك امر على طلب الخاء المادة السابعة عشرة من معاهدة اوتشيانى مثار النزاع بينه وبين الايطاليين وامر ايضا على التمسك بالمواد الاخرى في تلك المعاهدة * وهي التمسك بجعل حدود ارتربا تعود الى ماكانت عليه قبل زحف الايطاليين على البرضايب الشاه اليه وازاء موقف منليك هذا ورفضه قبول اى حماية ايطالية عاد بيانكو الى

1) Berkely, G.,

op.cit.,

PP. 59. - 60.

إيطاليا بعد فشل مهمتها (١)

وقد أدت سياسة ملوك الداخلية والخارجية الناجمة هذه إلى نمو الروح الوطنية في الحبشة وصار الاحباش ينظرون إلى الإيطاليين بعداءً شديداً وتكسب الجنرال باراتيبيري في مذكراته بأن نوعاً من الوطنية لدى نفس طول البلاد وعرضها بصورة لم تكن موجودة من قبل ٥ قامت على كراهية الرجل الأبيض لدرجة أنهم أخذوا يفتنون أغنياء انتمسرت من شوا جنوا إلى مديرية أوكلوكو، شمسالا تقول أن عضمة الثعبان الأسود يمكن الشفاء منها أما عضمة الثعبان الأبيض فالتفتا منها مجال ٥ (٢)

أما الرأس مثقلاً فقد استمر في سياسته المخادعة تجاه الإيطاليين فكان قد قسمهم بالتمهته للقائد الإيطالي عند احتلاله لكسلا وعرض لمن يهاجم المهديين نفسه منطقة القصارف ٥ وعندما استعجب لمروره أرسل الرأس أجور إلى حدود الحبشة الغربية لتهديدهم وجمع جيشاً كبيراً لهذا الغرض ولكن قلبه لم يزل من كان يصدق أنه سيخارب من أجل الإيطاليين بينما أدرك القبط الإيطالي في عدوه مولا زاني Milazzani نية الرأس مثقلاً ٥ وعدم جدية سياسته في معارضة المهديين لأن روح المداخلة عند الإيطاليين في الحبشة كانت تتعاقد باستمرار لدرجة أن شعر بها باراتيبيري وعرف أنه لا مجال واقع بين نارينه من أي بين المسخط الكامن في تيجره عند سياستهم الاستعمارية وبين توقع هجوم المهديين للانتقام والاسترداد كسلا ٥

(١) الدكتور جيه. جراز ٥ المرجع المذكور ٥ ص ٣٧٤ ٥ ص ٣٧٥ ٥

2) Berkely, G., op.cit., P. 61.

ويمنح بتوقيع الإيطاليين الخطر من ناحية الرأس منقشاً والمهددين أن بالرأس
بأنا أجوس حاكم إقليم كوازي وحليفهم يقوم بشوهه ضدهم في ١٥ ديسمبر ١٨٩٥
لطردهم من أرتيريا وقد عزى المؤرخون الإيطاليون ثورة بأنا أجوس Batha Agos
لتأثير كهننة طائفة المزارعيين الفرنسيه المعادين لإيطاليا والذي من
حلموه على اعتناق المذهب الكاثوليكي بالإضافة إلى أن بأراتييري أراد أن يضعه
على رأس حطه ضد المهديين * (١) وتشير ثورة الرأس بأنا أجوس إلى رجح المهادنة
التي انتشرت في الحبشة من شوا جنوباً إلى تيجوه شمالاً دلالة على فشل السياسة
القائمة على التحالف مع المهادنة الحبشة حيناً وعلى سياسة فرق تسد حيناً آخر
أو سياسة استئصال القوة في كثير من الأحيان * وما يدل على أن العدو لا يمكن
أن يكون صديقاً وهو مناصبه الرأس منقشاً العداء للإيطاليين وثورة الرأس بالنقش
أجوس التي أخذت في ١٨ ديسمبر ١٨٩٤ في معركة هالاي * (٢)

وقد قام الفرنسيون بدور كبير بإمداد الحبشة بالذخيرة والأسلحة عن طريق
ميناء أوسك لخلق المتعصب لإيطاليا التي كان وجودها في كسلا أيضاً مهدداً
بالمهديين * فحصل كل من شفه Chefneux الفرنسي وألج Lig
السويسري على شراء الأسلحة لمليك الذي تحصل على آخر كميات مبرداً في أكتوبر
١٨٩٤ * (٣)

وقد بلغت كميات الأسلحة التي اشتراها منليك والتي كانت كلها من فرنسا حوالي

1) Berkely, G., op.cit., PP. 61 - 63.

(٢) الدكتور رجب مراز * الموجع المذكور ص ٢٨٠

(٣) الوطن * ١٨ يناير ١٨٩٥ .

٤٠ ألف بندقيه و مليون طلقة من الذخيرة ودخلت الحبشة عن طريق ميناء جيبوتي *
كما تلقى ملكك عدية من الأسلحة من قبض روسيا نيثولا الثاني تبلغ حوالي ٨ ألف
بندقية * (١)

وكانت الحبشة تأمل أن تحصل بريطانيا على الحيازة لتجدها تساعدتها لتوريد
السلاح عن طريق زنج كرك التي تجدها في ميناء أوليك * (٢) ولكن إيطاليا ليست
طالبته من بريطانيا عدم تقديم أى مساعدة للحبشة عن طريق الموانئ الصومالية (٣) *
وهذا ما يوضح مدى التوافق الذي كان موجودا في سياسة كل من الدولتين الاستعماريتين
في الخفاء رغم ظهور نوع من الخلافات على السطح فقط وأن كانت في الفروع دون الأصول *

ولم تكن فرنسا كما رأينا هي وحدها التي عملت على منافسة الإيطاليين في
البحر - بل روسيا أيضا ، إذ أنها أرسلت بعثة علمية إلى الحبشة في عشرين
١٨٩٤ تكونه من أليخا باشي نقولا من ليوتيان رئيسا للبعثة وزورباچين نائبا لرئيسه
وأيضا الدكتور اليزان وأحد العلماء وقد وجدت هذه البعثة المساعدة من
الفرنسيين في أوليك وهي في طريقها إلى أديس أبابا وقد أثارت هذه البعثة
الانذار ولا سيما في روسيا التي كانت تشفى من نفسها العيون لبعث (٤) * وقد
شكر الملك ملكك قبض روسيا على إرساله لتلك البعثة واللب منه الحماية من الإيطاليين

1) Jesman, C.,

op.cit.,

P. 71.

(٢) الوطن ٥٥ فبراير ١٨٩٥ *

(٣) الوطن ٢٢ يناير ١٨٩٥ *

(٤) الوطن ٣١ مايو ١٨٩٥ *

ومناه على هذا الطلب ما خرعه كبير من الضباط الروس المتقاعدين الى الحبش ~~سنة~~
للاضيق لجيشها . (٢)

وقد اجرى الملك ملك بهمد ذلك اتصالات مع رؤساء تهجره قام على اثره ~~سنة~~
الراس منقشا بشهيد الوجود الايطالى في ارتيريا فأرسلت ايطاليا الامدادات
العسكرية الى الجنرال باراتيهري . (٢)

وهكذا عمل ملك على توحيد الحبشة ووجد الدول الاخرى التي تعد ~~سنة~~
بالتأييد والاسلحة وتمكنها من الوثوق في وجهة لاطماع ايطاليا . وكان على ~~سنة~~
ملك ان يستكمل ذلك بالمصالح على اتباع سياسة للسلام مع الجهد به لضم ~~سنة~~
ايطاليا .

التنافس الفرنسي البريطاني ::

رأينا دور فرنسا البارز في امداد ملك بالأسلحة وهو يعمل على توحيد ~~سنة~~
بلاده من اجل صراعه المرتقب مع الايطاليين الذي لن يكون الا بقوة السلاح
ولكن اذا سألنا لماذا دخلت فرنسا في حربه ذلك الصراع فأننا نجد انه ~~سنة~~
كانت قد اشتدت في ١٨٦٢ ميناء اوبك على خليج تاجسوره ثم قامت باحتلال ~~سنة~~
عمكريا في ١٨٨٢ عند ظهور أهميتها بعد احتلال الانجليز لصور واحتلت فرنسا ~~سنة~~
ايضا بعد ذلك ميناء جيبوتي ١٨٨٨ . وقد كانت مغفدا لتجارة الحبشة على ساحل

(١) الوطن ١٨٤ يوليو ١٨٩٥ .

(٢) الوطن ٢٢٥ يناير ١٨٩٥ .

البحر الأحمر ولم تصف اطماع فرنسا عند هذا الحد بل كانت تحلم بتكوين
إمبراطورية في وسط أفريقيا تمتد من غرب القارة الأفريقية إلى شرقها . (١)

عند ذلك استغلت بريطانيا طموح الإيطاليين في تكوين مستعمراتهم في
أفريقيا وشجعتهم على احتلال صومع رغم معارضة الحكومة المصرية والدولة المشائيم
لتسجل .

أولاً : : على الحد من تفغل النفوذ الفرنسي في الحبشة .
ثانياً : : لكسب صداقة دولة بحرية ناشئة على البحر المتوسط . (٢)

وعمل الإيطاليون منذ احتلالهم لصومع وسط نفوذهم على الحبشة بعد اعتراف
بريطانيا بالحبشة كمملكة للنفوذ الإيطالي بموجب برتوكول مارس وأبريل ١٨٩١ .
ولكن فرنسا أخذت تعمل من جهتها على تقييد نفوذ تلك النفوذ بأن كلف لمليك
مأضي النم الإيطالية لمساعدة أوتشيانلي من صريح العبارة على فرضا الحماية
الإيطالية على الحبشة . (٣)

ثم أخذت فرنسا تمد ملكها بالأسلحة عن طريق ميناء أولك ولكنها لم تكسب
وحدتها التي تعمل على تقوية النفوذ الإيطالي في الحبشة بل كان الروس يتركان لها
أيضاً في ذلك الهدف . إذ أن البعثات الروسية كانت تجد المساعدة من الفرنسيين
في ميناء أولك عند دخولها إلى الحبشة وفي يناير ١٨٩٣ أخذت عملها لتذهب
إلى الحبشة وتم توفير اعتماد مالي كبير لها من المصادر الرسمية لتقديم هدايا
لمليك وللويس والاحباش البأزيين وأيضاً تقديم هدايا مناسية للقواد المهديين (٤) .

(١) الدكتور شوقي الجمل ، المرجع المذكور ، ص ٥٢١ ، ص ٥٢٣ .

(٢) يونان ليب بزيق ، المرجع المذكور ، ص ١٥٤ .

(٣) الدكتور علي إبراهيم عبد ، المرجع المذكور ص ١١٥ .

(٤) Jasman, C., op.cit., P. 84.

ولم يقتصر الصراع بين فرنسا وبريطانيا على الحبشة فقط بل امتد ذلك الصـراع الى اعلى النيل ايضاً لأن بريطانيا كانت تبذل الجهد منذ أوائل العقد التاسع من القرن التاسع عشر لمحاولة تنفيذ مشروع استثمارى كبير أطلق عليه مشروع القاهرة الكباب الذى يرمى الى تأسيس امبراطورية بريطانية كبيرة فى أفريقيا عن طريق مد الاملاك البريطانية بمسيرة ممتدة من مستعمرة الكاب فى جنوب افريقيا الى ساحل البحر المتوسط (١) لذلك عندما وصلت الحملة البلجيكية بقيادة كركهوفن الى سى وأدلاى فى اعلى النيل فى أكتوبر ١٨٩٢ اضطرت باطماع الدول الأوروبية الأخرى مثل بريطانيا وفرنسا ، الا ان بريطانيا رأت ان من مصلحتها ان تتفق مع بلجيكا فمماذا تم توقيع معاهدة بين الدولتين فى ١٢ مايو ١٨٩٤ فـسـى بروكسل وتتألف هذه المعاهدة من ستة مواد وكانت أهم مادة هى المادة الثالثة التى نصت على ان تجوز دولة الكونغو الحرة لبريطانيا لتحتل وتدير بالشـروط والمدة المحددة مورا من الأرض مربعة ٢٥ كيلومتراً يمتد من الميناء الذى يقع فى أقصى شمال بحيرة تنجانيقا الى نقطة تقع فى أقصى جنوب بحيرة البروت أدوارد ، وهذه المنطقة يبدأ منها كانت هامه كحلقة اتصال فى مشروع خط الكيب - القاهرة البرية الى وقد أثارت هذه المادة أزمة بين بريطانيا وفرنسا انتهت بالغاء هذه المادة من الاتفاقية فى يونيو ١٨٩٤ . (٢)

(١) الدكتور رجب حواز المرجع المذكور ص ٣٦٤

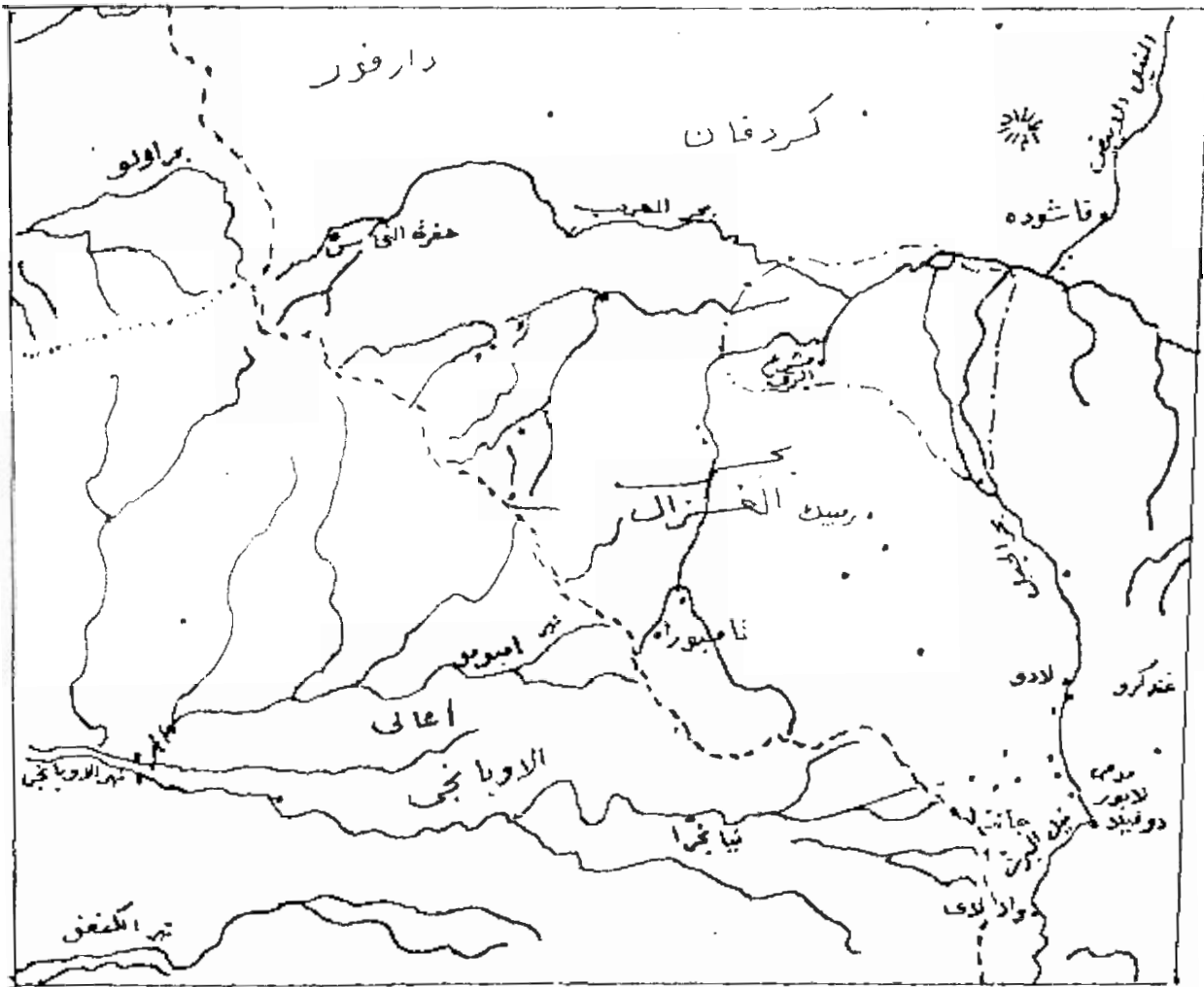
(٢) الدكتور شوقي الجمل ، المرجع المذكور ص ٣٢٠

وقد أحتجت الحكومة الألمانية أيضا على المادة الثالثة بجانب فرنسا التمسى
عقدت أخيرا فى أغسطس ١٨٩٦ اتفاقا مع بلجيكا أو مع دولة الكونغو التى تنازلت
بموجبها عن فكرة احتلال منطقة بحر النزال يقضى الطريق مفتوحا أمام الفرنسيين
الى النيل . (١)

يوضح هذا التنازع بين بريطانيا وفرنسا عوارض سياسة ربط المستعمرات
الفرنسية فى غرب إفريقيا بتلك التى فى شرقها مع المشروع البريطانى لربط مدينة
الكااب بجنوب إفريقيا بالقاهرة ، بالأضافة الى التنازع على اعلى النيل .
وهكذا بدأت علاقات الدولة المهدية والحبشة تتجه الى السلام فى ظل
هذا الصراع الرهيب الذى أجتاح القارة الإفريقية من غربها الى شرقها ، ومن
جنوبها الى شمالها وفى الفصل التالى سنتعرض لتطور تلك العلاقات .

- :-

(١) الدكتور على إبراهيم عبده ، المجمع المذكور ، ص ١٨٠ .



صورة أنال النيل وأقاليمه لتوضيح توطئة التفسير الجغرافي
 Sanderson. G. England, Europe and the upper Nile.

﴿ الفصل السادس ﴾

تطور علاقات السائم بين الدولتين

معركة امبالاجيسى /:

عندما انتصر الايطاليون في معركة امبالاجيسى ارسل اليهم الراس منقشا رسالة يهنئهم على انتصارهم مخفيا بذلك نياته الحقيقية تجاههم وتبعا سياسة خادعة نحوهم . ولكن ياراتيري عرف حقيقة نيته وطلب منه ان يسرح جيشه ويسلمه الثوار الذين التجأوا اليهم وينفذ تعهده السابق بمهاجمة المهديين ، غير ان الراس ، منقشا لم يرد على هذه الرسالة بالاجابة او بالنفس .^(١) وسمى الى تحسين علاقاته بالمهديين وارسل وكلاءه الى احمد فضيل في القضايف .^(٢) ويقول رجب حراز ان منقشا ارسل ابنه الصغير الى المهديين في القضايف وانهم استقبلوه استقبالاً طيباً ، وهذا التقارب الذي تم بينه وبين المهديين ثم بين منليك ومنقشا والمهديين اصبح موقف الايطاليين صعباً لانهم اصبوا يواجهون قوى ثلاثة انتهت الخلافات بينها فما كان من الجنرال ياراتيري الا ان حشد ٣٥٠٠ جندي في اواخر ١٨٩٤ بقيادة ضباط ايطاليين وارسل رسالة اخرى الى الراس منقشا يطلب منه ان يسرح جيشه وينفذ تعهده السابق ولكنه لم يتلق رداً هذه المرة ايضاً .^(٣)

اذن لم يبقى شيء بين الراس منقشا والجنرال ياراتيري غير حسم الموقف بالحرب

(١) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ص ٢٩١ .

(٢) الوطن ، ٢٢ يناير ١٨٩٥ .

(٣) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٣٨٢ .

اقتفى بعد ذلك للجندال باراتيبي اثار الاغباش الى سيناف التي وصلها
فى ١٥ يناير ١٨٩٥ ، وبعد مناوشات قليلة بين الطرفين حل السلام وحصل
دون مواصلة القتال فانتصر الركن منقما . هذه الفرصة وانسحب تاركا خيمته التي
وجدت بها الرسائل المتبادلة بينه وبين الرامرياشا أجوس ورئيس طائفة القسيسين
الحازارين الفرنسيين الذين كانوا يقومون بخدمة المصالح الفرنسية فى الجبهة. (١)

بعد موسم الشرف تلقت القوات الايطالية التعزيزات وذلك واصلت تقدمها
فى تيجره لمطاردة الاغباش واحتلت عدوه فى اول ابريل ١٨٩٥ و امر القائد الايطالى
جنود بنهيتى الذين تركها الايطالى مما جعله غير محبوب من بقية الاهالى
الذين استسلموا ، ثم واصلت القوات الايطالية تقدمها فى مديريات تبين Tembien
واندريتا Enderta وانهزم الراس منقما مرة اخرى فى دبرا هايبلا
Debrahaila فى ٩ اكتوبر ١٨٩٥ ، ولكن الهجوم على قلعة الرامرياشا أجوس
Batha Agas قرب ابى ادى Abbi Addi لم ينجح ثم احتلت
بعد ذلك مانالا Macalla التي يوجد بها قبر الطغ يوتنا الفاخر السمدى
بناء الايطاليون (٢) وفى ذلك الوقت كانت الجهود تبذل لاعضاء مركز منليك فسمى
جنوب الجبهة ، ان ان ايطاليا البست من بريطانيا ان تسمح بنزول قواتها فى ديلسى
على الساحل الصومالى لتهاجم عبر الا ان بريطانيا رفضت ان تقدم لها هذه المساعدة (٣)

(١) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ص ٢٩٣

- | | | |
|---------------|----------|---------|
| 2) Wyld, A. | op.cit., | P. 52. |
| 3) Langer, L. | op.cit., | P. 274. |

لأنها لا تريد أن تهبها فرنسا بأنها انتهكت اتفاقية هرو التي عقدتها معهن
(١) ، ١٨٨٨

اند في الايطاليون بعد ان فضلو في انشاع بريطانيا باستخدام زيلج الى امبالاجي
التي كانت تمثل النقطة النهائية لتقدمهم في نهاية ١٨٩٥ وأنه يمكن ان يتسبب
ان الايطاليين استحوذوا على كل مد يوه التيجره لقرية لدرجة ان الملك مثليك انزعج
فارسل الراس ماكونون Makonnen بقواته المسلحة تسليم جيسدا
من هرو لمحافظة الراس منشأ والتجديين ه وفي ديسمبر ١٨٩٥ ظهر ماكونون بجيشه
امام امبالاجي Amba Alagi (٢) فارسل الجنرال باراتيسري
الضابط توسلي بجيشه الى امبالاجي مهاجمه الاحباش وارتقال بين الفريقين
في ٢٠ ديسمبر ١٨٩٥ استطاع الايطاليون في اثنا ان يعانقوا على طريق
مواصلاتهم من قيادتهم لتوصل لهم الامدادات وسقط عدد كبير من مهاجميهم
قتيل وجرح واستطاعوا الانسحاب رغم انشاع خطوط المواصلات بينما كان الراس الولا
ورعائه يصلونهم بالبرص من ارتفاع ٥٠٠ مترا في طريق يقع على جانبه هاهو تبلغ
عقبها حوالي ٤٠٠ متر ه وما زاد صعوبة الانسحاب ان حاص ذلك الطريق بالشمس
التي كانت تحمل العيون المسكرة لذا زادت خسائر الايطاليين وقتل قائد هم توسلي
في هذه المعركة (٣)

(١) ينص البند الرابع من اتفاقية هرو على الآتي : تشهد الحكومتين بمقدم السحق
لضم هرو ومدم وضمها تحت حمايتهما واضطاع الحكومتين بهذا التمسيد
فانهما لا تتخلان عن حقهما في ممارسة اي دولة تعال ان تكسب لها حقوقها

في هرو : انظر : P. 109 op.cit., Langer. W.,
P. 52. op.cit., 2) Wylde, A.,

(٣) صديق المؤيد ، المرجع المذكور ، ص ٢٩٢ .

وقد حاول الجنرال أرموندي Aremondi أثناء القتال ان يتقدم ليقتصد
توسيلي غير انه ارتد على أخطاه بعد قتال عنيف ولم يست خسائر الايطاليين في امبالاجسى
حوالى ٢٠٠ جندى و ٣ غيائط (١) وذبح الاحباش كثيرا من الجنود الجرحى
واغلى الايطاليون عدوه بعد ان احرقوها ، وانسحبوا الى ادققات Adigart
للدفاع عنها بعد ان فقدوا تيجره وخشوا ان يفتح ادققات وماكالا Macalle
فى يد الاحباش (٢) وكانت للتحركات التى يقوم بها المهديون ضد الايطاليين
فى كسلا اثر كبير فى ذلك الانسحاب وفى ١٢ ديسمبر ١٨٩٥ وقف اعضاء مجلس
النواب الايطالى حداد على قتلى امبالاجسى وارسلوا التهانى لحاكمتهم (٣) كما
ارسلت التحيزات العسكرية على وجه السرعة من ايطاليا الى ارتيريا قبل ديسمبر
١٨٩٥ (٤) وعرضت حكومات كل من بريطانيا وفرنسا من عوق اسفها بينما ارسل ملك النمسا برقية
تمنيته الى ملك ايطاليا (٥) وبعد هذه الهزيمة التى طفاها الايطاليون فى امبالاجسى
كان الشئ الحاجل لديهم هو الاعداء للمعركة القادمة بالهجوم على متليك من ناحية
شرق ومن الشرق من اجل تنفيذ هذه الخطه انزال القوات الايطالية فى زلسج
وجرت مفاوضات مع الحكومة البريطانية من اجل هذا العرض فى يناير ١٨٩٦ واعلن
سلطبرى رئيس الحكومة البريطانية عن استعدادها بالصماح بحرب القوات الايطالية
من زلسج دون السماح باعقال الايطاليين لها ، ولولفته قصيره بدعوى ان الاتفاقية

(١) الوطن ١٠٤ ديسمبر ١٨٩٥ .

(٢) الوطن ١٣ ديسمبر ١٨٩٥ .

(٣) الوطن ٢٠ ديسمبر ١٨٩٥ .

4) Langer, L.,

op.cit., P. 276.

(٥) الوطن ٢٤ ديسمبر ١٨٩٥ .

الحصول على بريد انيما وفرنسا ١٨٨٨ بشأن شروط لا تسمح لبريطانيا بحصول اي تغيير في حالة الحدود ومواقفة الحكومة الفرنسية ، وقد قام السفير الالماني في محاولات كثيرة من اجل اقناع الحكومة البريطانية بوجهة النظر الاية اليه الا ان تلك المحاولات ذهبت سدى .

وقد اوضح وزير الخارجية البريطانية اللورد ساندرسون Sanderson بان الحكومة الفرنسية حددت باستخدام القوة ضد اي حطم ايطاليه على الحدود الوصول الى سلب اتفاق بينهما وبين ايطاليا ، عند ذلك جرت مفاوضات بين الحكومة الفرنسية والايطالية للوصول الى اتفاق بشأن هذه المسألة الا ان تلك المفاوضات اصطدمت بمقبة اشتراك ايطاليا في الحلف الثلاثي مع كل من ألمانيا والنمسا واستحالة موافقة مجلس النواب الفرنسي لاي اتفاق مع ايطاليا لذلك السبب (١)

واذا نظرنا الى معركة امبالاجي بعد فشل نهج الايطاليين من اجل الهجوم على حدود نجد انها كانت مقدمة لمعركة عدوة الشهيرة بين الاحباش والايطاليين ، ان اشتبكت في معركة امبالاجي طائفتان القوات الايطالية بقيادة توسيلى بدلت جيوش منليك بقيادة ماكونون .

معركة عدوة

جرت محاولات بعد معركة امبالاجي لعقد الصلح بين ايطاليا والحبشة فمضى ٧ فبراير ١٨٩٦ ، غير ان تلك المحاولات فشلت لاصرار ايطاليا على تجديد مهادنة

او تشيالى وضم الاراضى التى احتلتها اشيرا ولكن منليك رفض الاستجابة لتلك الطلبات (١) وكان الايطاليون فى اثناء المحاولات التى جرت لعقد الصلح مع الاحباش يشكون فى جد يقيم لانهم كانوا يعملون ان هدف الاحباش هو انتظام تجميع المهدبين فى الشمال (٢)

وطى ضوء هذا الشك اخذ كل جانب يجرى استمداده باتصاف سرقة وطمس الاميطاليون فى اوائل يناير ١٨٩٦ تمهيزات من ايطاليا واتخذوا لهم مقصدا يمتد من اديجرات Adigrat التى حصنها حتى ادى كوالا Adi Quala عبر انفسكم مستخدمين طريقين يمر سيناف الى اديجرات واسمره عبر ادى اوجسى Adi Ugrt بينما تقدم الملك منليك شمالا الى عدوه بعد سقوط ماكالا Macalle بكل قواته مصطحبا معه عدد من قواده امثال تكلال هيمنوت (الراس عدار) Tehlaimanout والراس مخائيل Michael والراس وولى Waly تاركا حامية كافية فريضة كما ترك فرق اخرى لمراقبة حدود الدناكل لمنع اى هجوم يقوم به الدناكليون لقطع خط مواصلاته (٣) ونفى نفس الوقت تلقى منليك هدية من الاسلحة الروسية بلغت ٥٠ الف بندقيه من ذخائرها عن طريق ميناء اومك (٤) بالاضافة الى الاسلحة الفرنسية التى يتسلح بها جيشه البالغ ٨٠ ألف جندي و ٨٦٠٠ فارس و فرقة من المدفعية تتكون من ٤٢ مدفا بقيادة الضابط الروس ليونتييف Leonitief (٥) و

(١) صادق المؤيد و المرجع المذكور ، ص ٣٠٤

(٢) الوطن ، ٣١ ديسمبر ١٨٩٥

(٣) Wyld, A., op.cit., P. 54.

(٤) الدكتور رجب حراز و المرجع المذكور ص ٤٤٧

(٥) صادق المؤيد و المرجع المذكور ، ص ٣١٠ و ص ٣١٢

اما القوات الايطالية فكانت تتكون من اربعة فرق بقيادة كل من الجنرال اريموندي
Arimondi والجنرال دابيريدا Dabermida والجنرال
البرتوني Albertone والجنرال الينا Ellena وبلغ مجموع
تلك الفرق ١٦ ألف و ٥٠٠ جندي وخدمت تلك القوات لعلاقات قوات الملك ملك
مليك في ٢٩ فبراير ١٨٩٦ ، وهاجمت فرقة الجنرال البرتوني الاحباش الذين
احاطوا بهلبيغا هي تدافع بكل شدة وارسل قائدها يطلب مددا من الجنرال
باراتييري الذي ارسل لواءين . فشل الأول الذي كان بقيادة دابيريدا بطريقه
وانفصل عن الجيش انفصالا تاما . اما اللواء الثاني فاتجه الى جهة اديس
ان الاحباش احتلوا جميع المضارب الواقعة في الجهة المحاذية للقوات الايطالية
ومذلك تمزجده فرقة الجنرال البرتوني وظل يحارب الاحباش وحده واخيرا
تقهقروا لكن الاحباش تعقبوا جنوده . ولم يتركوهم الا بعد ان قتلوا جميع
الضباط وقبض الجنرال البرتوني اسيرا في ايديهم . وقد ادى ذلك الى ارتباك
في خطه الهجوم الذي اعداه الايطاليون والى ان يفرد الاحباش بالفرق الاخرى
وهزيمتها الواحدة تلو الاخرى .

ومذلك ارتفعت الخسائر في صفوف الجنود الايطاليين وقتل كل من الجنرال
اريوندي ، والجنرال دابوريدا وعدد كبير من الضباط وتمقب الاحباش بقيصة
الجنود المتقهقرين ما ادى الى زيادة كبيرة في الخسائر . (١)

وعند وصول الجنود الاحياء من اولئك المتقهقرين الى ارتيريا انتشرت فيها
اخبار كارثة عدوه فهرب سكان المستعمرات الزراعيه الايطالية التي على هضبة
الحساسين الى اسفله ومنها الى مصبح كما هرب المدنيون من اوبجين واهالسي

(١) صادق المعتمد ، المروجي المذكور ، ص ٣١٠ . ص ٣١٢

من أسمره وكبيرين والقرى التي حولها إلى ما حول البحر طلبا للخمالة ، وأصبحت القوات الإيطالية بعد المعركة ضعيفة جدا بدرجة فقدت بها قدره على المقاومة لذلك . أرسلت من إيطاليا على وجه السرعة تعزيزات لمن حامية كسلا من الانسحاب ومن احتلال المهديين لكسلا مرة أخرى (١) ووصفت الانتباه التي خرجت من مدوه خسائر الإيطاليين بانها بلغت ١٠ ألف جندي و ١٥٠ ضابطا كما أهدت فسرقي بأقطها (٢) . وذكرت صادرا أخرى بأن خسائر الإيطاليين بلغت ٤ ألف جندي إيطالي و ٢ ألف من الارتيريين وجرح ٤٧٠ إيطاليا و ٩٨٠ ارتيريا وأسمر حوالى ١٨٦٥ إيطالي (٣) أما وايلد Wylde فقد ذكر نقلا عن عليك بأن خسائر الإيطاليين بلغت ٤ آلاف أسيرا إيطالي وارتيريا وكان من بين هؤلاء الاسرى جنرال واحد وعدد من الضباط الإيطاليين كما غنم الاحباش أيضا كل المدافع الأيد اليه التي بلغت ٦٥ مدفعا وحوالى ١١ ألف بندقية شرسا ترك الإيطاليون أسلحتهم عند ما فروا . وكل العون ووسائل النقل التي كانت مبيت على أرض المعركة . أما القطن من الإيطاليين فكانوا ملابن ٥ آلاف و ٦ آلاف جندي وحوالى ٨ آلاف أصبوا بهراج بالنفة مات منهم الوبن شربا . أما الأسرى فقد تم تقسيم الإيطاليين منهم على القواد الاحباش ليتحملوا مسئولية المعائنات عليهم ، أما الارتيريين فقد عقد لهم مجلس عسكري مكون من كل القواد الاحباش وحكم ذلك المجلس على اليد اليمنى والرجل اليسرى لكل أولئك الارتيريين ، أما القطن

1) Wylde, A.,

op.cit.,

P. 212.

(٢) الوطن ، ٦ مارس ١٨٩٦ .

(٣) الدكتور رجب حراز المرجع المذكور ص ٤٤٩ .

الاجباش في معركة عدوه (١) فكان جن بينهم الكنيذ ماتش (٢) Abeina
والكنيذ ماتش تافيسا Tafersa والديد جاتشماش (٣) شادا
Machacha وثلاثة من الفتوان (٤) Fituaris هم جابيسو
Ganeyo وهايلو Hailu وتاداي Tadaï والديد جاتشماش
بشير Becheer عم الملك مثليك . (٥)

وعند وصول انباء هزيمة عدوه المبرحة الى ايطاليا اشهد الهيج في مجلس
النواب ، وطلب المعارضون تقديم شكوى ضد المستور كرسيي رئيس الوزراء وقامت
المظاهرات احتجاجا على الهزيمة وتقدم كرسيي استقالته فصفق له اعضاء المجلس
ثم انتشرت المظاهرات في المدن وخاصة في نابلي بشدة وحزل الجنرال باراتييسري
من منصبه وتشدد محاكمته امام محكمة عسكرية وتم تعيين الجنرال بالد سيسيرا
Baldissera خلفا له . (٦)

اختلفت ردود الفعل بين الدول الاوروبية على حسب علاقة تلك الدول بايطاليا .

-
- (١) بلغت خسائر الاجباش في معركة عدوه ١٥ الف قتيل وجريح .
 - (٢) الكنيذ ماتش Kenezmatich قضى بالامهيرة جنرال الجناح الايمن
انظر : P. 495. op.cit., Wylde, A.,
 - (٣) والديد جاتشماش Dedjatchmatch تمنى كلمة دوق Duke
 - (٤) والفتوان Fituari تمنى كلمة قائد للحرس المتقدم
انظر : P. 495. op.cit., Wylde, A.,
 - 5) Wylde, A., op.cit., PP. 212 - 213.
 - (٦) الوطن ، ١٦ مارس ١٨٩٦ .

فبينما ذهب امبراطور ألمانيا غليوم بنفسه الى السفاره الايطاليه في بوليسين
وقدم التمازي (١) كانت الصحف الروسيه في بطرسبرج تبدي ارتياحها من تلك
التهزيمه وقالت ان الاحباش اعدوا لايطاليا درسا في الوقت المناسب ، وشرع الروس
في جميع التبرعات للجرحى الاحباش ، وايدوا عدم ارتياحهم في نفس الوقت
حينما جي الايطاليون القيمون في روسيا التبرعات لجرحاهم (٢) وارسلت جميعه
الصليب الأحمر الروسيه هيئه طبيه لمعالجة الجرحى الاحباش (٣)

لقد كانت هزيمة عدوه بالنمبه لالايطاليين مفاجأة لانهم وضعوا اعالهم نفسى
انقسام الجيشه على نفسها وفي اسلحتهم وتفوقهم العسكري ، لكن منليك وحسد
الجيشه واستنور كيات من الاسلحة كما انه امن نفسه من جهة الغرب باقامة علاقات
سلام مع النمبه ، لذلك انتصر على الايطاليين (٤) وكان يأمل ان يواصل تقدمه
ليلقى بالايطاليين في البحر ولكن نمبه لوجود خلافات داخليه منعت من تحقيق
ذلك الهدف (٥)

(١) النيل ١٠٤ ١٩١٣

(٢) الوطن ٢٠٤ مارس ١٨٩٦

(٣) النيل ٥٤٠ القصد ١٩١٣

4) Rubenson, S., op.cit., P. 225.

5) Christopher Hollis., Italy in Africa, London
1941, P. 39.

رسالة منليك الى الخليفة ::

كان هناك اتجاه متفق عليه بين الدولة المهدية والحكومة على ضرورة مكافحة الايطاليين والاستفادة من جهودهم المباشرة في كل من كسلا وتهجرة لتحقيق ذلك الهدف ، لذلك ارسل منليك في يوليو ١٨٩٥ رسولا يدعى معطه الطبيب برسالة الى الخليفة عبد الله لذكر له انه كان ايضا يحارب " يوحنا عند ما كنتم تحاربونهم ولم تكن حرب بيني وبينكم ، ولكن خسر الان عدو (١) اسوأ مما التقينا بهم من قبل حتى الان لانهم اتوا من اجل استرقاق واسترقاقتكم ولذلك فمن الواجب ان تكون اصدقاء وتتحد فيما بيننا لنتمكن من طرد عدونا المشترك " . (٢)

وعلى الرغم من عدم نشوب معارك بين الدولتين في عهد منليك الا ان هذه الرسالة توضح رغبة منليك في المصالحة مع الخليفة عبد الله لمكافحة الايطاليين ، وكان الخليفة عبد الله لديه نفس الرغبة لانه يريد في نفس الوقت ان يستغل متاعب الايطاليين في الحبشة لتحقيق مكاسب له في حدوده الشرقية عند كسلا لذلك رد على رسالة منليك في يوليو ١٨٩٥ قائلا " فانتبهوا لاذخايبا رسميا صوريختكم بالبين فيه ذلك حتى يمكن ان ننذر فيه وان نعطركم بالرد المناسب " . (٣)

(١) يقصد منليك بالمد والاسواء الايطاليين .

(٢) الدكتور رجب حراز ، المرحح المذكور ، ص ٤١٢ .

3) Holt, P. M., op.cit., pp. 215 - 216.

محاولات لاستعادة كمسلا ::

ومعد هزيمة الايطاليين في عدوه ارسل منليك رسالة اخرى الى الخليفة عبد الله في ١٦ ابريل ١٨٩٦ اعتذر له عن تأخيره للرد على رسالته بسبب مرض محمد الطيب الذي بقى في شللا ، واخبره بهزيمته للايطاليين الذين خانوا القسم وهدموا الحدود واتوا اليه وانه غم اعدائهم و ٦٠ ط فضاء منهم ولم يصون اي فرد من القوات الايطالية التي كانت موجودة في ساحة المعركة سالما ، وان قوة الله كانت معه وانه جمل بلاده منتصرة بمشيئة الله ، ووضح حبه للسلام والصيخ في سلام مع جيرانه السودانيين وعدم رغبته في الدخول في حرب معهم لان الحب افضل كثيرا ، واثار الى رغبته في الصيخ بسلام مع القوى البعيدة ، وأنه سيرد اي عدو يأتي من غير وجه حق على اعقابهم بمسكون الله. (١)

ثم ارسل منليك الى الخليفة عبد الله رسالة اخرى في ٢٢ يونيو ١٨٩٦ / ٢١ ذي الحجة ١٣١٢ بانتهاد الى مدينته المعنوسة بعد ان هزم الايطاليين في عدوه وارسل اليه الحاج احمد لينثقل له كل ما يود ان يقوله. (٢) ادى انتصار الاجياش في عدوه الى بيت الحماش في نفوس المهديين لالمرء الايطاليين من كمسلا ، مهاجموا سدرات في ٨ مارس ١٨٩٦ بحوالي ٨٠٠ رجل ولكنهم انهزموا بعد ان قتل منهم ٤١ رجلا وجرح عدد اخر وفي ١٨ و ١٩ مارس ١٨٩٦ عاد المهديون الى مهاجمة سدرات مرة اخرى. (٣)

1) Mahdia 1/34., folder

97, 224.

2) Mahdia 1/34., folder

97, 207.

(٣) الوطن : ٣١ مارس ١٨٩٦.

وفي نفس الفترة من شهر مارس ١٨٩٦ ذهب أحمد فضيل إلى كسلا بنحو ٦ آلاف من المهديين وصب حصارا عليها وكتب إلى باجولو Bagolo أحد القباط الأيديين في كسلا قائما أنه قائد القلمه ودعا إلى الاستسلام هو ورجاله ، وان خرجوا من قلعة المدينة على أن يتركوا المسيحية ويمتثلوا لاسلام^(١) .

وباستمرار هذه الهجمات أصبحت كسلا مهددة وفي نفس الوقت مضطربة بسبب قتل خطوط التطراف فأرسل الأيديون ١٠٠٠ جندي لتقوية حامية كسلا ، لان أي هزيمة أخرى لهم ستؤدي إلى ضعف النفوذ الأوهي في الفريقه ويزيد بالثالي قوة الدولة المهدية^(٢) . لهذا هاجم الإيطاليون في ٢ أبريل ١٨٩٦ المهديين الذين كانوا بقيادة أحمد فضيل فتراجعوا إلى تكروف ومنها إلى أصيرى ثم إلى نهر عطبرة عند اشتداد الهجوم ، عليهم تاركين جراحهم ومخالبهم وقد أرا واقرا من الفضائل وبلغت خسائرهم ٤٠٠ رجل بينما بلغ عدد القتلى من الإيطاليين ٣٠٠ رجل^(٣) .

وفي معركة ٣ أبريل ١٨٩٦ بلغت خسائر المهديين ٨٠٠ رجل انسحب بعدها أحمد فضيل إلى القصارف بناء على أوامر الخليفة عبد الله^(٤) . وفي ١٢ يوليو ١٨٩٦ أرسل الراس منقشا رسالة إلى الخليفة عبد الله يدأها يد ياجسة اسلاميه^(٥) مما يدل على تطور جديد في العلاقات بين الدولتين إذ أنها أوضحت رغبة الملك منليك في إقامة علاقات الصداقة والسود من المهديين ، وانهاء علاقاته مع البيش - الأوهيين - وعذره من الانجليز المتقدمين نحو دنفلا وحته على ضرورة

(١) يونان ليب ، المرجع المذكور ص ٦٨

(٢) الوطن ، ٢٠ مارس ١٨٩٦

(٣) الوطن ، ١٧ أبريل ١٨٩٦ .

(٤) محمد سعيد القذافي ، المرجع المذكور ص ١٤٨

(٥) يقصد بالدي ياجسة الاسلاميه بداية الرسالة ببسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على سيدنا محمد وعلى آل وصحبه وسلم .

الاستعداد والعراقة وعلى ان اعداءه اعداءه له ايضا ، وقال نحن مجتمعين - متحد يهزم
نمكل حلقا قويا . (١)

وفي ديسمبر ١٨٩٦ / رجب ١٣١٤ خرج احمد فضيل من القضايف بناه على
اوامر الخليفة وتوغل في اريتريا مهاجما القبائل المتصوفة من الايطاليين وتمكن من
هزيمتها ، وكان الخليفة عبد الله يرى ان مهاجمة الايطاليين والقبائل الموالية لهم
سيجمل بقاءهم في كسلا امرا صعبا وسيخفف من ضغطهم على المواكز الحربية على
نهر عطبرة ، وقد بلغت القرى التي هاجمها احمد فضيل ٨٢ قرية في عشرة مناطق
وعاد مرة اخرى الى القضايف وكان هذا اخر هجوم يقوم به المهديون ضد الايطاليين
دون ان يتمكنوا من استرداد كسلا . انشغلت بعدها الدولة المهديية بالخطر الزاحف من
الشمال بينما كان النشاط العسكري الايطالي يتزايد باستمرار وانتهى الأمر بان استولى على
بعد ما الايام على اصبري على الشاطئ الغربي لنهر عطبرة في يناير ١٨٩٧ بعد
معركة دامت ثلاثة ايام وقد ادرك الخليفة عبد الله ان تزايد النشاط الايطالي المسمى
هذا الحد في السودان الشرقي كان الفرض منه شغل الانصار عسكريا حتى تسهيل
مهمة الجيوش الفارزة من الشمال (حملة دنقلا) لذلك رأى ضرورة استعادة اصبري
حتى لا تصبح منفذ للتسلل الايطالي ولكن تزايد الخطر القادم من الشمال حال دون
تنفيذ ذلك . (٢)

ففي اثناء تلك الأحداث التي صورت على الدولة المهديية
كانت علاقاتها مع الحبشة في تحسين مضطرب نتيجة لوقوعها بين خطر الايطاليين فسي

1) Mahdia 1/34., Folder 97, 237.

(٢) محمد سعيد القذافي ، المرجع المذكور ، ص ١٤٦ ، ص ١٥٠ .

الشرق والانجليز من الشمال ، لدرجة ان الصحف المصرية والاجنبية اشارت الى وجود تحالف بين المهديين والاحباش وان شكت بعض تلك الصحف في وجود التحالف نفسه للخلاف الديني الكبير بين الدولتين ، ولكنها لم تمتصه لتعرضهما لخطر الفزو الاوروبي ولا ن مصلحتهما . تقضى بذلك التحالف وذكرت تلك الصحف ايضا ان الروس والفرنسيين هم الذين يقفون وراء المهديين والاحباش وقد فسانهم للتحالف والدفاع عن بلادهم (١) اما مراسل التبرونه فقد أكد هذا التحالف وقال ان منليك ارسل رسالة الى الخليفة اخبره بتفليه على الايطاليين في عدوه وطلب منه ان يتفلب عليهم في كسلا ، كما ابدى استعداد له لمساعدته بالاسلحة والذخائر في رسالة اخرى لان مصلحتهما متحدة رغم اختلاف دين كل منهم وذكر المستر الج وكيل منليك السويسري باخباتيه وجود تحالف بين البلدين . (٢)

Ilg

رغم من الخليفة الى منليك :

ان التقارب بين الدولتين كان يزداد قوة كلما ازداد الخطر الاوروبي على الدولتين لذلك ارسل الخليفة عبد الله وهذا الى الحبشة في ٢ سبتمبر ١٨٩٦ لثبالة منليك برئاسة محمد عثمان خالد يحد ان تلقى الرسالة التي حملها الحاج احمد ، وذكسر رئيس الوفد بانه حصل رسالة مكتوبة واخرى شفوية الى اديس ابابا وعند وصول الوفد الى ليو (٣) قام بثبالة الراس منقشا وشرح له الشروط التي وضعها الخليفة عبد الله لقيام علاقات الصداقة بين الدولتين ، وذلك لرغبة الراس منقشا في انتهاء اغارات

(١) الوطن ، ٢١ ابريل ١٨٩٦ .

(٢) الوطن ، ١٣ مارس ١٨٩٦ .

(٣) ليو يوجد بها مقر قيادة الراس منقشا .

المهديين (١) وتقضى تلك الشروط على ضرورة عدم السماح للأوروبيين بالدخول إلى
البحر كما هو الحال في السودان ، وفتح أسواق القلاليات ووداني التي يحمدهم
القلاليات بمسافة ثلاثة أيام - للتجارة بين البلدين . (٢)

ثم توجه الوفد بعد ذلك إلى أديس أبابا وقدم رسالة الخليفة إلى منليك
ولما كانت الرسالة مكتوبة باللغة العربية فقد تمت ترجمتها إلى اللغة الأمهرية وتم تبليغه
بالرسالة الشفوية ، ومعدان أطلع منليك على الشروط الواردة في الرسالة أبلغ رئيس
الوفد بأنه لا توجد بينه وبين الأوروبيين علاقات ماعدا علاقة التجارة التي هي
ضرورة لخير البحر ، وأنه لو أوقف هذا الاتصال التجاري سيكون ضرا على الجانبين
والأخص الجانب البحراني وانما ان معظم الأجانب من أمثال الحاج كاواس الهندي
أو الأوروبيين الذين عاشوا في البحر لفترة طويلة ، وأبدى استعدادهم بقبول أي شروط
أخرى من أجل إقامة علاقات صداقة وذلك بأن يرسل قوات أو أسلحة لمساعدة الخليفة
في حالة هجوم الأوروبيين على الدولة المهدية أما فيما يخص مطلب إقامة علاقات تجارية

1) Statement of Mohamed Osman Khalid., P. 143.

(٢) كانت الدولة المهدية تفرض على البضائع التي يجلبها التجار الأجانب ضرائب
وقد حصلت على مبالغ طائلة من تلك الضرائب مما أدى بالخليفة عبد الله
إلى أن يفكر في الدخول في عطية التجارة وذلك باستخدام رؤوس الأموال لجلب
البضائع من البحر ويحضرها وسارت الإجراءات لتنفيذ تلك الخطوة في مرحلة
تامة وظل المندوبون من قبل الخليفة يتصلون بالتجار الأجانب سرا ولكن
انشغال الخليفة عبد الله بالذحف البراني أدى إلى توقف تلك المراسم .
انظر اسماعيل عبد القادر الكردي في الطراز المنقوش ببشرى قتل يوحنا طمسك
الديوش من ١٣ تحقيق الدكتور محمد إبراهيم أبو سليم

متبادله فقد كتب الملك منليك الى الراس منقشا باسمه باعنان بداية اقامة علاقات
الصداقة بين المهديين والاحباب وعلى هذا يتم فتح الاسواق ويتم بمده سفر الانبياء
الى ام دومان وسفر المهديين الى ادعربابا .

بعد البحث في الشروط التي خطتها الوفد وتوضيح العلاقات التي ترمسها
الخبثه بالاً ووسمين وفي السماح بتجارة البلدان بها الاشتغال بالتجارة وفتح الأسواق
لهم حال الملك منليك رئيس وفد الخليفة عن اعكابه الاخراج عن السجن الاحباشي
في ادومان فاجابه بانه لا يصرف شيئاً عن هذا الموضوع ولا يحمل تعليمات بشأنه
ثم قام رئيس الوفد بعد ذلك بمقابلة الراس منقشا بانه على طلب منليك لخلق صداقة
بينهم وخاصة لوجود الايدياليين في كسلا وهي تجاور احوال الراس منقشا الذي وافق
ان يكتب الى الخليفة عبد الله (١) لتوطيد دعائم الصداقة معه. (٢)

واستفسر منليك عن تاج الملك يوحنا وما اذا كان ما يزال موجوداً في ادومان
فاجاب رئيس الوفد بانه لا يصرف اي شيئاً عن التاج المذكور لعلهم ان الخليفة
لا ينوي ارجاعه ثم ابدى منليك رغبته في اقامة اتصالات برديه بين البلدين ، وعن
استعداد له لسد احتياجات الخليفة عبد الله وفي نفس الوقت سيطلب منه اي شئ
يرده وقد كتب الملك منليك الخليفة على ان لا يهتمهم الى الاختلافات الدينية

(١) ارسل الراس منقشا رسالة الى الخليفة عبد الله اشار فيها الى العلاقات الحايمة
التي ستكون خيراً من الشر والذى مضى وانطن يختلف معه كما لن يختلف مع منليك
الذي اخبره بقيام الملح وعلاقات المحبة بين الدولتين وطلب منه ان يرأسه
ويغيره بكل شئ طالما اصبحت العلاقات طيبة ووعد به بالمراسله .
انظر الملحق من

Mahdia 1/34., Folder. 99. 234.

2) Statement.,

op.cit.,

P. 144.

الموجوده بين البلد بين* (١)

وعند ما غادر محمد عثمان - خالده رئيس وفد الخليفة عبد الله اديس اباها اعطاه
منليك رسالة الى الراس عدار ملك قوجام ، وطلب منه ان يرسل رسالة (٢) الى
الخليفة عبد الله تحتوي نفس مضمون رسالة الراس منقضا الى الخليفة.

ثم طلب منليك من رئيس الوفد ان يدلب اى شىء يحتاج اليه بغرض النظر
عن الثمن؛ فقال انه لن يطلب شىء. انما سيعتري الامر له فقدم اليك منليك صاعه وثلاثة
بغال وخيعة ودرع من فضة وبنده قيسم روسيه* (٣)

وقد اصطحب رسول منليك ويدعى الجاجوبا Alga Gubba الوفد
عند عودته الى ام درمان ، وكانت مهمته ان يقدم الى الخليفة التماسا ليطلق مسيراح

(١) يقول محمد عثمان خالده انه خاف ابلاخ الخليفة عبد الله بهذه المساله ولكن
تأكد له كما يقول عرض منليك على ان تقوم علاقات طيبه بين الدولتين رغم
الاختلاف الدينى ويصف الخليفة عبد الله بانه كان قاس الفؤاد فى هذا الموضوع
(٢) ارسل الراس عدار رسالة الى الخليفة عبد الله فى ٢٧ فبراير ١٨٩٢ ابدى
فيها سروره بالمداقه القاصه بين الدولتين وتعنى من الله ان يدوم السلام
والحب القائمين بين السودانين والاحباش الذى لو استمر ظن يستطيع
به وهم المشترك ان يدخل بلادهم ودعى الى فتح الطريق بين الدولتين
لتسهيل المواصلات.

انظر المحقق :
Mahdia 1/34., Folder 99. 234.

(٣) اخذ الخليفة البندنية والدرع لبيت المال.

السجناء الاحباش فابدى الخليفة استمداً له لتنفيذ الطلب ولكنه ارسل سرا السي
السجناء الاحباش وطلب منهم ان يجيوا عند مايسألون عن رغبتهم في العودة السي
الحبشه بالنفى ، وقد نفذوا طلب الخليفة عبد الله وطلب الخليفة عبد الله بواسطة
الجنابوا من منليك ان يحارب ود تور الجوى الذى تمرد على سلطته ، وكان حاكماً
لبنى شنقول . ولكن عند ما علم منليك ان الحكومة المصرية بما تستولى على الخرطوم
وترسل بحمد ذلك قوة الى بنى شنقول اوصل قوة ضخمة بقيادة الراس ماكونن لمهاجمة
ود تور الجوى وامره بالقتال بنى شنقول ، وقام بحمد ذلك الملك فطلب بالرسالة
رسالة الى الخليفة عبد الله بواسطة محمد الطيب في ١٨٦٧ شوال ١٣١٥ وضح
له انه ارسل قوة ضخمة لحماية الحدود ومحاولة ود تور الجوى ، وطلب منسيه
حينما يطلع على التقارير المختلفة الخاصة بالقوة المرسله لبنى شنقول بان لا يصددهما
وظيه ان يشق في المداقة القائمة بينهما . (١)

وتقدم الراس ماكونن الى بنى شنقول وهزم ود تور الجوى فى باحوججا
بجولا . (٢)

يوضح هذا الوفد الذى ارسله الخليفة عبد الله الى الحبشه رغبته فى حل
جميع المشاكل العالقة بينه وبين منليك ليستند بحمد ذلك لمواجهة الخطر
الزاحف من الشمال على دولته ، وقد تباين معه منليك الى حد يعيد لرغبته فى مساعدته
من جهة ولما كان قد تخلص من متاعبه من الايطاليين يهزمهم فى عدوه ثم يستند معارضة
صلح معهم فان الاماعة فى السودان اخذت تتخبط بحمله ماكونن على بنى شنقول واتصالاته
بكل من بريطانيا وفرنسا بشأن السودان كما سيأتى .

1) Statement., op.cit., P 147.

2) Statement., op.cit., P 147.

الصلح بين الحبشة وإيطاليا ::

بعد ان تجسعت الحبشة في تحسين علاقاتها مع المهديين وقمت مع إيطاليا
معاهدة صلح في أكتوبر ١٨٩٦ مكنة من تجنب بنود كانت كالاتي :-

أولا ::

إنهاء حالة الحرب بين إيطاليا والحبشة وعل ان يكون السلام والصداقة
الدائمان راعدي العلاقات بينك إيطاليا ، ونجاش نجاشيه الحبشة
وكذلك خلفائهما ورعاياهما *

ثانيا ::

إنهاء معاهدة قوشيا إلى المهرة في ٢ مايو ١٨٨٩ وكذلك طحقاتهم

ثالثا ::

اعتراف إيطاليا باستقلال الحبشة *

رابعاً ::

مراعاة حدود المارب - بيلسيا - كحدود مؤتمته بين أرتيريا والحبشة
حتى يصبح في المكان الوصول إلى تسوية نهائية لمشكلات الحدود *

خامساً ::

عدم التنازل عن أي منطقة من الأراضي الحبشية لأي دولة أخرى وذلك حتى
تتمكن الحكومتان الايطالية والحبشية من إبرام اتفاق شامل لتثبيت حدودهما
نهائيا كما التزمت إيطاليا بالتخلي للحبشة عن أي جزء ترغب بمحضر إرادتها

في التخلي عنه ، من الأراضي الحبشية التي لا تزال في حوزتها •

سادساً ::

من حقوق الحكومتين الايطالية والحبشية إبرام اتفاقات فيما بينهما تيسر المستقبل من أجل تنمية العلاقات التجارية والصناعية •

سابعاً ::

تتولى الحكومتان المتعاقدتان تهيئة المساعدة للدول الأخرى •

ثامناً ::

الزام الحكومة الايطالية التصديق على المساعدة الحالية في استثمار ثلاثة شهور تبدأ من تاريخ التوقيع على المساعدة •

تاسعاً ::

تحرير المساعدة الحالية باللعشين الأمهريه والفرنسيه فقط وتم اطمس اتي سراج الأسرى الايطاليون ، وتم دفع عشرة ملايين ليره للحبشه نظير ما صرفتم عليه من المصروفات وقد لك باطعامهم أثناء فترة الأسر وفي توزيعهم بعد اطلاق سراحهم وعادوا جميعاً الى ايطاليا في أواخر مارس ١٨٩٧ • (١)

ولم تكن اتفاقية الصلح هذه ومع من العلاقات مع الدول المهدية هي النتائج الوحيدة لمعركة عدوه بل كانت من نتائجها أيضاً ظهور الحبشه كدولة مستقلة

(١) الدكتور وجب حراز ، المرجع المذكور ص ٤٦٤ ، ص ٤٦٥ •

مستقله على خريطة العالم بعد أن عانت من محاولات أيلوليا لضمها تحت نفوذها وفرض الحماية عليها وتماهقت وفود الدول الأوربية إلى أدينا أبابا التي بناها الامبراطور منليك في ١٨٨٣ كماسمه للامبراطورية . وكان أول من وصل إلى أدينا أبابا ليسون لوجارد Leon Lagarde حاكم الصومال الفرنسي وكذلك البرنيسس هنري أورليان دون فالو Henri. D. Orleans ثم تبعه إلى أدينا أبابا منليك لرجال الأعمال وبدأت المصارك الدبلوماسية بين مملى بريطانيا وفرنسا حول خط حديد جيبيوتي وقد كسبت فرنسا حق إنشاء ذلك الخط بفضل الصتر المسج Olg (١) المهندس السويسرى وتأثيره على منليك . (٢)

حملة د ثغالا ::

رأينا كيف تحسنت العلاقات بين الميرديين والأجهاثر بعد معركة عدوه بـسـل تجاوزت إلى حد تبادل الرسائل الودية . وإلى توجيه الغزبات إلى الايطاليين في كسل مسن الذهبه والسودان في وقت واحد وإذا كانت نتائج هذه المعركة في صالحه...

(١) الصتر ألج Olg مهندس سويسرى جاء إلى الذهبه مع عدد من زملاءه بناء على طلب منليك فنال ثقته وأصبح صديقاً مستشاراً له وتولى رؤى أسسمة الوزراء وزارة الخارجية في شوا . وأجاد اللغة الأمهرية قراءة وكتابة وصار مترجماً في البلاط الحبشى بعد ذلك وكان يجيد أيضاً اللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والعربية .

لجيش صالح الحبشه التي اخذت جميعها ونجمت عليك في الصومود فانها كانت على عكس ذلك للدولة المهدية ولمخليفه عبد الله فان الحكومة البريطانية قررت فجأة في ٢١ مارس ١٨٩٦ احتلال مدينة دنقلا ، لان الايطاليين الذين ذلوا يمانسون ضغطا متزايدا من المهديين في كسلا طلبوا من الحكومة البريطانية القيام بهجوم مماكن من الشمال نحو دنقلا لتخفيف ضغط المهديين عليهم وتحويل جهدهم لصد الحملة الانجليزية من الشمال ، لكن التساؤل الذي طرأ في ذلك الوقت ما اثر حملة تقوم من خلفنا التي تبعد مئات الاميال على اوضاع الايطاليين في الحبشه والسودان فاذا كان هناك ضرورة في تحويل قوة المهديين من كسلا فالأجدد القيام بهم - هذا الهجوم من سواكن التي تقع بالقرب من ندالي في العمليات العسكرية الايطالية. (١)

وقد اجاب على هذا التساؤل اللورد سولسبرى في برقية ارسلها الى اللورد كرومرس بأن قرار الزحف على دنقلا اتخذ لمساعدة الايطاليين في كسلا ولمنع المهديين من تحقيق نجاح ساحق وما يكون له نتائج بعيدة بالاضافة الى الرغبة في ضرب صفوفهم بحجر ، وذلك باستخدام الجهد العسكري المزدول في توطيد اقدام مصر على نهج النيل الى ابعد مدى لهذا اقالا فضل الزحف على دنقلا من اي زحف من سواكن اوفى اتجاه كسلا لانه سوف لن يكون هناك مكسب من هذا التحرك. (٢)

1) Theobald, A. B., op.cit., P. 194.

2) Ronald Robinson., Africa and Victorians London 1961, P. 349.

بالإضافة الى تلك الأسباب المذكورة فقد ارتبط قرار التحف على ونقلها ايضا
لاجل إيقاف الفرنسيين الذين رأوا ان السودان ملك مشاع Res nullius
وانهم في حاجة الى منفذ على النيل لوعود ممتلكاتهم على نهر الاوانجي فوضوا خطة
للتقدم الى فاشوده واحتلالها الأمر الذي ارجع الانجليز في مصر ما سيدفعهم
الى الجلاء عن مصر تحت تهديد قطي مياه النيل . (١)

لهذا وضع الانجليز خطة لاحتلال ونقلهم التقدم بهذا لك جنوا واستكمال
اعادة فتح السودان مرة اخرى على ضوء ما ظهر من اطماع الفرنسيين لاحتلال فاشوده
في اعالي النيل الأمر الذي لن يؤدي الى تهديد النفوذ البريطاني في مصر فقط
بل ايضا في السودان الذي رأته فيه بريطانيا فجالا لا تعداد نفوذها فيما بعد ، وقد
عملت بريطانيا على عدم ترك السودان مجالا لتقدم اي قوة اوروبية اخرى فيه .

وفي ١٢ مارس ١٨٩٦ اقرت الحكومة المصرية قرار الحطة على ونقلها الى
اتخذته بريطانيا بقيادة كشمير . (٢)

اتخذت حملة الفتح مدينة حلفا في شمال السودان مركزا لتقدمها الى دنقلا
وخاضت اول معركة لها مع المهديين الذين كانوا بقيادة حمودة ، ان ربح في معركة فسي
مايو ١٨٩٦ ، انهزم على اثرها المهديون واضطروا الى الانسحاب ثم جرت معركة

(١) الدكتور علي ابراهيم عبد ، المرجع المذكور ، ص ١٦٢ .

(٢) الدكتور علي ابراهيم عبد ، المرجع المذكور ، ص ٢٤١ .

ثامنه في فركة في ٢ مايو ١٨٩٦ بين المهديين وحمله الفتح قتل فيها خمسمائة
ادرسس وسقطت في صواره في يد حمله الفتح بينما فقد المهديون الفتيين
و ٦٠٠ جريح وبلغ القتل من جنود الحمله ٢٢ قتيلًا و ٩١ جريحًا ومعه
الممركة اخذ كتشريح المدد للقدم الى دنقلا (١)

ثم حشد ١٢ ألف جندي و ٢٢ ألفا واربعة مئتي حربية على النيل . امس
المهديون في دنقلا بقيادة محمد ود بشارة فكانوا يتكونون من ٦٠٠ رجل و ٦ مائتي
صغيرة ولم تصل اليهم اي تعزيزات من ام درمان فاحض قائد هم محمد ود بشارة
يشجعهم باخبار الكوارث . (٢) التي حاصرت حمله الفتح لأن روح رجاله المصنوعة
هبطت بعد هزيمة فركة ، ولم تجد حمله الفتح في خاثل ٥٥ ميلا من تقدمها حتى
كرمه اي مقاومه وفي ١٥ سبتمبر ١٨٩٦ وصلت الانباء اليها بخروج محمد ود بشارة
من دنقلا وما نه ركز كل قواته في الحفير شمال دنقلا (٣) .

انتظروا بشارة في الحفير متوقعا الهجوم عليه ولكن سفن حمله الفتح واصلت
سيرتها جنوبا لتوهم المهديين بان الحمله ستعبر من ناحية الجنوب الى دنقلا فاشير

1) Theobald, A., op.cit., PP. 201 - 202.

(١) انتشر مرض الكوليرا في معسكر حمله الفتح في فركة ومات من جراء ذلك
المرض ٩١٩ من العصابين الذين بلغوا ١٢١٨ من جنود الحمله
والمراقبين لها .

3) Theobald, A., op.cit., PP. 204 - 205.

للدفاع عنها لان هذه الخديعة انطالت عليهم فخيرت حملة الفتح الى الحفيدون
اي مقاومته وقد تمت بعد ذلك الى دنقلا واحتلتها في ٢٢ سبتمبر ١٨٩٦ . (١)

بعد سقوط دنقلا أصبحت الدولة المهدية تخشى من تقدم خطه الفتح المسمى
ام درمان لان دنقلا كانت تمثل بالنسبة لها نقطة استراتيجية هامة للدفاع والهجوم .
صقوطها من قبيل سقوط طوكو في يد الانجليز ثم كسلا في يد الايطاليين أصبح
من السهل للانجليز والاطاليين التقدم نحو ام درمان لاحتياط الدولة المهدية .
وما يدل على شعور الخليفة عبد الله بهذا الخطر تلك الرسالة التي ارسلها الى سلاطين
بوداي وماغربي ووزنو وسكوتو وغيرها في غرب افريقيا يال مساعدتهم على الحروب
والجهاد وبين لهم انه يحارب لتأييد الدين وانه بدون مساعدتهم لا يستطيع
ان يوقف تقدم الانجليز والكنفوطيين في اراضي دولته . واكد لهم في حالة
انهم زامه ستحتل الدول الاولية الاستثمار على جميع الممالك الاخرى كما استولت
على الجزائرونين وحذر وقال لهم ان لم تيسر لكم مساعدتي فعا عليكم الا ان تكافحوا
المستعمرات الاولية الموجودة في غرب افريقيا في بانوم والتوجير لتأخذوا بشار المؤمنين
الذين ماتوا على يد الانجليز وسفكت دماؤهم على النيل . (٢)

لا شك ان رسالة الخليفة عبد الله هذه الى سلاطين الممالك الاسلامية في غرب
افريقيا تدل على تحول كبير في سياسته الخارجية . وعلى ادراك تام لاهداف الدول
الاستعمارية في افريقيا كما تدل ايضا على محاولته الجادة في سبيل توحيد الجبهـ
مع الدول المجاورة للوقوف في وجه الاطماع الاوربية . ولكن ما يـ وسف له ان ذلك التحول

1) Theobald, A.,

op.cit.,

PP. 205 - 206.

(٢) الوطن ، ٢٢ أكتوبر ١٨٩٦ .

في السياسة الخارجية للخليفة عبد الله بدأ والدوله العثمانيه تطبق انهيارا تايا بينما
الدول الأوربيه تطرق ابوابها للقضاء عليها .

النشاط الفرنسي البريطاني في الحبشه ::

Loene .Logarde

أخذت الحكومه الفرنسيه ليون لوجارد

حاكم الصومال الفرنسي بعد ان زودته بالمال وكلفته بأعماله هديه لمملكه تنكسون
من مائة الف بندينه وطينا طلقه وذلك لتقوية النفوذ الفرنسي في الحبشه وتمهيد
الطريق لخطتين فرنسيتين لتخرج من الحبشه الى النيل احدهما بقيادة ميسو
كلوش Clochette والاخرى بقيادة ميسو بونفالو Bonvalat (١)

وقد وجد لوجارد ان مملكه لاديه للرهبه لم تنفذ الى النيل حتى جنوبي
الخرطوم وقد انضمت الخطتان المذكورتان تحت قيادة بونشاب ووصلت بقيادة قفه نسي
اواخر ديسمبر ١٨٩٢ الى ملتقى السواط Sobat والاجوبا Ajuba
وقد عجزت بها بسبب ما عنته من الجوع التفت حطه بونشاب عند الحدود الحبشيه
بقوه حبشيه كبيره تضم ١٠ آلاف جندي بقيادة دوجاز تساما Dedjan
Tessama ومنه مضام روسي يسي ارتمانوف Artamanov وكان
هدف هذه القوه هو انقاذ بيمته بونشاب وشيبت النفوذ الحبشي في وادي السواط.
حتى النيل .

ثم تقدمت القوه الحبشيه بعد ان قلت عددها الى ٨٠٠ جندي بسبب ما عنته
من الجوع وحرارة الجو التي لا تلائم الاجناس الذين نشئت بينهم الحمى ، تقدمت

(١) الدكتور علي ابرااهيم عوده ، المرجع المذكور ص ٢٥٥ .

الى النيل ووصلت اليه في ٢٢ يونيو ١٨٩٨ قبل ان يصل مارشان Marchand
الى فاشوده وانتظرت دون جدوى حمله مارشان الاتيه من الشرق وانسحبت
اخيرا وكان من سوء حظها ان وصل مارشان الى فاشوده في ١٠ يوليو ١٨٩٨ (١)
ثم ارسل ملكي بعد حملة تماما ثلاثة حملات اخرى بتأثير الفرنسيين الذين وعدوا
اليه بعد نفذه الى السودان .

وكانت هذه المحاولة من الفرنسيين تعد جانبها من محاولاتهم لوقف
الذحف البريطاني على السودان وذلك باستغلال اطماع ملكي التوسعية في السودان
ليسهل لهم بسط نفوذهم عليه بعد ذلك .

اما بريطانيا فانبأ كانت من جانبها تسعى بشدة الى تدعيم قدامها نحو
ام د رمان لذا ارسلت الى العيشة بعثة برئاسة رنيل رود Renel Rodd
لانها كانت قلقه بسبب الاشاعات التي انتشرت عن اتفاق العبد بين والاحباش بالاضافة
الى التقارير التي ظهرت عن خطة بونشامب Bonchamps

كان هدف رنيل رود ان يعول دون قيام تعاون بين ملكي والخليفة بعد الله
والحصول على معلومات عن الحالة الداخلية في الحبشة (٢) وقد بدأت الابحاث
في ابريل ١٨٩٢ نقل رود رفقة حكومته في تنظيم الحدود الشرقية وحماية مصالحها
التجارية والوصول الى شاطئ اقليمي من ملكي بالنيابة عن مصر . وذلك بموجب
اتفاقية معه " صوت " مع الملك يوحنا والتي اشارت بأن تحال الحكومة البريطانية
دون غيرها كل المنازعات مع مصر . غير ان ملكي قال ان الاتفاقية الغيت حينما اخذ

1) Langer. W., op.cit., PP. 542 - 544.

2) Langer. W., op.cit., P. 547.

الاطاليون بين الاجباء والانجليز وعندما استعصر رود عن المعنى الحقيقي بهذا الحديث ، اجاب منليك بان بريطانيا هي التي اخضرت ايطاليا الى صومع غير ان رود اوضح لمنليك بان احتلال صومع اجراء قامت به دوله اوربيه مستقله ولا تتحمل بريطانيا اى مسئوليه لذلك الاجراء .

ثم تطرقت المباحثات بعد ذلك الى موضوع منع مرور الاسلحه والذخيره الى الاقاليم التي انتعشرت فيها تجارة الرقيق مثل السودان فاوضح منليك انه اكتشف بان التجار ينقلون الاسلحه عبر اراضيهم وانه لذلك اصدر اوامره لحكام منطقة الحدود لكي يمنعوه . (١)

وفي نهاية تلك المحادثات ابرمت في ١٤ مايو ١٨٩٧ بآديس ابابا معاهدة بين منليك ورنيل رود تالفت من ستة مواد كانت اهمها المادة السادسة التي نصت على :
" ان يتمهد بجلالة الامبراطور منليك الثاني ملك ملوك الحبشه لجلالة ملكة بريطانيا ان يذلل كل جهده في منع مرور الاسلحة والذخائر في املكه الى المهديين الذين هم اعداء لاجيالهم وتسمى هذه المعاهدة عندما يبلغ امبراطور الحبشه بان جلالة ملكة بريطانيا قد صادقت عليها غير ان المادة السادسة تعتبر سارية المفعول من تاريخ امضاءها . (٢)

1) Rodel, Rennel., Social diplomatic mission memories
1894 - 1901. Egypt and Abyssinia
London 1923. PP. 163 - 166.

2) Wyldé, A., op.cit., P. 476.

لم تقدم هذه المعاهدة أى حل لمشكلة الحدود . أما حملات منليك الأولى (١) التي أرسلت إلى الخارج بعمد صفر زبول رود فانها لا تشير إلى العلاقة الوثيقة بين ملك الملوك وحكومة صاحبة الجلالة " . وعند ما عاد ماكومين من النيل الأزرق في ١٨٩٨ اصطحب معه وفد من المهديين قدموا هذا لملك من هذا يسندوا ان بريطانيا لم تحقق ضمانات قيام اتحاد مخدوي جيشي . (٢) تؤكد هذه الملاحظة لولهم لانقر على هذه المعاهدة المذكورة على حقيقة ان ملك استمر في علاقته الودية مع المهديين بتبادل الرسائل والوفود ولكنه من جانب آخر كان يعمل مع الفرنسيين لتنفيذ سياستهم في السودان أولا وتحقيق اطماعه أيضا في السودان ثانيا . ولعل هذا التحول في سياسة الملك منليك نحو الدواعي المهديية رغم انه كان على علاقات طيبة مع الخليفة عبد الله يرجع إلى تقدم خطه الفتح إلى أم درمان والسبب وصول كل من لوجارد الفرنسي ورود الانجليزى اليه الاوّل لتوحيد نفوذ فرنسا في كسل من الحبشة وأعلى النيل بمساعدة منليك ثم مساعدته في تحقيق أهداف الحبشة التوسعية في السودان والثاني لضمان عدم قيام أى تعاون بين المهديين والاحباش . ويركّز هذا التحول على منليك تعامل مع المهديين بذلك . تام لتحقيق أهدافه . وهكذا في النهاية تطلبت مصالح منليك وألده على صداقه مع الدولة المهديية .

(١) الأولى حملة رود جاز تساما والثانية حملة شبتا-جيورجيس Hepta Giorgis

لشمال بحيرة رود لف والثالثة بقيادة الرأس رود جيورجيس Wad Giorgis

والرابعة حملة الرأس ماكومين إلى النيل الأزرق في ربيع ١٨٩٨ -
أنظر الدكتور علي إبراهيم عبد المنافسة الدولية في أعالي النيل ص ٢٥٨ .
2) Langer, W., op.cit., P. 547.

مقوط الدولة المهدية ::

بمقوط ونقله إلى ٢٣ سبتمبر ١٨٩٦ انتهت المرحلة الأولى من عملية الفتح بخسائر طفيفه في الرجال والمال بالنسبة لحملته الفتح بينما كانت خسائر المهديين كبيرة . وعاد كتشنر إلى بريطانيا ليحصل على موافقة حكومته للتقدم نحو بقية أجسزا السودان . (١)

غير ان اللورد كرومر كان يرى ان وقف الحملة في دنقلا سنتين او ثلاثة قبل اتخاذ اي قرار للتقدم ولكن كتشنر كان يرى عكس ذلك لأن ما احرزه من نجاح في البدايه قد اقنعه بان الدولة المهديه لا تشكل اي مشكله عسكريه ، ولهذا اضاعف من ضغطه للحصول على اذن للتقدم من دنقلا وفي ٢٢ سبتمبر تحول كرومر من راية السدى ناديه واصبح يرى ضروره التقدم لاستكمال مهمه الحملة ووقفت بعد ذلك الصعوبات العاليه عقبه في سبيل تنفيذ الميهمه ولكن - كتشنر اثناه تواجد في بريطانيا - استطاع ان يحصل على ما يكفي لتدبير مزيد من السفن الحريه وتشييد خط السككه حديد من حلفا الى ابوعبد (٢) وفي ديسمبر ١٨٩٦ عاد كتشنر إلى السودان بمسد ان منحه الحكومه البريديه السلطه اللازمه للتقدم من دنقلا مع الوعد بتدعيمه بمسوات بريطانيه عند ما يطلبها . (٣)

1) Mandur El Mahdi., Ashort History of the Sudan London 1965. PP. 117 - 118.

2) Sanderson, G., op.cit., PP. 252 - 253.

3) Theobald, A. B., op.cit., P. 208.

وفي فبراير ١٨٩٢ أدرك كرومر أن قوات المهاديين الرئيسية هائلة جدا أكثر مما كان يظن ولما أنها تقدمت نحو الشمال وتركزت في بحر فان التقدم على طول النيل حتى نهاية خط السكة الحديد في أبو حميد ستكون عملية صعبة متوقفة على الصدفة وقلق بالمسوخ طلب كرومر من كتشنر أن يهذه به مكررا لوشمران الوضع المحكم حتى خرج عن السيطرة وفي أثناء ذلك كان خط السكة حديد يتقدم إلى الأمام ، غير أن الحملة كانت قد توقفت (١) الأمر الذي جعل سالسبوري في مارس ١٨٩٢ يشك في إمكانية وصول كتشنر إلى الخرطوم في نهاية العام أو حتى الاستيلاء على أبو حميد في خريف ١٨٩٢ .

مخلول بين ١٨٩٢ صار هذا التأخير لا يلقى ترحيبا من سالسبوري الذي اقتنع بأن الفرنسيين فضلا عن مقدمون راسا إلى جنوب السودان وبدأ يخافه شعورياتهم ربما وصلوا إلى أعلى النيل ، وكانت المخابرات قد حصلت على معلومات قليلة عن التقدم الفرنسي في يونيو ١٨٩٦ .

ومنذ ذلك وصلت أخبار موثوق بها يوصل ليوتارد Liotard الساسي تامبورا Tambura (٢) مما دفع المخابرات البريطانية في ذلك الوقت أن تخطط من أجل تقدم سريع نحو الخرطوم بحيث التقدم الفرنسي ، وما ازدهج الحكومة البريطانية هو ذلك النشاط الفرنسي في الجيش ومحاولة الفرنسيين الاتصال بالخليفة عبد الله لذلك ظهر رأي بارسال قوات هندية من أوتندة إلى النيل لتأكيد السيادة البريطانية ، ولكن لم يؤخذ بهذا الرأي لصعوبة تنفيذه ثم تقرر إرسال

1) Sanderson, A. B., op.cit., P. 254.

(٢) في تامبورا Tambura في مدبره بحر الفزال السودانية .

عملية بقيادة ماك دونالد Macdonald (١) الى اعالي النيل ففى الوقت الذى بدأت نزاع فيه التقارير من باريس بحول مارشمان Marchand الى اعالي النيل يتحارب كل من ليونارد ومنتشاب في الخبشة .

تلك من المخاوف التى ادت بالديبلوماسية البريطانية الى التدخل ففى الحشد فإرسلت رينل رود كما رأينا ولكنه لم يحقق الانجاحا فثبنا ما ادى الى الامتاع بحملة الشطال لتكون حلا للمشكلة القائمة (٢) .

فى ٢٩ يوليو ١٨٩٧ قامت حملة عن دنقلم بحوضه من ٣٦٠٠ جندي بقيادة الجنرال هنتر Hunter واستطاعت هذه القوة ان تستولى على أبو محمد فى ٧ اغسطس ١٨٩٧ جند حول انها سقوط أبو محمد الى يبرو انسحب اميرها الزاكي عثمان جنعا فتقدمت قوة هنتر واحتلت يبرو فى (٣) اغسطس ١٨٩٧ .

كان لسقوط يبرو تأثيرا حاسما على القبائل التى حول سواكن واصبحت المتناقضة التى تشع بين هاتين المدينتين تخبث في هدوء والتالى زال نفوذ عثمان دقنه وتم فتح الطريق بين سواكن و يبرو اما من اسر درعان فقتلوا في الدولة المصرية

(١) جيمس ماك دونالد James Macdonald خدم في بعثته لعدة ثلاثة سنوات ولهذا تمين على رأس قوة الوصول بها الى فاشوده قبل مارشمان ولكن لم يصل الا الى صافة ميل واحد من لادوبينا وصل مساعده اوستن الى الدارف الشطال من بحيرة رودف ولكنه اضطر الى الانسحاب .
انظر الدكتور علي ابراهيم عبده المتناقضه الدوليه في اعالي النيل
ص ٢٦٣ و ٢٦٤ .

(2) Sanderson, G., op.cit., PP. 254-260.

(3) Theobald, A., op.cit., P. 215.

فتح للطريق تبنى القلاع المسلحة بالمدافع على طول الضفة النهر واستمر حشد الجنود القادمين من القنارف وكرد فان ودارفور وتخزين الحبوب الواردة من الجزيرة (١)

ومعما تقوم الدولة المهدية بحشد الجيوش وبناء القلاع استعدادا لمواجهة حملة الفتح وحمل الى ادمرمان في اواخر ١٨٩٨ محمدا البشري وهو يحمل ردا شقيقا من متليك للرسالة التي ارسلها الخليفة عبد الله اليه ، وكان يحمل ايضا رسالة اخرى مكتوبة من متليك للخليفة عبد الله يخبره فيها بانه ارسل اليه محمدا الاسب بسرعة لينقل له افكاره . (٢) ووصل محمد الطيب فعلا الى ادمرمان في نفس الوقت وهو يحمل علما فرنسيا اخذه من القنصل الفرنسي (٣) بحضور متليك ليوقعه الخليفة عبد الله على رأس جيشه عند ما يتعدى لحظة الفتح ولكن الخليفة عبد الله رفض ان يأخذ العلم وقال لو تكاثفت على الأرض والسماء سوف لن اقبل حماية القوى الا وهيه . (٤)

1) Wunston Chwrrchil., The riucr war, London 1949, PP. 202 - 203.

2) Mahdia 1/34., Folder 13., 244.

(٣) ذكرت جريدة الديلي ميل Dily mail الانجليزية ان ثلاثة من الضباط الفرنسيين حضروا الى الخرطوم منذ ثلاثة اشهر واقاموا بها وان قلم المشاورات في مظارة الحريم المهدية علم بخبر هؤلاء الضباط منذ خمسة عشرة يوما . انظر الحظم ١٤ مارس ١٨٩٨ .

4) Statement., op.cit., P. 150.

وهناك رواية أخرى عن هذا الملم الفرنسي نقلها هولت Holt عن يوسف مخائيل تقول : ان الخليفة عبد الله تسلم الملم من محمد الطيب واحتفظ به و اراد ان يرفعه على حدود دولته كما طلب منه عند الزحف الأخير لكتشنر على ام درمان ليحظى بالحماية الفرنسية وقد ايدته في هذا الاتجاه عثمان شيخ الدين ولكنهم لقي معارضة قويه من اخيه يعقوب بشأن رفع الملم الفرنسي . (١)

وهذه الرواية تضمنها موضح الشك سواء ذكرت الحقيقة ام عكسها لانها تتناقض مع ما هو معروف عن الخليفة عبد الله وتشددته في سياسته الداخلية او الخارجية الا انها تصور حالة الدولة المهدية التي حاقت بها الاخطار ووضحت تبحث لها عن دولة تقف معها لصد الزحف البربري التي عليها حتى ولو كانت فرنسا التي اخذت تصمم من منليك لتحقيق اطماع مشتركة في السودان .

استمر الخليفة عبد الله في استعداداته للتصدي لحملته الفتح واستدعى محمود ود احمد من غيب السودان في مايو ١٨٩٧ ليتوجه للخطال .

وفي ٨ ابريل ١٨٩٨ قابل محمود ود احمد بجيشه الحملة في عطبرة انهزم فيها الممديون ثم راضت الحملة تقدمها الى ام درمان واستولت عليها بعد معركة حاسمه في ٢ سبتمبر ١٨٩٨ .

وتقدم بعد ذلك كتشنر قائد حملة الفتح الى فاشود ويقوه مكونه من ١٨٠٠ جندي

1) Holt, P. M.,

op.cit.,

P. 228.

وعند اقترابه من فاشوده ارسل خطاباً الى مارشان وتلقى منه رداً بأنه احتسب المنطقه منذ ١٠ يولييه ولا يمكنه تركها بدون تعليمات من حكومته الفرنسيه وفي اليوم التالي تقلل الرجال ورفض مارشان ان ينسحب بالرغم من احتجاجات كتشدر ، واستمرت المناقشات بينهما حتى سوي الموضوع بطريقة وديه لأن مارشان لم يعترض على رفض الملم الحصري على الطرف الجنوبي لمركز فاشوده وعلى وضع اروطة من المساكن السودانيه هناك اما بقية التسمية فترك امرها للحكومتين (١) .

من الواضح انه قد حدث نقاب كبير بين الدوله المهديه والجيش بفضل الموامل الدوليه وقد لعبت فرنسا دورا كبيرا في هذا النقاب الذي كانت تهدف به وقسمت الزحف البريطاني على السودان ، ومن ثم تستطيع بعد ذلك ان تحقق اطاعتها التوسعيه في اعالي النيل ، ولم تقتفي فرنسا بذلك بل اخذت تشجيع فليبيك ليعمل على تحقيق اهداف الجيش القديمه في التوسيع نحو السودان وهكذا الدخول الاخير للدوله المهديه في السودان تقابل عليها الجميع لمعاولة تحقيق اطاعتهم فيها : بريطانيا وفرنسا وايطاليا والجيش .

(١) الدكتور علي ابراهيم عوده ، المرجع المذكور ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

الخاتمه I

بحسبته في خدمة هذه الرسالة عن بداية انتشار الثورة المهدية في كل
مديرية السودان ، وقد تبين لي إنها كانت عامه وشايطه على خاسد الحكم
التركي اذا اشترك فيها كل السودانيين مما جعلها تنتشر على الرغم
القليل وادت بالتالي الى سحب الحاميات المصرية من السودان ،

وقد تصارعت الجيوش بل انتحرت في سحب وانقاذ تلك الحاميات المحاصرة
في حدود السودان الشرقية عن طريق بلادها وذلك بموجب المعاهدة الموقعة
في عدوه في ٣ يونيو ١٨٨٤ بينها وبين بريطانيا ومصر قليل مرور صناديقها
ووارداتها عن طريق ميناء مصر .

وقد وضع لي من هذه الدراسة ان الذي وضع كل من الدولة المهدية
والجيوش في حالة مواجهة دائمة هو تلك المعاهدة ، ان ان المصارعة بدأت بينهما
عند عملية انقاذ الحاميات وقد ساعد الاختلاف المديني في تصاعد ذلك الخلاف .

وقد انتهت تلك المصارعة التي تصارعت اليها جهاد ديني من جانب الدولة
المهدية الى انتصارها في الثغبات في مارس ١٨٨٦ ومقتل ملك الجيوش يوحنا .

ولم تستطع الدولة المهدية تحقيق أي هدف من وراء ذلك الانتصار على الرغم
من خسارتها المادية والبشرية بل تم استثمار ذلك الانتصار من جانب ملك البدي
اصبح الطريق سهدا امامه للوصول الى العرش الامبراطوري بعد مقتل يوحنا
بالرغم وجود الوريث الشرعي للعرش الراعي منقشا وذلك بمساعدة الايطاليين فسي
قابل توسيع مناطق نفوذهم الذي كانوا يطمعون فيه منذ احتلالهم لمصر وقسم
حقنوا المزيد من ذلك التوسع في الفترة التي اغتبت قتل يوحنا .

وكانت معركة القلابات بداية لضيءد بريطانيا على الدولة المهدية خوفا من ازدياد نفوذها في السودا أن الشرقى بحد انتصارها وعملت على طرد المهديين من طوكروفي نفس الوقت اخذت ايطاليا تعد نفوذها الى كسلا واحتلتها بالفعل في يوليو ١٨٩٤ كما أن البلجيكيين كانوا قد وصلوا الى اعالى النيل .

وفي الحبشه ونتيجة لاصرار الايطاليين على فرض الحماية عليها الفى الملك ملك مملكة مهادة اوتشالي وعمل على تحسين علاقته مع الراس منقشا لتوحيد جهتهم الداخلية وايضا مع الدولة المهدية لتتركيز قوته ضد الايطاليين وتبذلت الرسائل والوفود بين ملك والخليفة عبد الله ليمود السلام بينهم ، واتاح السلام والهدوء في الحدود السودانية والحبشية للحبشه فرصة الانتصار على الايطاليين فسمى عدوه في مارس ١٨٩٦ .

وممكن الدولة المهدية استطاعت الحبشه أن تحقق اهدافها ثمرة نتيجة انتصارها إذ انها ظهرت على خريطة العالم كدولة مستقلة وتسابقت اليها الوفود الأوروبية واخذت تتنافس لتنفيد خط حديد بيرتى .

وكما كانت معركة القلابات بداية لتطويق الدولة المهدية كانت معركة عدوه تشمل نهاية العمل لاسقاطها نهائيا ، إذ تقدمت من الشمال الحطة التي قصد منها تخفيف الضغط الذي يعانيه الايطاليون في كسلا من المهديين الذين كانوا يملكون في تحقيق انتصار اخر من جانبهم لاستعادة كسلا . كما قصد منها استعادة السودا الشمالية وفي الوقت نفسه شرعه حملة الفتح في التقدم الى ارام درمان واحتلتها في سبتمبر ١٨٩٨ .

ومن الواضح ان بريطانيا اسرعت بارسال تلك العملة لخشيقتها من النتائج
الأخيرة لعودة السلام وتحسن العلاقات بين المهديين والاحباش ، وذلك
ما اشارت اليه الصحف المصرية والاجنبية من وجود تحالف بينهم وما ابدته الدول
الأوروبية من مخاوف وفي واقع الأمر لم يكن هناك تحالف بين الدولة المهدية
والجيش بل قامت علاقات طيبة علقت على انها الصراج الذي استمر لسنوات ،
ولكن حدث تطور اخر بعد تحسن العلاقات بين الدولتين ان الجيش اخذت
تعمل بالتعاون مع فرنسا على تحقيق اهداف توسعية مشتركة في السودان وقد
اتضح اتجاهها هذا بعد انتصارها على الايطاليين في معركة هده وه تقدم قبوات
حمله الفتح الى ام درمان بالاضافة الى مساعي كل من فرنسا وبريطانيا لكسب
جانب منليك .

((نيفذه))

عن الشخصيات التي لعبت دوراً بارزاً
في الصراع بين المهديين والأحباش

أحمد فضيل

ينتمي أحمد فضيل إلى قبيلة الجوارات وهي فرع من قبيلة التمايشه وله صلة قرابة مع الخليفة عبد الله وقد خدمه بإخلاص وكان على رأس القوات التي وقفت إلى جانب الخليفة أثناء ثورة الأشراف وفي أثناء زحف خطة الفتح أرسل السي القصارف والقلاصات لجميع الرجال لحماية أم درمان ثم لحق بالخليفة عند تراجعه في أم دبيكرات وقتل معه هناك في ١٨٩٩ .



الوفاق

xxx

1997

[illegible]

(ترجمة الجواب)

جواب رسول من طرف راس منجيا بن ملك
منوكه الميمية يوحناش :: يعضل الى خليفة
الحري عبد الله محمد :: بين حال صحتكم نحن
الشكر الرب في خير وعافيه :: واما بعد السلام
اخبركم انه عند توجهي الى شوا عند اطي
منيالك حضر ايضا الى مدينة اطي منيالك
مرسلكم محمد عثمان خلد والاطي قالوا لي انهم
قد جعلوا الصلح والمحبه مع الخليفة وعرفونا
مع محمد عثمان :: فالان من حيث صار المحبه
الصحيه الرتيه ستكون زياك عن الشر الذي فات
وانا كذلك بن اطي منيالك ولا اطلع من قول
سعادة الاطي وهدام انكم جعلتم المحبه
فارسلو كمان الى اطي واخبروني عن كل شيء
وانا كذلك ارسل اليكم مع مشيحيه ١٨٨٩
كتب بمدينة اديتاي في يوم من شهر يقاتيت
(موافق الى ١٠ رمضان ١٢٩٠ من الهجره)

Translation.

From El Nugus Bekla Haimanut.

To Khalifat el Mahdi.

How are you? We are all well, thanks to God. We were very pleased on hearing of your friendship with our King, & we the Ethiopians & the Sudanese are countrymen & therefore we ask the Almighty God to prolong the peace and love between us, for the happiness of our country.

Be sure that as long as we are on good terms the enemy cannot enter our country.

I am sending to you with Kantifa Jabru, two men for strengthening the friendship, & I am sending to you 1 good horse, & 1 good mule, 3 horses without saddles, & 4 mules without saddles & 4 good Shemma" (soldier's cloak of white with red stripe across it) and as the messenger is in a hurry, I am unable to send you more things. Let the road between us be always opened to facilitate the communications.

Written at Dir Murkus? Yakia the 20th. 1889.

=about 27th. Feb. 1897.

(seal)

(قائمة)

المصادر والمراجع

تمت المصادر

أولا :: وثائق الدولة المهدية المحفوظة بدار الوثائق المركزية بالخرطوم .

- ١- الخطابات الواردة من يونس ألكيم إلى الخليفة عبد الله مجلد مسن تحت الرقم مهديه $\frac{1}{22}$.
- ٢- الخطابات المرسله من الخليفة عبد الله إلى حمد أن ابوعنجه مجلد مسن تحت الرقم مهديه $\frac{1}{26}$.
- ٣- الخطابات الواردة من حمد أن ابوعنجه إلى الخليفة عبد الله خمسينة مجلدات تحت الرقم مهديه $\frac{1}{26}$.
- ٤- الخطابات الواردة من الزاكي طعل إلى الخليفة عبد الله خمسة مجلدات تحت الرقم مهديه $\frac{1}{4}$.
- ٥- الخطابات المرسله من الخليفة الواحد على مجلد واحد تحت الرقم مهديه $\frac{1}{27}$.
- ٦- الخطابات المرسله من الخليفة إلى جماعة احمد على مجلد واحد تحت الرقم مهديه $\frac{1}{28}$.
- ٧- الخطابات الواردة من احمد على إلى الخليفة عبد الله مجلد واحد تحت الرقم مهديه $\frac{1}{28}$.
- ٨- دفتر صادر من المهدي والخليفة إلى امراء الجهات مكون مسن ١٧ دفترا .

ثانيا ::

الخطابات المتبادلة بين الخليفة عبد الله وبين كل من الملك يوحنا والملك
متليك وايضا الخطابات المتبادلة من امراء المهديين والروس الاحباش.

" بدار الوثائق بالخرطوم " Mahdia 1/34 Abyssinia and the

Sudan

1. Folder 12
2. Folder 13
3. Folder 94
4. Folder 30
5. Folder 97

ثالثا ::

تقارير المخابرات المصرية الخاصة بهضار وانتفاذ الحاميات المصرية على الحدود
السودانية المصرية " بدار الوثائق بالخرطوم " .

Gairint 1/25 Copy. 129.

رابعا :: تقارير المخابرات المصرية بانتفاذ كمالا " بدار الوثائق بالخرطوم " .

Gairint 1/9 - 46 Battle of Kufit.

خامسا :: وثائق السودان الخاصة بالثورة والمحمولة بدار الوثائق القومية بالقاهرة
بالقاهرة :

١- مخطوطة ١٠٢

٢- مخطوطة ١٠٢

رسائل الماجستير :

١- أحمد عثمان محمد إبراهيم : الجزيرة في خلال المهدية • ١٨٨١-
١٨٨٩ رسالة ماجستير جامعة الخرطوم
• ١٩٧٠

٢- صالح التيجاني حمودي : المهدية في شرق السودان • رسالة
ماجستير جامعة الخرطوم - ١٩٦٧ •

٣- مصطفى عبد الحميد كلب الرفيق : الحياة الاجتماعية للسودان في المهدية
١٨٨١ - ١٨٩٨ ، رسالة ماجستير
جامعة القاهرة • ١٩٧٦ •

٤- يونان ليبب : العلاقات للدولة المهدية على عهد الخليفة عبد الله
١٨٨٥ - ١٨٩٨ • رسالة ماجستير
جامعة عين شمس • ١٩٦٢ •

الدوريات المصوية والانجليزية المحفوظة بدار الكتب بالقاهرة :

١- الاهرام	رقم ٥٩ دوريات
٢- الوطن	رقم ٦٢ دوريات
٣- النسيم	رقم ٤١٢ دوريات
Number 81.	The Times 4.

المصادر المهيمنة المطبوعة ::

- ١- ابراهيم فسيوزي : السودان بين يدى غردون وكثمنبر ،
جزان • القاهرة ١٣١٩هـ
- ٢- الشاطري صليو عبد الجليل : معالم تاريخ سودان وادى النيل
من القرن العاشر الى القرن التاسع عشر
الميلادى المطبعة الأولى - القاهرة ١٩٥٥ .
- ٣- اسماعيل عبد التادر الكردفاني : الطراز النقوش بهشى قتل يوعنا ملك
الجيوش تحقيق الدكتور محمد ابراهيم
ابوسليم • الخرطوم ١٩٧٢ .
- ٤- الدكتور محمد فواد شكرى : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل
السياسة فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ -
١٨٩٩ • القاهرة ١٩٥٨ .
- ٥- الدكتور محمد ميمسى : الامبراطورية السودانية فى القسرين
التاسع عشر • القاهرة ١٩٤٩ .
- ٦- الدكتور محمد وجب حراز : التوسع الايالى فى شرق افريقيا وتأسيس
مستعمرى ارتيريا والصومال القاهرة ١٩٦٠
- ٧- الدكتور مكى شبيكس : السودان بعد القرون • بيروت ١٩٦٤
- ٨- الدكتور مكى شبيكس : تاريخ شعوب وادى النيل (مصر والسودان)
فى القرن التاسع عشر الميلادى بيروت ١٩٦٥ .

- ١٨- الدكتور على إبراهيم عبد: المنافسه الدوليه فى اعالى النيل
النايعة الاولى القايرة ١٩٥٨ .
- ١٩- عوض عبد الهادى المظنا : تاريخ كردفان السياسى فى العهد يمه
الخرطوم ١٩٧٣ .
- ٢٠- سليمان محمد طيمان : الزاى طمل . الدرداسم ١٩٥٢
- ٢١- سلاطين : السيف والنار فى السودان ، ترجمة جريدة البسلاخ
القايرة ١٩٣٠
- ٢٢- الدكتور شوقى ، لا الله الجمل : تاريخ كنف افريقيا واستعمارها
القايرة (٩٧١)
- ٢٣- الدكتور زاهر ريساى : تاريخ اثيوبيا . القايرة ١٩٦٦ .
- ٢٤- صادق الدود المظلم : رحلة الحيمه . تعريب رفيق بك المظلم
وعقى بك المظلم ، القايرة ١٩٠٨ .
- ٢٥- اللسورد كروميسر : بريلانيا فى السودان . ترجمة عبد الصزيز
عرايى . النايعة الاولى القايرة ١٩٦٠ .
- ٢٦- عيمت زلفيسو : كرى شطيل عمكى لفكرة ام درمان
الدرداسم . ١٩٧٢ .

المراجع الأجنبية :

1. Berkely, G : The campaign of A dwa and the rise of menelik. London, 1953.
2. Benet, B : Khartoum 1898 or the reconquest of the Sudan. London, 1899.
3. Cecil, L. Gwenden : Life of robert Marquis of Saliabury Vol. IV. London, 1931.
4. Colvin, Sir Auckland : The making of modern Egypt. London, 1906.
5. Carrie, A : Italy from napoleon to mussolini. New York , 1950.
6. David . Mathow: Ethiopia the study of polity 1540.1935. London , 1947.

7. George, W : The coming of the Italian war.
Harvard. 1967.
8. Hilliard, Atteridge : Towards Khartoum the story
of the Sudan war 1896. London, 1897.
9. Holt, P. M: Mahdist state in the Sudan 1881-1898
Oxford 1970.
10. Hamilton, J : Egyptian Sudan from within London
1953.
11. Hollis, C : Italy in Africa , London, 1941.
12. Hill, R : Biographical dictionary of the Anglo
Egyptian Sudan Oxford, 1951.
13. Jeeman, C : The Russians in Ethiopia. London
1958.
14. Jones, and Monroe : A history of Ethiopia -
Britain , 1970.

15. Johnston, H : A history of the Colonization of Africa. Cambridge 1913.
16. Leonard, Wolf : Empire and commerce in Africa Study in Economics Imperialism, London, 1960.
17. Mandur, El-Mahdi : A short history of the Sudan, London, 1965.
18. Ohrvalder, Father Joseph : Ten Years Captivity in the Mahdist Camp. London, 1892.
19. Portal, Gerald : The english mission to King Johannes of Abyssinia in 1887 - 1888 London, 1897.
20. Rodd, Sir James Rennell: Social and diplomatic memories 1894. 1901. London 1923.
21. Ronald, and John Gallagher: Africa and irretorians. London, 1961.
22. Rubenson, S : Africa in the nineteenth and twentieth Centuries . London, 1966.

31. Wunston, Churchill : The river Nile. London, 1892,
1949.
British policy in the Sudan.
32. William, L. Langer : 1952.
1882 - 1899 Britain 1965.
on, G : England Europe and the Upper Nile
26. Sanderson, G F Sudan in Africa Khartoum, 1971.
27. Stephen, H. Longrigg : A Short history of Eritrea
Oxford 1945.
28. Theobald, A.B. The Mahdia A history of the Anglo
Egyptian Sudan 1881-1889, London, 1962.
29. Villarie, Luigi : The expansion of Italy, London,
1958.
30. Wylde, A : Modern Abyssinia, London, 1901.